

كتاب النفس

حصة

أبو كبر محب الدين باجتة الأندلسى

المتحف سنة ٢٠٣٣ = ١١٧٨

حصة

الدكتور محمد صفي الدين المعصومي

دار صادر
بيروت

مِنْ طَبُوْعَاتِ الْجَمْعِ مَعَ الْعَيْنِ الْعَرَبِيِّ بِدَمْشَقِ

كتاب النفس

صنفه

أبو يكرب محمد بن حاجت الأنصاري

المتوفى سنة ٥٣٣ هـ = ١١٣٨ م

الدكتور محمد صغير حسـن المعصوـي

شبكة كتب الشيعة

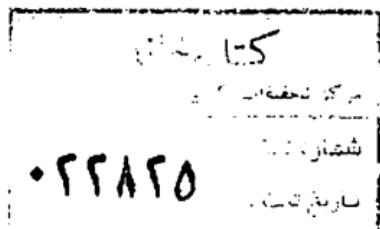


دار صادر
بيروت

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى دمشق - ١٩٦٠ - ١٣٧٩
الطبعة الثانية بيروت - ١٩٩٢ - ١٤١٢

طبع بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق
رقم ٥٠٤ / ص ب تاريخ ١٢/٨/١٩٩١



ص.ب. ١٠ بيروت ، لبنان / فاكس : ٩٢٠٩٧٨ - ٤٠٤
هاتف ٩٢٨٢٧١ - ٤٤٨٨٧٧ ، ١٤١٣٢٥٦

المقدمة

الموضوع :

أبو بكر محمد بن يحيى الشهير بابن الصائغ وابن باجة^(١) (المتوفى سنة ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م) هو رئيس فلاسفة العرب في المغرب ، وأنه وإن اشتهر في عهده بأنه أكبر الشرحاء لفلسفة أرسطوطيين بعد ابن سينا^(٢) ، وأنه سابق لابن رشد المعروف عند الأوروبيين « بالشراح الفاضل » ، فذوو العلم لم يعرفوا فضله حق المعرفة ، ولم ينشر من مؤلفاته إلى الآن سوى كتابه (تدبیر المتعدد) ، وبضم رسائل مختصرة . أما كتاب (تدبیر المتعدد) فقد عُرف منذ القرون الوسطى ، وكان تقليل إلى العربية في القرن الثاني عشر ، وله ترجمة بالألمانية نشرت في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي .

وكانت كتب ابن باجة محفوظة في مخطوطين عثيقين في خزانة أكسفورد وبرلين . فأخذت في مطالعة (كتاب النفس) في مخطوط بودليا (أكسفورد) على

(١) ترجمة ابن باجة وطبع بروكلمن (Brockmann) : تاريخ آداب الفتن العربية ج ١ ص ٦٠١ ، ضميه ج ١ ص ٨٣٠ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (Encyclopaedia of Islam) ج ٣ ص ٣٦٦ : سارطن (Sarton) : Introduction to the History of Science والمفرري : نفح الطيب ج ٤ ص ٢٠١ - ٢٠٦ .

(٢) انظر مقدمة المخطوطة (بودليا ، غبرة ٣٠٦ بوك) ، ابن الإمام : ابن أبي أسمية : مبوب الأنبياء ، نشر مولر (Müller) ج ٢ ص ٦٣ ؛ ابن طفيل : حم بن يقطان ، تحقيق جولييه (Gauthier) ص ١٢٠ .

أمل أن أقابله بخطوط برلين ، ولكنني علت من مراساني لمدير خزانة برلين
أنت المخطوط مفقود . وبعد هذا ظهر لي بوساطة الأستاذ بال كل
(Prof. P. E. Kahle) ان المخطوط كان قد نقل من خزانة برلين الى الشرق
في زمان الحرب العالمية الثانية فناب أثره .

والآن ليس لي مقدرة في تحقيق هذا الكتاب معتقداً على مخطوط واحد
إلا أن أقوى إنه وإن تصرّ تحقيق كتاب دقيق ، وخصوصاً تحقيق كتاب في
علم ذهن كالطائفة بالاعتقاد على نسخة واحدة ، لكنه من المعلوم أنه لا يوجد
عندنا إلا مخطوط واحد ، فإن أربد تحقيق هذا الكتاب فلا بد من الاعتقاد
على هذا المخطوط وحده ، وهو مخطوط بوديالانا ليس غير .

وحيينا عنهم على التعميق لم أجده بدأ من مطالعة المخطوط المذكور من
أوله إلى آخره ، وهو مشتمل على ٢٤٢ ورقة ، ففابت أكثر العبارات من
(كتاب النفس) بالعبارات المتراوحة الفي وجدتها في واضح أخرى ، وبذلك جهدي
في تصحيح الكتاب على قدر الطاقة .

وفدأت ابن باجة كاباه هذا ، ولكنه تعن مقدار يسير من آخر الكتاب
من عند تلميذه العزيز الوكير أبي بكر الحسن علي بن عبد العزيز الشهير بابن
الإمام^(١) . وإنما رصلت كُتب ابن باجة وإليها عن ابن الإمام هذا . فإنه
جمع جميع ما كتبه ابن باجة في مجلد ضخم ، فنقل منه تلميذه . وقد ذكر
ابن الإمام هذا النص متأسفاً عليه^(٢) ، وإلى هذا أشار ابن طفيل ، معاصر

(١) ترجمة في ميون الأباء لابن أبي أبيبيه ، تحقيق مولر (Müller) ج ٣ ص ٦٣ .

(٢) واجع مخطوط بوديالانا (Poc. 206. Fol. 4 A) ورقاً ، ألف « وكتاب النفس ينفس
منه مقدار يسير ذكر الوزير انه سلط منه بعد وقوته اليه » ، أيضاً ورقة
١٤٠ ب : « وكتاب النفس ينفس منه مقدار يسير ذكر الوزير انه سلط منه
بعد وقوته اليه » .

ابن باجة وصنف قصة حي بن يقطان ، في مقدمة فصله المشهورة حيث قال :^(١)
« وأكثر ما يوجد له من الآلips إنما هي غير كاملة ومحرومة من أواخرها
كتابه في النفس وتدبير الم魂د ، وما كتبه في المنطق وعلم الطبيعة » .

كتاب النفس - تأليف مستقل :

يذكر ابن باجة كتاب النفس كما يذكر كتاب تدبير الم魂د ، بالفاظ
تدل على أنه تصنيف على الأصل ، وكتاب بنفسه . فإنه يذكر تأليفه الآخرى
بعبارة دالة على أنها شروح لكتُب أرسطاطالبس^(٢) . فهذا التأليف تأليف
مستقل ليس بشرح ولا تلخيص لكتاب آخر .

ولما وافق هذا التأليف كتاب النفس لأرسطاطالبس ، لا سماه الباب الثاني
والباب الثالث منه ، في ترتيب المضامين وتوضيح أكثر المسائل من علم النفس ،
لا يكاد يبتعد أن يقال إنه تأليف خصه ابن باجة من الكتاب المشار إليه
آثنا ، وأضاف إليه مسائل أخرى .

أسلوب ابن باجة في كتابه :

صرف ابن باجة في عصره بفضحاته في شعره ، كالماء في الفنا ، والموسيقى^(٣) ،
غير أن أسلوبه في كتبه الفلسفية دقيق ، وعباراته عويسقة غامضة لا تخفي من
الإغلاق والصعوبة . ولكن تلبيذه ونديه ابن الإمام يرى رأياً مختلفاً ، فقد
نطق بفضلته وبراعته في الإدراك والتفهيم ، وبحسن لفهمه لكتب أرسطاطالبس^(٤) .
وقد يشهد كتابه في النفس على أنه سهل مهتم في كثير من مواضع هذا الكتاب .

(١) حي بن يقطان ، تحقيق جوته من ١٢ - ١٤ .

(٢) راجع المخطوط نفسه ، ورقة ١١٣ بـ : « كتابه في النفس » ، ورقة ٣٢٠ ألف : « وقد لمسنا في كتابنا في النفس » ، ورقة ٨٩ ألف : «كتابنا في شرح الرابطة من الآثار» .

(٣) راجع ابن خلدون : تاريخه ، ج ١ ، نشر بولاق ، ص ١٩ : المفرعي ١

للطيب ج ٤ ، ص ٢٠١ - ٢٠٦ ، سارطون : مقدمة ، ج ١ ص ١٨٣ .

(٤) انظر الصفحة التالية .

وكان أن الفارابي، وعلى كتبه كثيراً ما يعتمد ابن باجة، بعد عبارته كما ينشقون إلى توضيح مقالاته، ابن باجة أيضاً يخل بالمعاني حينما ييل إلى تفصيل قوله بأمثل عبارات. ولله اعتراض بهذه التصوير، وكثيراً ما تأسف لعجزه عن تبدل العبارات لضيق الوقت^(١). فأحياناً نجد عباراته لا توافق قواعد علم الفحو، خصوصاً الفهارس التي تختلف عن المراجع في الذكير والتأنيث، والأمثال كثيرة لا تكاد تؤول جيمها إلى الكاتب وحده. وكاتب المخطوطة نفسه عالم بالأدب، وكان ولد الفضاء وطارت شهرته، في ذلك مصر، في الأدب والعلوم الفلسفية، وهو من تلاميذ ابن الإمام، فلا يمكن أن يقال أنه أخطأ في الكتابة بغير سائر مواضع الأخطاء^(٢). ولقد أصاب ابن طفيل، معاصر ابن باجة الأصغر، حيث يقول^(٣): «وقد صرّح هو نفسه بذلك»، وذكر أن المعنى المقصود برهانه في رسالة الانتمال ليس بمعناه ذلك القول أعلاه، بينما لا بعد صدر واستكراه شديد، وإن ترتيب عبارته في بعض المواضع على غير الطريق الأكمل ولو اتسع له الوقت مال لتبديلها».

أثر ابن باجة على معاصريه :

على رغم هذا فقد أثر تفكير ابن باجة على معاصريه تأثيراً عميقاً، خصوصاً على ابن رشد وابن طفيل. وظاهر أن ابن رشد كتب جوامنه أي جوامع

(١) راجع الأندرس، ١٩٤٢ م ص ٢٢ و ٤٢؛ للغبيش كتاب النفس لابن رشد، تحقيق الدكتور أحد فؤاد الهمواني، ص ١١٧: أثبت هذا الفول في زمان متضمن بالداخل إلى الخارج عن... ظراً قرأنه وأيات ليه تصيراً عن الإمام كتب أردت أيامه، فإن المعن المقصود برهان ليس يعطيه هذا الفول اصطلاحاً بينما إلا بعد صدر واستكراه شديد.... وكذلك وجدت ترتيب العبارة في مواضع على غير الطريق الأكمل، ولم ياسع الوقت لتبديلها».

(٢) انتلوط الله، ورقة ١٢٠ ب، قال الثاني الحسن بن محمد بن محمد ابن النفر وهو المردوف بالأديب.

(٣) حم بن يقطان، تحقيق جوتهي ص ١٣.

كتب أرسطاطالبيس التي قد انطبعت بأسمها، سوى (كتاب الحسن والمحروس)،
بجدر اباد (هند) نجت عنوان «رسائل ابن رشد» بعد مجموعة ابن باجة
التي جمعها ابن الهمام تحت عنوان «مجموعة من كلام الشيخ الإمام الزيزو أبي بكر
محمد بن باجة الاندلسي» مختوبة على شرده على كتاب أرسطاطالبيس بـ
الطبعيات، والأثار العلوية، والحيوان، وعلى رسائل أخرى، ولذلك نجد
مصنفات ابن رشد وابن طفيل متأثرة بمصنفات ابن باجة.

ولقد أفرَّ ابن رشد نفسه في كتابه - تأثيضاً لكتاب النفس^(١) - بأوضح
عباراته - أن كل ما يتبناه في بحث العقل هو رأي ابن باجة. ولكن أحياناً ينتقد
على ابن باجة في أفكاره، كما ينتقد على الفارابي وابن سينا في بعض من أفكارهما^(٢).
والنوائد الموجحة التي أسفتها إلى نص الكتاب بأمسفـل الصفحات قد تفصـح من
قدر ما اقتبسه ابن رشد.

قيمة كتاب النفس :

كتاب النفس لابن باجة، له قيمة في تاريخ علم النفس عند المسلمين،
فإنه يطلمنا على بعض مأخذ كتاب ابن رشد وصراحتها، وأيضاً يلاً الفراغ
بين الفارابي وابن رشد.

لقد ترجم إسحاق بن حنين كتاب النفس لأرسطاطالبيس في القرن التاسع
الميلادي^(٣) بالعربية، وإنهم هنروا في هذا العصر على نسخة من هذه الترجمة
باستانبول، ولم تنشر بعد. وأعدَّ الأسكندر الأفروديسي تلخيصاً لهذا الكتاب
(الموجود باليونانية والعبرية)، وكتب الفارابي شرحاً عليه^(٤) ولم يغير طيه
(١) تحقيق الدكتور الاهوري، من ٩٠، وهذه البارزة غير موجودة في نسخة
بجدر اباد المطبوعة.

(٢) الفطر رسائل ابن رشد، بجدر اباد، ١٩٤٦، ص ١١٠.

(٣) الفهرست لابن النديم، تحقيق فلجل (Flügel)، لبلك ج ١ ص ٤٥١.
دارين الحكمة للطبع، لثر لپرت (Lippert) ص ٤١.

(٤) الفاطمي : تاريخ الحكمة، من ٢٧٩.

أحد إلى يومنا هذا . وإن النديم يذكر لنا أن شروداً ثامسطيوبوس ، وسبحفيقيبوس ما عدا الشرح السالف ذكرها كانت موجودة بالمرية ^(١) . والذي ينراه أن ابن البارقي أهل أول من كتب « جوامع » كتاب النفس ، وهناك رسائل أخرى عديدة لها عنوان كتاب النفس ذكر ابن النديم في التهور متأنها كانت موجودة باللغة العربية ، وهي تحت ناؤفرسطس (من ٢٥٢) ، الإسكندر الأفرودبسي (من ٢٥٣) ^(٢) ، ثامسطيوبوس (من ٢٨٣) ، فلارطرس (٢٥٤) ^(٣) ، وارسطون (من ٢٥٥) ، ولكن لم نطلع على مخطوطة من هذه الرسائل إلى الآن . وقد نشر الدكتور أحد نواب الأهوازي المصري مع تلخيص كتاب النفس لابن رشد نصًا عربياً تحت عنوان « كتاب النفس المنسوب لابن حنين » ، والظاهر أنه ليس بترجمة ولكنه شرح على كتاب النفس ، كتب ، كما أغلبه ، قبل اصحاب ابن حنين ، وله ترجمة فارسية قد عثرت على عدة نسخ منها في مكتبة بودليانا ^(٤) ، والتحف البريطاني ، ونشرت مقالة ، فيها قابلت هذه المخطوطة الفارسية بالنص العربي في مجلة الجمع الملكي الآسيوي البريطاني بلندن ^(٥) .

إلى هذا اليوم لم ينشر شرح على كتاب النفس لأدمس طالبيس سوى النص العربي الذي أشرت إليه آنفًا ، فكتاب النفس لابن ياجة له مزينة أخرى من تاجية التقدم ، فإنه أول نص يشخص لنا سائر ما يوجد في الأبواب الثلاثة لكتاب النفس لأدمس طالبيس .

(١) ابن النديم : البرست ، ص ٤٦١ .

(٢) الفطري : تاريخ الحكمة ، ص ٤٤ .

(٣) أيضًا ، ص ٢٥٧ .

(٤) مخطوطة بودليانا (Mss. Obs. 95) ورقة ٤١ ب - ٥٢ ب ، وفي آخر المخطوطة : « قام شد حلالة مبوم وبثاني آن كتاب للس منسوب بأدمس طالبيس دروقت غروب خورقند وزوج كشنه ورقم بتاريخ شهر جادي الثاني سنة ١٠٣٩ - ١٦٦٩ ، وأحمد الله رب العالمين »

والعجب أن ابن باجة يذكر في كتابه الفارابي والاسكندر الافرديسي ، وجالينوس ونامسطيوس ، كما يذكر أرساطاطالبس وأفلاطون ، ولكنه لم يذكر ابن سينا الذي هو منقدم عليه ، مع أن مامبرده ابن الامام ، ثانية الرشيد ، تقدمة المجموعة ، يشهد بأن ابن سينا كان معروفاً بين العلماء بأرض الأندلس وكانتوا مترفين بفضلة ، حيث يقول ^(١) (ورقة ٤ ألف) :

«ويشه أنه لم يكن بعد أبي نصر الفارابي مثله في الفنون التي تكلم عليها من تلك العلوم ، فإنه إذا قرنت أقاويله فيها بأقاويل ابن سينا والغزالى وما اللذان فتحا عليها بعد أبي نصر في المشرق في فهم تلك العلوم ، وذوئتها فيها ، فإن كث الرجيعان في أقاويله وفي حسن فهمه لا يفوق أقاويل أرساطو ، والثلاثة أمة دون دبيب ، وآتون ما جاء به من قبيلهم من يارع الحكمة عن بين ينانز به أقاويلهم ويتواردون فيها مع السلف الكريم » .

النفس وقواتها :

يعرف ابن باجة «النفس» في كتابه ، كما صرّحها أرساطاطالبس ، بأنها استكال أولى جسم طبقي آلي ، وينفصل القوى الثلاث النفس - الغاذية والحسائية والتخيلة - ، ويقول عن الناطقة بأن النفس بقال طلها بنوع من الاشتراك ، والنفس عنده من المتفقة أنها لها ، فلهذا لا يمكن تعريفها من جهة واحدة ، وتعرف بنحو من الاشتراك فقط . وإنما يتعلق خصه عن النفس ، بـ «النفس ، بنفس الحياة» .

القوة الغاذية :

القوة الغاذية عرفت بأنها استكال أولى جسم الآلي المغذي ، وتساعدها فوتان - النامية والمرلدة .

(١) وهذه العبارة قلنا أيضًا ابن ابن أبيه في طبقاته ، ميون الألباد ، فنر مولر (Müller) ج ٢ ص ٦٣ .

فالغاية تهدى من الغذا، في المقتني ما يستعمل لحفظ البدن ونموه وأخر
لتناول . وكما أن الغاذية تصنع الغذا جزءاً لأعضاء المقتني ، تصنع المولدة
في البدن جسماً من نوعه ، وتولده .

ولما كان عراك المولدة عقلاً بالفعل لا يختلط الأمر عليها ولا تولد إلا من
نوع بدنها . وهذا التناول قد يكون عن «عمر كاثر آخر مثل الفونة في
الحيوان الذي يشكون عنها» .

القوة الحساسة :

وعرفت القوة الحساسة بأنها استكبار أو لي جسم آلي حاس ، وهي تدرك
الصور المحسوسة ، وما حواس ، ولكل حاسة آلة ، فلهذا يقول ابن باجة أنها
النفس^(١) . وهذه الحواس هي البصر والسمع والشم والطعم والمس والحس
المشترك . والقوة الحركية التي أشار إليها^(٢) ولكن لم يفصل عنها ، هي ، في
ظني ، القوة التزويعية التي قد نصلها ابن باجة في رسالة مستقلة ، وقد بين فيها
أن النفس التزويعية جنس ثلاثة قوى ، وهي التزويعية بالطبلال ، والتزويعية بالنفس
المتوسطة ، والتزويعية التي تشعر بالطلق . والأوليان مشتركةان عنده في الحيوان
وبها تكون التربية للأولاد والتحرك إلى المكان والأشخاص والآلاف والمشق ،
والغذا والديار . والثانية يختص بها الإنسان فقط^(٣) .

(١) راجع النس : والمفسون التي هي الحواس بين من اسمها أنها نفس .

(٢) أيضاً : وال سابقة هي القوة الحركية .

(٣) راجع مخطوط بودبلا ، ورقة ١٣٩ ب : والنفس التزويعية إما أن تكون
جنساً ثلاثة قوى ، وهي التزويعية بالطبلال ، وبها يكون التربية للأولاد والتحرك
الاشخاص المكان والآلاف والمشق وما يجري بغيره ، والنفس التزويعية بالنفس
المتوسطة وبها شاق الغذا والديار ، وجميع الصنائع داخلة في هذه ، وهاتان
مشتركةان للحيوان ، ومنها التزويعية التي تشعر بالطلق وبها يكون التعلم ، وهذه
يختص بها الإنسان فقط .

وعلى غير منهج الفارابي ، إن صحت نسبة رسالة الفصوص له^(١) ، وعلى غير مثال ابن سينا^(٢) ، ابن باجة لا يصف الحواس فقط بأنها « ظاهرة » أو « باطنية » ، ولا يذكر « المصورة » وإن نسب « الاحفظ » للحس المشترك^(٣) . وأما كيف يقع الإدراك وكيف يكون الحس؟ فإنه بينه وبينه تباعاً لأرجح طالبيس ، أن الإدراك هو قبول صور المحسوسات . ولما كانت الصورة مخازنة بالملادة أوضح أن المراد من الصورة هنا هي نسبة تخصيصها ، وهي هيولى بالتقديم وهيولى المدركات بقال لها هيولى بالتأخير . ولما كانت المعانى المدركة لها علاقة بالملادة فنحن نقدر على إدراك الحواس الميولانية .

القوة التخيلية :

قدرة التخيل هي استكمال أولي لجسم متجيل آلي ، والتخيلة تقدم عليها الحاسة فإنها تخدمها ب تقديم الماد إليها ، ولذا يوصف التخيل والحس بأنها نوعان من إدراك النفس ، والفرق ينبع ظاهر فالحس خاص والتخيل عام . والقوة التخيلية تنبع إلى القوة الناطقة التي بها يفعّل الإنسان عمّا في ضميره ، وبها يكون التعلم والتعليم .

والحاصل أن النفس ، كما يبنّها ابن باجة نفسه^(٤) ، هي القوة الفاعلة ، لها

(١) رسالة الفصوص ، لترها ديتريسي (Dieterici) : Al - Farabi's Philosophical Abhandlungen , 73, 74 وقد اثبت خليل الجر (Khalil Geor) في مقالته في Revue des Etudes Islamique , 1941 – 46, 31 – 39 الفارابي خطأ ، وإنما هي من مصنفات ابن سينا .

(٢) راجع الثناء مخطوط بودليانا ، الأوراق ١٦١ ألف ، ١٨٢ ألف ، ١٨٣ ألف ، ولغسل الرحمن : Avicenna's Psychology

(٣) النفس

(٤) مخطوط بودليانا ، ورقة ٤٢٠ ب : فإن النفس الماء ، وذلك لأن النفس يطال على نعمتين كما تلمس فيا كتبناه في النفس ، فالنفس إذا قيلت على الكمال الأولى كانت قوة منتهة ، وإذا قيلت على الكمال الآخر كانت قوة فائعة .

طبع متعدد ، فبينما يقال ان النفس استكال أولى فهي قوة منفعلة . وحيثما يقال انها استكال آخر فهي قوة فاعلة . وقد أسمحت النسبة «المادة والمصورة» و «المحرك والمحرك» و «ال فعل والانفعال» ، و «الأول والآخر» . وهي مبنية معروفة للفلسفة أرسططاليبيس . أصلًاً طبيعياً لسائر المجمع الذي مردتها ابن باجة في هذا الكتاب .

ويقول ابن باجة في رسالة أخرى في النفس الناطقة انها «موهبة إلهية» بها تبصر النفس الناطقة «الموهبة» نفسها كما انها «ترى بقوة العين ضوء الشمس بضوء الشمس» ^(١) ، وقال في موضع آخر : «إن هذه الموهبة هي الأصل بالعقل الفعال» ^(٢) .

وله سوى هذه الرسالة رسائل أخرى في تفصيل نواح شرق من النفس خصوصاً «النفس النزعة» و «الوقوف على العقل الفعال» ^٤ و «ماهية الشوق الطبيعي» وغيرها ، وفيها بيان أفكاره في العقل ، والتبوءة واللوسي وسائل أخرى .

فأخذ ابن باجة يوضح علم النفس على منهج أرسططاليبيس واتبعه أخيراً إلى مسألة التبوءة كما وصل إليها ابن سينا ، وكما فصّلها الإمام الغزالى في رسالته

(١) ايضاً ، ورقة ١٣٦ ب : ورأى بيته الناطقة حين فاضت عليه الموهبة ، تلك الموهبة كما ترى بقوة العين ضوء الشمس بضوء الشمس ، والسبب التزيف في إدراك المفهولات وحصول القوة الناطقة بالفعل هو الموهبة التي هي مثل ضوء الشمس ويصر بها ويرى مخلوقات الله تعالى حتى يكون من يؤمن بالله وملائكته وكبه الخ . ورقة ١٣٧ ألف : والتأشيل في موهبة الله التي بها تصر القوة الناطقة متقارب بحسب ما يعطيه الله ايضاً في اول خلقه الالان من الاستناد لنبيول الموهبة التي بها تصر القوة الناطقة

(٢) ايضاً ، ورقة ١٣٦ ب : ويرى مخلوقات الله تعالى حتى يكون كبه ورسه والمدار الآخرة اعياً يهياً ليكون من الذين يذكرون الله فيما وقرواً وعلى جنوبهم وينفكرون في خلق السوات والأرض واختلاف البر والنهار ، ولا فكرة إلا بنك الموهبة ، ولذلك الموهبة هي بالصلة بالعقل العامل .

(مشكورة الأنوار) ، وقد اعترف ابن باجة بفضل الإمام الغزالى وذكره بالاحترام والإكرام^(١) .

والتزمت في الشرح بجمع المواد التي يتيسر بها لهم النص العربي . وبعد أن ذكرت الشواهد والمتراادات من كلام ابن باجة أشرت إلى مأخذ الأئمكار في فلسفة أرسططاليس ، وفي كتاب الفارابي وابن سينا وغيرهما من الفلسفات اليونانيين وال المسلمين .

ولعدم مهارتي بالإنجليزية اعندت على الترجمة الانكليزية لكتب اليونانية وخصوصاً لكتب أرسططاليس التي نشرت بأكسفورد .

هذا ونشكر لحضرات الأستاذ ح ١٠٠ جب (H. A. R. Gibb) ، والأستاذ ريجرد والسر (Richard Walzer) ، والأستاذ واندف بوك (Van Den Bergh) على ما بذلوه من عناء في تصحيف الكتاب وما ملأت عليه من التعالق ، وحضرات أمته خزانة بوديانا بأكسفورد ، فلهلاه جبما عاطر الثناء .

محمد صفي الدين المصوصي

جامعة داكا ، باكستان الترقية ، أيلول سنة ١٩٥٧

(١) أيضاً ، ورقة ١٢٣ ب : والطريق لرسالة المشكورة للقول ، وطريق الغزال من الطرق المروضة والطرق المأخوذة أولًا من لينا على الله عليه وسلم . ورقة ١٢٤ ب : واظظر مع الظرف في مقالات الحبر في عيون المأقل ، ثم في قول ابن حامد تجد الكل من خط واحد والكل في التأويل مع الكتاب المزيز متفرق

ورقة ١٢٥ ألف : اقتصر إل قول الغزالى في آخر كتاب المشكورة فانه يستدل ان الأول مطرد جميع الفاعلين ان يملعوا ، والمشددين ان يتفلعوا ، واظظر إل قول ابي امر في عيون المأقل يقول : ان نسبة جميع الأحياء إليه من حيث انه مبدعا (ورقة ١٢٥ ب) او هو الذي ليس بيته وبين مبدعا واملاكا

المطردة

كتاب النفس لابن باجة جزء من مخطوطه موجودة بكتبة بودليانا تحت رقم بوك ٢٠٦ (Pocock 206)، وعنوانها «مجموعة من كلام الشیخ الإمام العالم الكامل الفاضل الوزير أبي بكر محمد بن باجة الأندلسی رضي الله عنه»، عدد أورانها المكتوبة ٢٢٢ (اثنان وعشرون ومائتان)، كل صفحه $\frac{٣}{٤} \times \frac{٧}{٦}$ ، وتحتوي على ٢٢ وأحياناً مل ٣٢ (اثنين وثلاثين) سطراً، وكاتب النسخة رجل عالم وهو الأديب القاضي الحسن بن محمد بن محمد ابن النفر الذي انتسخها بقوسن في شهر الربيع الآخر سنة ٥٤٢ هـ / ١١٥٢ م، وقابلها بالنسخة الأصلية لابن الإمام الذي قرأ نسخة على المصنف، وقد أتم القراءة في الخامس عشر من رمضان المبارك سنة ٥٤٠ هـ / ١١٣٥ م^(١) - أي قبل موته ابن باجة نفسه بثلاث سنين . فهذا التاريخ يحکم قطعاً بأنه رحمه الله تعالى مات سنة ٥٤٣ هـ / ١١٣٨ م ، أي بعد

(١) وهو ظاهر من عبارة المطردة ١٢٠ ألف :

وحيث انتهيت إلى مثل هذا الوضع من الأصل وجدت مامثلاً : ثابت يحيى ماي هذا الجزء جميع الأصل المقول منه وهو بخط الشیخ العالم الورع الرائد البر العدل الكفی عصمة الأخبار ومدرة الأبرار السيد الوزير إلى الحسن علي بن عبد العزيز بن الإمام السرقطلي وهو ينظر في اسمه الفيومي به من يد فريد دهره وبشير عمره ونازرة ذلك في زمانه إلى بكر محمد بن يحيى بن الصابع المعروف بابن باجة قرآن بفرالله على المصنف باشبليه والوزير المذكور إدماں الله عزه يومئذ عامل عليها ومستاداً لخواجها وما اضيف من السهل إليها ، وكان فراغ الوزير من قراءة هذا الجزء عليه في تاريخ اخرة اليوم الخامس عشر من شهر رمضان سنة للثین وخمس مائة . وكتب الحسن بن محمد بن محمد بن عبد الله عزه بقوسن في شهر ربيع الآخر سبع واربعين وخمس مائة ، تأسأ الله سبحانه علماً ثاماً في الدنيا والآخرة إنه على مايشاه قديم .

١١٣٥ ش / ١١٣٠ م ، لافي سنة ٥٢٥ هـ / ١١٣٠ م كا زعمه بعضهم^(١) .
وفي صفحة ١١٨ ألف عبارة أخرى تونق التاريخ الأول وتدل على أن
الكاتب الحسن بن النضر قيل هذه النسخة الى الورق المذكور في آخر الربيع
الأول سنة ٥٤٢ هـ / ١١٥٢ م وقابل النسخة بالأصل المكتوب يد أبي الحسن
علي بن عبد العزيز بن الإمام :

«وحيث انتهيت إلى مثل هذا الموضع من الأصل وجدت ما شاهدته : قابلت
جميع ما في هذا الجزء من الأصل المنقول منه وهو بخط الشيخ العام الأوحد
الكامل الفاضل الزاهد أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن الإمام وكل بقوص
في سلخ شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وخمس مائة » ، وكتب الحسن بن
النضر في التاريخ المذكور (المخطوط : المذكور) ٠

نسخة بولين كما يظهر من فهرس أهلوارت (Ahlwardt) ج ٤ رقم ٥٠٦٠ ،
تاريخ كتابتها الجادى (الأولى) سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٧١ م . هذه النسخة
متنازع عن نسخة بودليانا في أنها احوت على مصنفات ابن باجنة في الطب والأدوية
والنبوم وغيرها أيضاً ، وعلى مقالات الاسكندر الافروديسي في البصر والقانون
التي خليت منها نسخة بودليانا . وفي تحقيق أهلوارت (Ahlwardt) هذه النسخة
مبينة على نسخة ابن الإمام ، ولكن المحتويات ترشد الى أن سائر ما وجد في
نسخة بودليانا كان موجوداً في نسخة بولين سوى كتاب تدبیر المتعدد والمقالات
في المنطق . وإن نسخة بولين كانت أوف وأكمل فهي مشتملة ، كما ذكرت
آنفاً ، على مقالات شقي في دون أخرى ، بخط مغربي حسن ٠

و(كتاب النفس) في نسخة بودليانا جاء في ست وعشرين ورقة ونصف صفحة
من ورقة . (من ورقة ١٣٨ ب الى ورقة ١٦٥ ألف) ، والنسخة قد أصبت

(١) انظر ويات الأئمأن لابن خلكان ، نشر Wüstenfeld ج ١ - ٧ ، ٦٨١ (1835) .

في موضع كثيرة بالمرتبة الخارجية خلاصت الأوراق بعضها بعض . وإنها وإن كانت في خط حسن نسخة إلا أنها كانت أحياناً غير منقوطة وغير معربة كما هو عام في المخطوطات الفلسفية . والأسلوب في الكتابة غريب فالآلف والكاف واللام مكتوبة في شكل واحد لا ينisser الفاري "أحياناً تمييزها . هذا مع أن النسخة ملوهه بالأغلاط الفوبيه التي صيرت النسخة عويصة جداً ، لا يسهل فهمها للأذهان ^(١) .

وبعد أن قابلت كتاب النبات بيتامه ، ورسالة الوداع ، ورسالة اتصال المقل وما ناقضتان في نسخة بوديلانا ، (وقد نشر الرسائل الثلاث المرحوم الأستاذ آسين بلاسيوز (Prof. Asin Palacios) من النسختين ^(٢) ، بنسخة بوديلانا ظهر لي أن نسخة برلين كانت مفيدة جداً لمن أراد التحقيق في أجزاء من المجموعة ، فالنسختان قد تختلفان في النص ، فان فقد لنظر في نسخة أحياناً ، زيد لنظر في الأخرى ^(٣) .

على أيدي قد اختلفت في موضع كثيرة من الرسائل المذكورة من قراءة الأستاذ المذكور ^(٤) ،

(١) مقالة دلوب (Mr. Daulop) المنشورة في J. R. A. S. 1945. p. 62.

(٢) انظر بـ « الأدلس » ، ميلر 1940، 42، 43 Al-Andalus .

(٣) مثلاً « التزوجية » لا توجد في نسخة برلين ، ويوجد في حاشية نسخة أكسفورد : انظر الأدلس ١٩٤٢ ، ص ١٢ (رسالة الاتصال) . وإن اوردت الأمثلة فالنظر الأدلس ج ١٩٤٠ ، ص ٢٦٦ - ٢٧٨ (كتاب النبات) وقابل بالاطلاع .

(٤) مثلاً قرأ الأستاذ آسين « الكوة الشنية » في موضع « الكوة المنية » ، انظر الأدلس ج ٧ ، ١٩٤٢ ص ١٢ : ايضاً ١٩٤٠ ، ص ٢٦٧ : « كان كتاب ذكر واقع فاما يجب ان يكون ذاك في التمييز فقط فاما ما ليس يتميز ... » وفراء في « التزوجية » و « جسر » في الوضعين ، في نسخة أكسفورد : « التزوجية » و « جسر » .

وقد ترك أبضاً بعض من الألفاظ سهواً^(١) . وأما (تدبير الموحّد) الذي نشره الأستاذ المذكور فإنه أحسن تحقيقاً من الورّيقات التي نشرها من الكتاب السالف ذكره المستشرق دنلوب (D. M. Dunlop) فإنه مثلاً، قرأ «التشكيك» «تشكلاً» ، و «المشككة» «مشكلة» . وهكذا قرأ «المهين» موضع «المهن» ، و «رُوف» موضع «ردف» ، و «لطين» موضع «لطين» ، و «لذلك لا يرد» ، والجمهور موضع «ولذلك لا يردف الجمهور» ، و «الأمور الحربية» موضع «الأمور الجزئية»^(٢) .

والنص على ما ذكرت ملحوظ من الألفاظ التي وقعت إما من الكاتب أو كانت في الأصل الذي كان يحيط ابن الأمام . وابتهاجت في تصحيح كثير من الألفاظ في النص . وأثبتت ألفاظ الخطوط في الأسفل في كل من الصفحات . والألفاظ التي أثنيتها من عندي لتوسيع العبارة أو المعنى وضمنها بين قوسين هكذا : <.....> . وقد وجدت فوائضاً في مواضع عديدة بذلك جهدي في سد هذا الفراغ في كثير من المواضع المخالية . ورغماً عن هذا يمكن أنني سهوت عن بعض الفراغ بقى غير مسدود .

وكما ذكرت من قبل ، هذه النسخة عبقة جداً لصارت رديئة في كثير من المواضع في أدراق كثيرة ، فكثيراً ما تلامست الأدراق الربطية التي حلتها ، وهنداً فرقوا الأدراق ضاع كثير من المزوف أو الألفاظ بأسرها ، فالعبارة

(١) انظر مثلاً ، الأندلس ، ١٩٤٢ ص ١٢ : العطر الأخير : «فاما يكون
حيثنا الناس بالقرة» ، في لغة أكسفورد «بالقرة التكربة» (ورقة ٢١٦ ب) :
١٩٤٣ ص ٣٧ : «ون ذلك في البار يكون كالحاكم» وفي الخطوط :
«... يكون كالحاكم» : ص ٤٠ : «لأنه مو متهم» وفي الخطوط :
«لأنه هو جم متهم» .

(٢) انظر J. R. A. S. 1945. p. 64

بقيت ناقصة لا يتضح مثناها . لقد أثبت^٤ هذه العبارات بعد جهد بلبع ومقابلة عبارات متزادفة وجذتها في تلك الرسالة والرسائل الأخرى من المجموعة ووضعتها بين توسيع شكلها هكذا : [٠٠٠٠٠]

ولم ينشر جزء من هذه المخطوطة من قبل ، ولم يتحقق إلى هذا الآن سوى ما نشره الأستاذ المرحوم آسين بلاسيوز من كتاب (تدبير التوحد) ، (كتاب البات) ، (رسالة الوداع) ، (رسالة اتصال العقل بالانسان) ، وأما ما كتبه أوكلوي (Ockley) في ترجمته الانكليزية لحي بن يقطان لابن طفيل (انظر حاشية الترجمة المذكورة التي نشرت بمصر) ، أن جميع المخطوطة لابن باجنة حتى نشره الأستاذ ادورد بوك (E. Pocock) ، للبس له حقيقة^(١) ، إذ لم ينشر الأستاذ بوك شيئاً من المخطوطة ولم يذكر هذا في مقدمة ترجمته لحي بن يقطان اللاطينية التي سماها (المقدمة) *Elenchos Scriptorum* (فهرس المصنفين) ونشرها مع الترجمة ، *Philosophus Aufodidactus*^(٢) ، وما ادعى فقط أنه فعل هذا .



(١) انظر ترجمة حي بن يقطان الانكليزية ، طبع القاهرة ١٩٥١ ، ص ٨ في أصل المقدمة .

(٢) أكسلر ١٦٧١ ، من ٤٢ .

(ورقة ١٣٨ ب) ومن كلامه (— ابن باجة) رضي الله عنه

في النفس

بسم الله الرحمن الرحيم

واشهد المولى والمعين

< الفصل الأول في النفس >

الأجسام منها طبيعية ومنها صناعية ^(١) . فالصناعية كالكرسي والسرير ، وهذه لا توجد إلا عن إرادة ^(٢) . والطبيعية كالحجر والخنة والفرس ، وهذه كلها

(١) ثارن ابن باجة : البرهنة ، بودليا ، ورقة ١٨٧ الف : « قال أرسطو إن الموجودات منها ماهي بالطبيعة ، ومنها من قبل أسباب أخرى ، أولها من قبل الطبيعة . . . وقوله ما وجدوها بأسباب أخرى ، ولم يقل (المهنة) ، لأن من الأجسام ماهي موجودة بالمهنة وذلك مشهورة ، ومنها ماهي موجودة من أسباب الحيوان وغير الناطق ، وبين أن توأها ليس منها فان ظيل لها من بالامتناد كالسل والشمع الموجودين من العمل ». وانظر Aristotle : Physics III. 192 b 8

الفارابي : إحياء العلوم من ٤٥ ، ميدريد ، وأيضاً حصول المدين (خطوطة بودليا 307 Hant) . ورقة ٩٦ ب : الأشياء منها صناعية ومنها طبيعية ، الصناعية مثل السرير والسرف والزجاج وأشباه ذلك ، والطبيعية مثل الإنسان وسائر الحيوانات :

ابن رشد : رسائل ، جيدر آزاد ، ١٩٤٧ ، ص ١٢

(٢) الأجسم الصناعي ليس فيها نورة المركبة أو السكون طبعاً ، ابن باجة (ورقة ٩٧ الف)
فإن السرير لا يدرك بما هو سرير أصلاً ، ولا أيها يدرك المثب بثرة فيه إلى أن يصير سريراً ولا يدرك بثرة يديه يلماها سرير للأن يكون سريراً ولا يدرك المثب أيها بثرة يديه يلماها آخر بل إنما يدرك مادام المركب موجوداً وهو متاثر وهذا المركب هو صناعة وليس بطبعية .

قارن أرسطو : Phys. II. I. 192 b 15 — 25 .

كائنة وفاسدة^(١).

وقد يُرَسِّطُونَ في الكتب التي كتبها في الأمور العامة^(٢) الأمور الطبيعية أن هذه كلها مُوافقة من صورة^(٣) ومادة^(٤) على ما هي عليه الأجسام الصناعية. وإن نسبة المثاسك^(٥) في الذهب إلى مادة الذهب كنسبة شكل الكرمي إلى الخشب. والمادة إما أن تكون غير مصورة بالذات على ما تبَيَّنَ في الأولى (ورقة ١٣٩ ألف) من السباع الطبيعي^(٦) فالمكون منها جسم بسيط ، والأجسام

(١) فارن ابن باجة : ورقة ٦ ب : « الأجرام الطبيعية إما أن تكون كلها كائنة فاسدة على ما تشاهد في كل خمسة »؛ وأرسليو : Phys. II. I. 192 b 9 - 14

(٢) لفظ « العامة » يوجد في كتب الفارابي : (مسائل منفعة ، حيدر آمد س ٦) : Al-Farabi's Philosophische Abhandlungen. 87

مثل عن الأشياء العامة ، وفي تراجم حنين بن إسحاق (كتاب طباووس س ١٩) : الألام العامة ، نشر بالكراؤس (Paul Kraus) ووالسر (R. Walzer) تحت عنوان (Galeni Compendium Timaei Platonis) واستعمله ابن باجة في مواضع : ورقة ١٨٧ ب : وهذه هي الأمور العامة على الاطلاق الطبيبة ، ورقة ٦٩ الف : وأما العامة فهي : إما الكندي (راجع رسالة الكندي للطلبة ، نشر ألي ريده س ٤٨٢) وابن سينا (الشفا : خطوطه بوديليانا 125 Pocock ، ورقة ٢٣ الف) ، وابن رشد (السباع ، حيدر آمد ، س ٥ و ١٢) يكتبون « العامة ».

(٣) المخطوطة : صور .

(٤) ابن باجة ورقة ٥ ب ، السباع : ولما شرع في هذا الفصل من النظر وجد رسومها (الطبيبة) قريب المأخذ من اللوم المتأخرة ، ووجد الملم بحوادثها في الثلاثة التي هي المادة ، والصورة والفاعل بينا أما في الأجسام الصناعية ظاهر ، وأما في الطبيبة فهي بعضها يغير نحواً ما من الظاهر وفي بعضها يغيّر كل الحالات ; وأرسليو : Phys. I. 7. 190 b 20

(٥) النس بنسه ورقة ١٥٣ الف .

(٦) واستدل ابن باجة قائلًا (ورقة ٧ الف) : بل إنّ ممّا وضنا المادة ذات صورة لزم أن تكون منفعة إلى مادة وصورة وغير ذلك إلى غير نهاية . . . وهذا أيضًا شنب بل محال فستحي ضرورة إلى مادة غير ذات صورة : فارن أرسليو :

البيطة^(١) على ما تبين في موضع آخر أربعة: وهي الأرض والماء والمواء والنار . فاما أن تكون المادة ذات صورة فلا يمكن أن تكون بهذه الصفة مادة لجسم طبيعي^(٢) غير الأربعة دون أن تختلط بها مادة أخرى . لأن الموجود البسيط اذا تغير ، فإنه يتغير إما في صورته ، فيكون عنه موجود آخر بسيط مقابل له كلامه ، فإنه يكون عنه الماء^(٣) والأرض ، وإما أن يتغير في لواحقة^(٤) فيكون بذلك استثناء لا تكتونا . فتى كان الموجود البسيط من معا^(٥) أن يكون عنه موجود مركب لزم ضرورة أن يختلط به غير واحد . وكذلك يكون من الأجسام الصناعية ما يكون عن موجود واحد مصور لأن أنواع الصناعة لواقع الأجسام الطبيعية إلا أنها لا يقتضي ذلك الموضوع إلا من الصانع^(٦) .

.قارن أرسطو 29 a De Caelo III. 1. 298 a

(١) « وبيه طبعي » ، أرسطو ابن باجة جمباً مركباً من صورة ومادة ، السابع ورقة ٨ الف : ... يوجد الجسم الطبيعي ، ووجوده يتم بوجود المادة والصورة ، وكل واحد منها طيبة فالطيبة أصلان بالصورة من المادة ، إلا أنها لا تكتون دون المادة لم توجد بالفعل ، فالمادة ماضدة لها ، فالمادة أيضاً طيبة ، والجتمع منها هو الجسم الطبيعي : وأرسطو يدعو الاستثنات الأربع للأجسام الطبيعية الأولية : Phys. IV. 1. 208 b 8 .

(٢) المطرطة : مواء .

(٣) يفرق ابن باجة بين التغير في صورة الجسم الذي يسميه « التكتون » (انظر النص) وبين التغير في الصفات ويدعوه « استثناء » (السابع ورقة ١٦ . ب) : والحركة في الكيف يقال لها استثناء . وأيضاً النص وقد نقل في « التكتون والفساد » (ورقة ٨ . ب) بأن التكتون استثناء أم لا قائلاً : « وبالجملة فمن جمل الموجود واحداً فهو يرى ضرورة أن التكتون استثناء وأما من جمل الموجود أكثر من واحد بالنوع ... فهو يضع بالضرورة أن التكتون غير الاستثناء » .

(٤) راجع أرسطو : Arist. Phys. i. 7. 190 b 18 .

(٥) هذا مبني على مقالة أرسطو « For the helmsman knows and prescribes what sort of form a helm should have, the other form what wood should be made and by means of what operations. In the products of art, however, we make the material with a view to the function, whereas in the products of nature the matter is there all along » . (Phys. ii. 2. 194 b 5)

والأجسام الصناعية منها ما يقبله بأمور تكون كلها موجودة عن الصناعة صرفاً كالكريمي ، فإن الخشب قبل الصورة عن الصناعة ، وألاته أيضاً صناعية . ومنها ما يكون المرك (١) الأول < فيه > الصناعة (٢) وتكون آلاته (٣) أجساماً طبيعية كالزجاج ، فإنه لا يتم وجوده إلا بحرارة النار والنار جسم طبيعي . وهذه أصناف : بعضها يكون جميع آلات الصناعة < فيها > أموراً موجودة لا عن إرادة ، وبعضها تكون آلاتها بعضها طبيعية وبعضها صناعية . لكن ما كان آلاته (٤) طبيعية فما الجهة التي تكون بها صناعية ؟
فأقول : إن المرك منه بالعرض ومنه بالذات (٥) ، فقد يحرك نفسه وقد يحرك

(١) المطرولة : التمرك .

(٢) وقد يبين ابن باجة : (الساع ، ورقة ٣٢ ب) والمرك الأول يقال على ألحانه : أحدها المرك الذي يحرك لا يأن يترك كالثلج ، يبرد الآلة لا بأنه يتبرد لأن الثلج يبرد الآلة والإله يبرد الماء ، والإله يبرد ويترد ما والثلج يبرد ولا يتبرد ، وقد يقال على ما يحرك وهو لا يتعحرك ولا يمكن به أن يترك إلا بالعرض ، وقد يقال على ما يحرك ولا يتعحرك لا بالذات ولا بالعرض . ظاهر أن الفول الأول حدّ لـ آلة بين الوجود ، وأما الثاني فـ آله أيضاً يبين أنه من موجود شأن الصناعة غرق ولا تبرك ولا يمكن أن تترك إلا بالعرض .

(٣) المطرولة : آلة .

(٤) المطرولة : آلة .

(٥) هذا التصريح للمرک يأخذونه من قول أرسطو (راجع ٦ a Phys. VIII. 5. 256 a) وابن باجة يذكره مرة بعد أخرى : ورقة ٦ ب : « ومنها (من التمرولات من المرك) بالذات كالماء التي تحرك الكاز ، ومنها بالعرض فإن الأيبس يحرك الكاز . وما بالذات فهي مكرورة متباينة كما بين ذلك في السابقة من هذا الكتاب (الساع الطبيعي) . والمرك الأول هو الأبد ، فإن الأبد يحرك متعدداته بنفسه ، وأما التمرولات فكلها إنما تحرك بالأبد غالباً ، والأبد هو المرك الأول » . ورقة ٨ الف : إن المرك والمرک وبعضها بطريق العرض المرك ذاتها . ورقة ٩ الف : والمرك يحصل بتقابل ينفس وهو أن يحرك بنفسه وقد يحرك بيده .

راجع أرسطو : Dē Gen. I. 7, 324 a 30 sq.

توسط شيء آخر إما واحد وإما أكثر من واحد ، وهذه الوساطة هي آلات أو كآلات المعرفة . وأما الصناعة فإنها لا تدرك بذاتها بل تدرك بآلات ^(١) . وما يتدرك عن معرفتك بهذه الصفة فهو أكثر من معرفتك واحد ليكون له معرفة أخير وهو الشيء الذي يدرك المعرفة ^(٢) كالدود الخشبة ومنه أو هو الصناعة ^(٣) . والأخير على ما بين لا يدرك دون الأول ، فاما الأول فإنه يدرك دون الأخير ، فإن المعرفة إنما توجد في حين وجودها بمقدور تدرك المعرفة الأول . فالمعنى الأول فاعل المعرفة وإليه تنسب ^(٤) كما ثبت في الثامنة .

وكل مدرك يكون المعرفة الأول فيه طيبة هو طبيعى ، وكل ما يكون المعرفة الأول فيه صناعة فهو صناعي ^(٥) كف كانت آلة .

واما انت الصناعة قد تتغير ذلك بالمراعى أو بالقصد الثاني ، وقد ثبت كيف يكون ذلك في الثانية ^(٦) من السابع ^(٧) .

(١) راجع السابع ورقة ٠٠ الف : إن كل ما ليس بذى نفس ظليس معرفة بل هو شرك منفصل ، وإنما هو معرفة باقتران المعرفة به .

(٢) السابع ورق ٣٦ الف : وقد ثبت في أقاويلنا في الكون والناس الدبران على أن الماء يدرك على التفص ويعاشه . وبكل ذلك يبغيك أنه بين أن الماء يدرك على التعرّف والتي تزيد هنا أن الماء القريب عندما يعيشه بالحركة على التصرّف . راجع الكون . ورقة ٨١ ب : فالمراد إذا حرر الماء هذى ماء هذا الماء بطبيعة ذلك الماء والمراد موس . وورقة ٨٢ ب : إن كل مدرك فهو ينطوي على معرفة الأقرب ضرورة فالمراد والماء يعايشان . قارن أسطو :

Phys. VII. 2. 243 a 3

(٣) راجع التطبيق ٢ . ابن باجة ، الجبران ، ورقة ٩٢ الف .

(٤) راجع السابع ، ورقة ٨٠ الف : فإن الإنسان يدرك اليه واليد الكبار ، والمكاز يدرك الماء ، والماء الأول هو الإنسان وإليه ينبع التفص في الطبيعة وهو المتنع للدم والمدفع والطالب والتوار . قارن أرسطو :

Phys. VIII. 5. 256 a 9 a 9 . Aristo. Phys. VIII. 4. 254 a 14; II. 1. 193 b 15 .

(٥) أسطو :

(٦) المطرولة : الثامنة .

(٧) إن الصناعة كما ذكر (النفس ، من ٤ سطور ١٢) لا تدرك بذاتها بل بآلاتها ، وبين ابن باجة من « القصد الثاني » ثالثاً : (ورقة ٩ الف) « فإن إنساناً إذا قد إنساناً ليصاربه قد قد قد ليصاربه من يساوته لكن بالقصد الثاني لا بالأول » . والصناعة توجب التغير وتكميل ما تركت الطبيعة فائضاً . قارن أرسطو :

Phys. II. 2. 194 a 36; II. 8. 199 a 15

(ورقة ١٣٩ ب) والصور كيف كانت إما أن تكون صناعية أو طبيعية^(١) . والصور بالجملة هي كالات^(٢) الأشياء التي فيها . ولبس كالات فقط ، بل كالات متكونة فيها كالمملكت . والكمال إذا كان بهذه الحال سمي استكمالاً . فالصور إذن استكمالات الأشياء ذات الاستكمالات بالقوة . وهذه الاستكمالات ضرورة^(٣) : منها ما الموجودات التي فيها تفعل أفعالها دون أن تتحرك بالذات ومنها ما تفعل أفعالها وهي تُنفَّل .

(١) وللفرق بين الصور الصناعية والصور الطبيعية أن الأولى وإن كانت موجودة في مواجهها لا تقدر أن تتحرك ماهي فيه ولا التغير ، كما أن الطبيعة تقدر على ذلك . راجع ابن باجة ، الحيوان ، ورقة ٩٢ ب : « وليس صور الصناعية وهي الوجود في مواجهها قوية على أن تتحرك ماهي فيه ولا على أن تتحرك غيرها . وهذا هو الفرق بين الصور الصناعية وبين الطبيعية . فإن الصور الطبيعية فيها قوى يحركها الأشياء ويتحرك بها الأشياء أيضاً على أنها الحركة . قارن أسطو :

Phys. II. 1. 183 a 30 - 35

(٢) الكمال ، والاستكمال ، وصفه ابن باجة في شرحه على السجع الطبيعي ، ورقة ١٠ ب : « ومن الموجودات التي هي أشياء أو في أشياء من جهة أنها أشياء مما هي محدودة بالطبيعة كالأرض والفرس ، ومنها ماهي محدودة بعرض . وليس لها في نفسها قدر يتناسب ، فالاول لا يمكن أن يوجد به شيء يغزى . لأن الكمال متى لم يوجد لم يكن ذلك الوجود » . ورقة ١٦ الف : « وأما الذي يعني فيه التغير واحداً بيته ظاهر أن التغير لا يمكن ليجريه فان كان من عدم ال وجود كالغير من الجليل إلى المثلثي استكمالاً » . ورقة ١٦ ب : « فالكون والنفاد ليسا بغير كفين وكذلك الاستكمال وهذا ما يكتبه أسطو بل أجرأه عربى الحركة في مكان آخر ، فالحركة إذا هي لموجود بالكمال وهو وجود بالكمال وال موجود بالكمال » .

وأما أسطولابليس فإنه يقول إن الحركة هي استكمال المادة ، والنفس كالجسم ، انظر : Phys. III. 1. 201 a 10, b 4; 2. 202 b 7; VII. 1. 251 a 6; Met. XL 9. 1065 b 16, 33

(٣) ابن باجة أكلم على مرتبة الكمال في السجع ، ورقة ٧ ب : « فان وجود الشيء في المكان جنس من أجناس الكمال وهو على مرتبة : فانه إذا أن يكون في موضع واحد فقط ولا يعارضه حتى يفسد ، ثم من بعد ذلك أن يتتحرك حتى يكون في جميع تلك الموضع في زمان زمان يكون أبداً بالفعل وبالقدرة ، والمرتبة الثالثة أن يتحرك فيها على الاتصال » .

ولما كان كل متحرك له عراك^(١) كانت هذه إثناً أن تتحرك من عراك خارج عنها ، كأكثر الأجسام الصناعية ، وإنما أن يكون^(٢) عراكها . وهذه في الصناعة كالبيكانات^(٣) التي تحركها لتفعل أفلاماً تكون فيها زماناً ، وقد لمحت هذه في العلم المدفي^(٤) .

واما الطبيعية^(٥) فتحركها في جسمها والجسم الطبيعي مؤلف من عراك ومتحرك^(٦) . وأما الصناعية فإن المرك فيها خارج عن المتحرك ، وهذا المتحرك مقارن بالعرض . وأما الطبيعية فليست كذلك . وأما هل يوجد من الطبيعة شيء شبيه بالصناعة فيه موضع خصم غير أنه يشبه ، إن كان ذلك ، أن يكون بوجه آخر . والأجسام الطبيعية إنما تتحرك إلى مواضعها التي لما بالطبع^(٧) فإذا كانت

(١) قارن ابن باجة ، ورقة ١٣٠ الف : د وقد بين في الثالثة أن كل متحرك له عراك^(٨) .

(٩) النطولة : ومنها ما يكون .

(١٠) يطرد ابن باجة في موضع آخر ، السابع ، ورقة ٣٤ ب : « فإن هذه الميكانيك والأشياء الصناعية التي يبني عراكها كي يظير نفس أنها تتحرك من قبلها بغير الجب منها ». وأيضاً ورقة ١٣٠ الف « وهذا (المررك) قد يكون طبيعياً وبذاته وهو كائنات المروان ، وقد يكون صناعياً كالبيكانة ». وقد ذكر أرسسطو : Ctespolt; De Gen. An .. II. I. 734 b 10; اظر: Politics 1331

انظر : Politics 1331

(١١) للظاهر أن ابن باجة أشار إلى كتابه في السياسة أو العلم المدفي كما يذكره ولكن هذا الكتاب ما وصل إلينا ، وقد ذكره سراورا في كتابه لمدير الموحد ، قارن من ٤٢٩، ٥٥٠، ٥٥٠ (ص ٤ : وقد لمحته في العلم المدفي) .

(١٢) النطولة : الطبيعة .

(١٣) قارن ابن باجة ، ورقة ٥٣ ب : « أما الأجسام الطبيعية فقد تلمس التبول بها ويثن أن حركتها من فتحها ولذلك لا يمكنها أن تلف بوجهها ، وأن الجسم الطبيعي مؤلف من المرك والمتحرك على جهة ثالث المدفأ لا على جهة الترکيب حتى يمكنه هذا في جزء وهذا في جزء آخر » .

(١٤) الأجسام الطبيعية لها مكان بالطبع ، اظر أرسسطو : Phys. IV. 1. 208 b 8; VII. 3 253 b 35

في الموضع الخارج عن الطبع ، فمثلاً ذلك توجد فيها القوة^(١) على ما في الطبع فلذلك حركتها لها . إنما هي نحو من أجزاء ما^(٢) بالمعنى . لأن وجودها في مواضع غير طبيعية إنما هو لما يقع بعوتها ، فإذا زال العائق صارت^(٣) إلى ما لها بالطبع . فلذلك ظن في هذه أن الحرك هو المتحرك وليس كذلك^(٤) . فإن الحجر من جهة أنه بالقوة أصل ويجري من طريق أنه قبل فالمحرك^(٥) فيه هو القوة على الأصل والمحرك^(٦) هو الثقل^(٧) . فلذلك يتحرك نحو واحد من الحركة بالطبع الذي فيه .

وليس في المتحرك وجود مضاد للمحرك^(٨) إذ المتحرك قوته فقط . وليس

(١) القوة يمر بها ابن باجة في ورقة ١٨٩ بـ : « القوة تفال على الاستداد الذي يكون به الشيء كذلك وكذا » . وقارن أرسطر : ١٥ a 1019 Arist : Met. 12. 1019 a.

(٢) وإنوامد « أجزاء ما » راجع النسخ نفسه (آخر الفصل الثاني « حيوانات ما ») ، السابع ، ورقة ١٠ بـ : « أجسام ما » ، أيضاً ، ابن سينا : الشفا (خطوط بودليانا) ورقة ١٨٢ الف : « أو أن يكون الذي يتحيز الرايان ما مشمول الدين » . ورقة ١٨٣ بـ سطر ٤٤ : سبها اتصالات مala يشر بها .

(٣) النطولة : سار .

(٤) قانون ابن باجية ، السابع ورقة ٥ الف : « فإن الحرك ضرورة يجب أن يابن الحرك وهذا شيء لا يمكن في الاعتنقان لأنما سائط ومنتهاية الأجزاء » . لقد يان أن كل ما ليس بذاته نفس ليس عمر كما بل متترك منفصل وأنا هو الحرك بافتراض الحرك بي » . ويقول أرسطر : So we are left with a mover , and a moved , and a goal of motion » (Phys. V. I 224 b 6)

(٥) النطولة : الحرك .

(٦) النطولة : التحرك .

(٧) النسخ ، ورقة ١٤٣ بـ : كالثقل في المغير فإنه يحرك حيناً وحينياً لا يحرك يحرك حيناً ولا يحرك > جنباً < كالثقل » .

(٨) النطولة : للتحرك .

كذلك ذوات الانفس^(١) . فإن التحرك ذو صورة له من أجلها فعل ما ، والمحرك إما أن يحرك حركة مضادة <أو> يحركها للطبيعة^(٢) ، كرفع اليد إلى فوق ، والطفر فإنه يتحرك به الجسد وهو نقل إلى فوق ، لذلك يحرك النفس بالله^(٣) وهو الحار الفريزي أو ما يحيي عجرا .

(١) للاحتاج الى عرق خارج للهبا تحرث بذواتها : ابن باجة ، الساع ورقة
 ٤٨ الف : « والمررك بذواتها بعضها من للهبا وهو الذي لا يتعاط في فريشك
 ال آخر غيره كأنواع المليوان ». وورقة . . الف : « والعنف الثالث المترک
 من للهبا وهو يضرك كالجبران وهو مترک عن غيره ولكنك به ». أيضًا أسطو .
 . Phys. VII. 2 243 a 14; VIII. 4. 264 b 15

(٢) توجّد في التشرّكات بذواتها حرّكان - الطبيّة والغيرّة . راجع ابن باجة ، الباع ورقة . الف : « وأيضاً فالبشرّكات بذواتها منها ما يتعلّق طبّاً ، ومنها ما يتعلّق خارجاً عن الطبيّع وغراً ، فان حرّكة المثير الى فوق هي خارجة عن الطبيّع ، وغراً لأنّه قد تبرّ على مالي طبعه ضده » . قارن أسطو :

(٢) النفس والروح متادان عند العرب ومشتراكان عند الفلسفه . اقتصر تدبير التردد
 س ١٨ : والروح يقال في لسان العرب على ما يقال عليه الناس ، ويسمى
 المللخون باشتراك . فنارة يريدون به الماء النزيري الذي هو الآلة النسائية
 الاول ، ذلك بحسب الأطباء يقولون إن الأرواح ملائكة : روح طيبى ، روح حاس ، روح منترك ، ويسمون بالطبيع النذائى إذ يتركون الطبيعة في مناصبهم
 على النفس الناذبة ، ويستقل على النفس لا من حيث هي نفس بل من حيث
 نفس عحركة ، والنفس والروح اللذان بالقول ، واحد بالموضوع » . ال ساع ورقة
 ٤١ الف : « وأما الروح النزيري قلب المرك الذي لا يترك وهذا يحرك
 الحيوان ، وبهذا يرجى الحيوان منتركاً من للقاء . وإذا ذهب هذا الروح
 عند موت الحيوان بقيت له (المرسات) غير منترك ولا عحركة » . الحيوان
 ورقة ٩٦ الف : « هناك النفس والآلة الأولى على ما تلخص في الرابطة هي
 الحرارة النزيرية بحيث ينبع الحرارة النزيرية في هناك النفس ، والقلب على ما هو معد
 بالتشريح هو ينبع الحرارة النزيرية ، فالقلب هو مبدأ الحيوان ، فاما إن
 النفس حيث الآلة الأولى فان ذلك قد تبين في الثامنة من ال ساع » . وأيضاً
 النفس ، ورقة ١٤٥ الف : وهذه الحرارة هي آلة النفس . فارن ارسطور :
 Arist. De Motu Animalium. 10. 703 a 10; De Anima II. ٤ 418 b 29;
 Parv. Nat. 14 VIII. 474 a 35 et sq.

والصور صفاتان : استكال جسم طبيعي لا يقتن فيه الحرك بالتحرك بالذات . ما يتحرك دون آلة بل يتحرك بمحمله . ومنها استكال جسم طبيعي متحرك بالآلات . والأول يقال عليه الطبيعة بخصوص والثاني يقال له نفس ^(١) . فالنفس استكال جسم طبيعي آلي . والاستكال (ورقة ١٤٠ ألف) منه أولى ^(٢) ومنه أخير ^(٣) . فنات المندس عندما يعمل المندس يسمى مهندسا [على الكمال] الأخير . فإذا هندس كان على كمال الأخير . والنفس هي الاستكال الأول ^(٤) . فذلك هي استكال أول يسمى طبيعي آلي . ووجود الجسم ذا نفس في الحياة ، فكل جسم متفس هي .

(١) فارن ابن باجة ، السابع ، ورقة ٨ الف : « وذلك ان الأجسام ما يقبل لها دون آلات كسوة النار ومبروت العبر وصور أمثال هذه نفس باسم الطبيعة ، ومنها ما يقبل لها بالآلات كاغذاء النبات وحركة الحيوان ، وصور أمثال هذه الاجسام يقال لها نفس » .

(٢) والكمال الأول ، بالمقدمة ، هو الذي عسد وجوده يند الجم للبول الصورة من غير أن يتغير بالذات لا بالعرض . راجع نفس ورقة ١٥٥ ب ، والتعليق الآلي .

(٣) اللد أوضح ابن باجة الفرق بين الكمال الأول والأخير في السابع ورقة ٤٩ الف وب : « وكذلك المندس عندما ينام أو عندما لا يستعمل عليه بالمهندسة فهو مهندس باللفوة على غير هذا الوجه الذي به المتم مهندس . فإن قوة المتم هي إما جيل أو يقتن بها جيل . وإما للنائم أو القاهل عن عمله فليس قوته جيلا ولا مفترزة بجهل بل هو على حال ملائكة العبيل ، فإن المندس النائم ليس يصدق عليه جاهل بالمهندسة كما يصدق على من لا يعلمها من الناس الطبيعيين ». أيضاً نفس ورقة ١٥٥ ب : « وأعني بقول الأول كما يقال في المندس حين لا يستعمل عليه بالمهندسة ، والمرسيغار مالا يستعمل صناعة الموسيقار . . . حين يستعمل الفعل » . وأيضاً ورقة ٤٢٠ ب : « فالنفس إذا قيلت على الكمال الأول كانت قوة منتهة وإذا قيلت على الكمال الأخير كانت قوة فاعلة » ، إلا أن النبات أصلع كمال آخر ولم يخط الكمال الأول مفرداً وقوله لم يوجد نبات حس ، ذات الحس كمال أول ، وكمال الأخير أمور غير محدودة بل هي بالذات غير متابعة وإنما تنتهي بالعرض .

(٤) راجع نفس ورقة ١٥٥ ب : « إن النفس هي الاستكال الأول ». وقارن أسطو :

وأيضاً فإن العلم بالنفس يكسب الناظر قوة علىأخذ مقدمات لا بكل العلم الطبيعي دونها . وأما الحكم المدنية فلا يمكن أن يكون القول فيها على نظام قبل المعرفة بأمر النفس .

(١) الاسم إن كان حصول منهاء في بعض الأفراد أول وأشد من الآخر كالوجود بالنسبة إلى الواجب والممكن فهو عند المطلعين مشكلة ، والحال تشكيله ومنهاء اضمار تلك وبضم للاشتراك والاهام ، انظر عد على الثنائي : كشاف

. Goichon : Lexique p. 162 ، أيضاً ٧٨٠ ، من الفنون .

^٢) فارن ارسطو : Arist, De Anima. I. 1. 402 a :

• Arist : De An. I. 402 a 4 (قارن أرسنلو)

(١) المخطوطة : لا وثيق .

وأيضاً فان العلم يشرف إما بالوثاقة وهو أن تكون أفاده بقينية ظاهرة،
واما بشرف الموضوع وإعجابه كحال في علم حركات الغنوم . وعلم النفس فقد
جمع الحالين مما . وأخلق بعلم النفس أن يكون أشرف العلوم جيئماً ما خلا
العلم بالبداً الأول . فبشه أن يكون ذلك بوجه آخر مبادتنا^(١) لسائر العلوم
بحسب مبادنة الموجودات^(٢) عنه أيضاً . وأيضاً فان العلم بالبداً الأول لا يمكن
نالم بتقدمة العلم بالنفس^(٣) والعقل وإنما كان معلوماً بوجه أقصى .
وأكمل الوجوه التي يعلم بها المبدأ الأول العلم الذي يستعمل فيه القوة التي
يفيدها علم النفس .

والعلم بالشيء ينسب إليه أنواع من النسب^(٤) أولها وأخرها بالتقدم علم^(٥)
ما هو ، والأخر علم لواحقة الذاتية الخاصة به ، والثالث (ورقة ١٤٠ ب)
علم لواحقة الذاتية العامة^(٦) — علم على سبيل الاستعارة .

(١) المطرولة : مبادنة .

(٢) المطرولة : مبادنة للموجودات .

(٣) وكعب ابن سينا في شرحه على كتاب النفس لأرسطاطاليس : (عبد الرحمن بدوي)
أرسططو عند العرب من ٧٥) أما مسوتها في العلم الطبيعي ظاهر لأنها تدرك
أحوال المعرفة والسلل ، ولأن الشيء أيضاً تدرك بالنفس وأما في
العلم الالاهي لأن من النفس يتوصل الى معرفة الأمور المخارة وتصور كثيرة
الإدراك بالطلل .

(٤) قارن ابن باجة ، ورقة ٢٠٩ الف و ب . « والعلوم البينية ثلاثة : أحدهما البين
بوجود الشيء فقط وهو علم الوجود ، وقوم يسمونه علم ان الشيء . والثانى البين
بب وجود الشيء فقط ، وقوم يسمونه علم ين الشيء . والثالث البين بما جيئاً .
قارن أرسططو : Met. III. 2. 996 b 14; 1030 b 20; 1088 b 5; 1088 b 33; Zeller: Arist.
b 26. Anal. Pos. I. 11; II. 19. 100 a 6; I. 24. 85 b 13; Vol.I. 194.

(٥) المطرولة : على .

(٦) المطرولة : العامة .

وعلم ما الشيء^(١) إما (٢) غير تمام ، وهو أن يعلم بأحد أجزاء حده^(٣) الثالثة — وهذا أصناف ، وتلخيص أصنافه في غير هذا الموضوع — وإنما تمام وذلك أن يعلم بما بدل عليه حده .

والحمد بقال بتقديم وتأخير على معانٍ يشترك كلها في وجودها مساوية بـ في الحمل على الشيء فهو لذلك خاصة بالشيء . والمفولة تتأخر في بتأخر كل ما أتى من أشياء لا يقوم بها الشيء ، وقد تبين في غير هذا الموضوع أن الأشياء المقومة الشيء هي أسبابه^(٤) . والحدود المتأخرة هي <لا> تألف من أسباب بل إنما ألفت^(٥) من الواقع ، وهذه قد تكون بعيدة وقريبة^(٦) وتكون ذاتية وغير ذاتية .

والحمد الذي يقال بتقديم هو ما أتى من الأسباب وهذا أيضًا أجناس كثيرة ؛ منها ما يؤلف من الأسباب البعيدة ومنها من القريبة ، وهو أخلق أن يكون حدا .

(١) الفطولة : لشيء .

(٢) راجع النص لله . الصدقة الآتية : وأيضاً فان من المعلوم أو لا علم الشيء .

(٣) الفطولة : ما .

(٤) قارن أسطر 29 b آراء Pos. III. 10. 93 b . وابن رشد عرف الحد فقال : « هو قوله يعرف مادة الشيء بالأمور الظاهرة التي بها تواره » تلخيص ما بعد الطبيعة ، جذر آباء من ٤٤ .

(٥) قارن أسطر 23 b آراء Arist. Phys. II. 3. 194 b .

(٦) الفطولة : الحد .

(٧) إن الكتاب خلط في كتابة « الحد » مرة بـ آخرى ، فكتب « الحد » في سائر الموضع : ورقة ٩٥ الحد : بذلك الحد (الحد) من أمثال هذه .

(٨) قارن ابن باجة ، ورقة ٢١١ ب و ٢١٢ الف : « وكل واحد من هذه (أى الأسباب) إنما قريب وإما بعيد فان السبب الذي يقال له لا بد أن يكون قريباً أو بعيداً أو أعم أو أحسن أو بالثورة أو بالفعل » .

والأسباب بالجملة أربعة^(١) : المادة والفاعل والصورة والغاية . وهذه قد تكون خاصة وقد تكون عامة بأن تجنس صورة لكنها عامة . والأخرى أن يكون حداً بالتقديم ما أتى من المخالفة^(٢) . وكذلك قد تكون بالقوة وقد تكون بالفعل . والأخرى أن يكون بالتقديم ما أتى منها بالفعل .
وهذا الصنف من الحدود إما أن يكون معلوماً بنفسه فيكون معطى ، وإما أن يكون مستبطاً ، والاستباط إما بطريق القسمة أو بطريق التركيب ، كما يبين في غير هذا الموضع^(٣) . وأمثال هذه الحدود ثقري بمحرى الحدود والمطبيات^(٤) ، وإما أن يستعمل في استخراجها البرهان المطلق ، وهذه ثلاثة أصناف^(٥) ، إما أن يكون نتيجة برهان أو مبدأ برهان أو يكون برهاناً متغيراً بالوضع^(٦) ، وهو أكمل الحدود وأولاها بالتقديم .
وأما الأدلة^(٧) فإنها تفيد أجزاء الحد بالعرض لا بالذات . وقد خلصت هذه كلها في اثنا وعشرين الآية^(٨) .

(١) ابن باجة ، الساع ورقة ه ب : « ووجد العلم بوجودها أولاً في الثلاثة التي هي المادة والصورة والفاعل بينها ، ووجد الرابع هو النهاية مشكوكاً فيه . ررقة ٢١١ ألف : فقال والأسباب أربعة لستها » . قارن أرسنطرو : Arist. Phys. II. 3. 195 a 15; 194 b 23 — 195 b 21; Met. w. 2; An. Pos. 94 a 20.

(٢) قارن أرسنطرو : Arist. An. Pos. II. 13. 97 b 25 — 30 .

(٣) ابن باجة كثيراً ما يشير إلى طرق الاستباط ، راجع الحيوان ورقة ٩٢ ألف : « تأسيب الشيء قد يدرك بالحس وقد يدرك بالقول وذلك إما بالتشخيص أو بالتركيب أو بالبرهان أو بالدليل » . الآثار الطيبة ورقة ١٧ ب فان الحدود كما قبل في اثنا وعشرين تزلف إما بطريق التسليم أو بطريق التحديد أو بطريق البرهان . وهذه الطريق غير طريق كثيراً بقراطيس » . قارن أرسنطرو : An. Pos. II. 5. 91 b 12; Phys. VIII. 1, 252 a 24 . وابن رشد : الساع س . ٢١ ، جيد آباد .

(٤) قارن أرسنطرو : An. Pos. I. 2. 72 a 15 — 24; II. q. 93 b 21 .

(٥) أرسنطرو : An. Pos. II. 10. 94 a 21 .

(٦) أرسنطرو : An. Pos. II. 10. 94 a 21 .

(٧) الميل منه أرسنطرو بأنه قضية هامة ثبت بالضرورة أو بالطلاق ٧ ٧٠ a 27 .

وإذ كنا نطلب في النفس هذا التقو من العلم ، وأخلاقه به أن يكون صراحته صحيحاً ، إلا أنه وإن كان صحيحاً للبس بغیر همکن .
واما أن تكون النفس ليست من المطبات من حدودها فذلك يبين . واما أن تكون من المستبطة حدودها فذلك يبين .

وأيضاً فان من العلوم التي تتلو^(١) أو لا علم مَا الشيء^(٢) و كانها كمال له . فهو ان يعلم هل ذلك الشيء واحد أم ليس بوحدة . فان كان واحداً فهو ذو أجزاء ، أم ليس بذي أجزاء وإن كان ليس بذي أجزاء فهل هو ذو قوى أو هو قوة واحدة ؟ وهذا كله يجب أن يطلب في علم النفس^(٣) . فان هذه كلها آراء لم تقدم . فان من تقدم قد رأى أن النفس تدل على كثير على شخص من أحجام المشككة أحجامها . ومنهم من رأى أنها ذات أجزاء كثيرة على طريق الاتصال على ما يراه ديهراطيس^(٤) ومن يقول بالأنجاز (ورقة ١٤١ ألف) . ومنهم من رأى أنها واحدة ذات أجزاء بالمواضيعات على ما يراه جالينوس الطبيب^(٥)

(١) التسلوطة : تطوا .

٤) *De Anima*. I. 1. 402 a 12 : قارن أرسطو

(۲) اپنا

(٤) رأى ديفراتليس أن النس جوهر سركب من أجزاء لا تنتهي ولا تنفصل ،
وأجمع ابن باجة ، الكثون ، ورقة ٨٠ ب : « أو أجزاء لا تنتهي ولا تنفصل كا
يراما ديفراتليس ». فارن أرسطولو : ١٠ = ٤٠٥ a = ٤٠٤ = De An. I. 2. 404 - .

(٤) تارن كراوس (P. Kraus) ووالسر Galeni Compendium Timaei Platonis النس العربي ص ٦ : وجمل النس التي فيه من الجرور الذي لا ينتهي الباقى دائمًا يحال واحدة ومن الذي يتسم في الأشياء : من ٧ : ثم إن طليوس من بعد هذا الكلام يصف كيف تلسم نفس العالم في جميع أجزاءه : ص ٩ : ثم قال طليوس أنم خلق العالم قسم الأنفس وجمل عددها كعدد الكواكب وسير كل واحد منها في واحد من الكواكب وأوأها طيبة العالم ومن " لها السن وبينها لها " . أيضًا بيرجسترامر (Bergstrasser) : Galeot In Hippocratis De Septimanis بأجزاء سبعة . فقال إن النفس سبعة أجزاء ، فاعطوا الله ليس (أبهراط) وهذه قال إن النفس مركبة من أجزاء سبعة لكن ذكر أكثر الأفضل اللاسلسة ورسمهم شبه أملأطون وآمسابي » .

وهذا رأى ند كتبه فلاطن في طباوس^(١) .

وما يجري هذا المجرى في النفس خاصة وينتسب إليه أولاً حتى يكاد أن يكون الطلب لعلم النفس إنما هو من أجل هذا - فهو : هل هي مما تفارق أو ليست جملة مفارقة . ولذلك تجد أرسطو يقول في أول المقالة الأولى^(٢) ، إن وجود للنفس فعل يختص بها فيها دون الجسد أمكن أن تفارق . فاما بدأ بهذا القول قبل أن يشرع في التفص عن هذا لأجل هذا الشوق السابق . وهذا كله مما يزيد هذا الجزء من العلم الطبيعي صعوبة .

وإذ كان من معين^(٣) على القول فهل هذا من النظر في الأجسام التي هي فيها أو من الواقع التي تنسب إلى الجسد^(٤) الذي^(٥) هي فيه ، كالصلة والمرض ، أو من الأفعال التي تنسب إليها كالثقب والرضا^(٦) . فانها إن لم تكن مفارقة أصلاً فكل الأفعال المنسوبة إليها مشتركة من الجسد إلا أن بعضها من أجلها وبعضها وإنما من أجل^(٧) الجسد أو به^(٨) .

ولما كان الحد على ماتيئن في أنالوطيقا الثانية^(٩) لا يمكن أن يختلف حق

(١) انظر ورقة ١٨٧ ب (ابن بلجة) : « وتقى لرأى فلاطن إن النفس مفارقة ، مفارقة من ، وقى عن مذا أن تكون نفس بلا نهاية بالدليل » قانون أملاطن : Plato : Timaeus (Trans.) , Jowett, Vol. III. 35, 37
أرسطو : Arist : De An. I. 2 404 b 16

(٢) أرسطو : De An. I. 403 a 10 . أيضاً ابن رشد : للغيسن كتاب النفس ، نشر أحد الأهواي . ص ١١ .

(٣) كثيراً ما يستعمل ابن باجة « أزمع على » و « أزمع ان » ، الحيوان ، ورقة ٩١ ب : مزماً أن يكون ، ورقة ٩١ الف : مزماً أن يجري : تدبر المرحوم من ٦١ . والتعليق ١٠ .

(٤) المطلولة : الحد .

(٥) المطلولة : إلى .

(٦) المطلولة : المرض .

(٧) المطلولة : داخل .

(٨) أرسطو : De An. I. 1' 403 a 5-15; 403. a 28; 403 b 16; 402 a 8

. Arist : An. Pos. 97 b 7; 28

يوجد الجنس الذي يوصف به ، فإنه متى وضعا حداً لم يأتِ من جنس الشيء
كان أجزاءه مدلولاً عليها بالأسماه المتنعة . إذ لا يمكن أن يجعل أمر على
شيء ما مدلولاً عليها بالمقابل الأول غير الجنس ، وكان هذا الحد^(١) بنبي عن
وجود أمر في موضوع لم يصرح به فكان نافتاً ومتيناً بقصة . ثالثاً يجب
أن تoccusن أولاً عن الجنس الذي يجب أن يجعل عليها دلالة دلالة به ، ثم بعد ذلك
السبيل إلى التهديد . فإن الجنس والفصل كل واحد منها يوجه غير الوجه الذي
به الآخر ، لأن الجنس هو الفصل بالقوة على أنه يتصور به . فهو بالقوة ينبع
شيء بالقوة التي تقال على المادة^(٢) . فهو بالقوة شيء خارج عنه .

وأما الفصل فهو الحد بالقوة كما يقال إن الكل فيه أجزاء بالقوة . والجنس
موجود في الفصل بالقوة على جهة مناسبة لوجود الجزء في الكل . هذا متى أخذ
كل واحد منها بدل على جهة المجتمع ، فكان ذلك جنساً من حيث هو جنس
وهذا فصلاً^(٣) من حيث هو فصل . فاما اذا أخذ من حيث الحد^(٤)
<فالجنس> نتيجة برهان والفصل مبدأ برهان أو يعبران بعراهما . وذلك
من حيث هما أجزاء المحدود كان عند ذلك كل واحد منها الحد بالقوة بأنيمه
آخر على ما (ورقة ١٤١ ب) في كتاب المروف^(٥) .

(١) التطهولة : داخل .

(٢) شبه ابن باجة الجنس بالمادة والفصل بالصورة . مادة وصفها أرسطر بالقوة
والصورة بالفعل ، قارن أرسطر :

Mel. 1043 a 19 : « For the formula that gives the differentiae
seems to be an account of the form and the actuality, while
that which gives the components is rather an account of the
matter ». Also De An. II. 1. 412 a 10.

(٣) التطهولة : فعل .

(٤) التطهولة : الجسم .

(٥) راجع أرسطر : Mel. Z 12. 1037 b 29 Sq. ; وابن رشد : تفسير ما بعد الطيبة ،
بيروت ، ص ٩٤٧ و ٩٥١ و ٩٥٦ .

ولما كانت الطرق الملوكة في استفراج الحد على ماتبين في أفالوطيقا الثانية ثلاثة^(١): طريق التقسيم ، وطريق التركيب ، والطريق المستعمل فيها البرهان ، فما هي الطرق يجب أن تسلك [٠٠٠] حداً النفس ؟ فطريق التقسيم لا يمكن فيها^(٢) ، إذ الجنس الذي تترتب فيه ليس معروفاً فإنه لو كان ظاهراً أباً لنه ما وقع التنازع فيها هل هي جسم أم لا .

وأما الطريق المستعمل فيها البرهان فذلك أيضاً غير ممكن لها ، فات التصورات التي تصورت بها لبست واحدة^(٣) ، وبعضاً منها مركب من أشياء ليس بعضها بعض بالذات ولا هي لازمة عن مقاييس لم يكن أن نظر أو ثقها فاستعمله . وفي الجملة ليس فيها لدينا سبيل تقدير بها على تقديم بعضها على بعض . وأيضاً فانا^(٤) من تأمّلنا تلك التصورات التي افترضتها الأقدمون من المنظفين ، لم نجد لها لامتنافه ولا مثلازمه ، لكن يظهر منها أن تأمّلها أن النفس مما يقال باشتراك . فما هي ممكن في تصوراتها أن تعقل ويطلب البرهان عليه - إن يكن^(٥) - إنما وجدنا حداً من حدودها يقال عليه النفس ، ولم نجد المانع الذي يقال عليها النفس . فان النفس إن قيلت باشتراك فاما يقال بالنوع المشكك فيه . فلم يبق إلا طريق التركيب .

وظاهر أن طريق التركيب إنما استعمل فيها لبيان العلم بوجوده ، والنفس من الأمور الظاهرة الوجود ، وطلب تبيين وجودها شبيه بطلب وجود الطبيعة . وهو من فعل من لا يعرف الفرق بين المعلوم^(٦) بنفسه والمعلوم^(٧) بغيره . فان

(١) المطرولة : ثلاثة .

(٢) رابع التسلق ٥٢ .

(٣) فارن أرسليو ٢٠ - ١٨ = ٤٠٢ . De an I. 1 402 = 18 .

(٤) المطرولة : واحداً .

(٥) المطرولة : فان .

(٦) المطرولة : يمكنون .

(٧) المطرولة : المعلوم .

من المعلومات المعلومات الأولى ، ان الفرس والانسان ذو نفس ، لكن هذا الغزو من التكراة إنما يلائم^(١) بالنظر في كل ما يقال عليه النفس ، فلذلك ينظر في نفس جمجمة الحيوان ، لأن في صور النبات موضع نفس .

وهذا الغزو من النظر لم يكن من تقدم أرسطو ينظره . فان نص المقدسين^(٢) إنما كان في نفس الإنسان خاصة حسب ما يرشد إليه نظرهم في الأمور المدنية التي كان الفحص في ذلك الزمان متصوراً عليها للليس إنما تنظر أنواع الأنفس لهذا^(٣) الفرض فقط^(٤) بل لأن العلم بكل واحد من الأنفس جزء من العلم الطبيعي .

لتقول : إن كل نوع من الحيوان فهو جسم مركب غير مشابه للأجزاء^(٥) ولا متصلها ، بل أجزاءه منفصلة بنيات مخصوصها ، بلقي بعضها بعضه إما على القائم وإما على مفصل ، وهو إذا كان أحدهما يتعرّك في الآخر ، فان هذا شامل لكل حيوان . وأيضاً فان من (ورقة ١٤٢ الف) الأمور المعروفة ان كل حيوان فهو مخوك حساس ، وهو يحس بأجزاء تتعذر [نفس] فهو مؤلف منها . ويبين أن الحيوان من جنس جسم وصورة ، فأيما على [أي جهة] يقال انه مؤلف من جسم وصورة ، دهل النفس هي الجسم أو الصورة ، فلذلك يبين عند

(١) «النام» ، كثيراً ما يستعمل ابن باجة ، راجع تدبير الموحد من ٣١ : السابع ، ورقة ٩ الف بـ دـ أـ مـ رـ اـ بـ لـ لـ شـ وـ جـ وـ دـ نـ هـ مـ قـ وـ جـ دـ تـ وـ جـ دـ تـ لـ نـ اـ مـ بـ » ؛ ورقة ٨ بـ : « لا يلائم وجود بعض الأجرام » .

(٢) راجع أرسطو : De An. I 1, 402 b 4 .

(٣) المطلولة : هذا .

(٤) الاشارة الى مطالعة العلم المدى .

(٥) ابن باجة ، الحيوان ، ورقة ٩٣ بـ : « وأيما مركبة متشابهة للأجزاء كالمعب والنحاس » .

من بشق بنظر نفسه . وقد بحث عن ذلك الاسكندر في كتابه في النفس ^(١) وبيته للبؤخذ من هناك .

واستقرَّ الأمر على ما هو بين أن النفس هي صورة ملائكة هذا الجسم ^(٢) ، وإذا استعملنا التقسيم الذي خصصناه فيل لزومُ هذا . وذلك أن النفس استكمال جسم طبيعي آلي ^(٣) ، لهذا يشمل كل نفس وكل قوة من قواها سواء كانت ذات قوى أو ذات أخرى .

ولما كان قولنا «استكمال» بما بقال بتشكيلك ولم يكن قولنا «طبيعي آلي» متراوِفاً ^(٤) كقولنا «الكلب النباح» في الكتاب ^(٥) ، فيبين أن النفس بما

(١) المبارة شاهدة على أن الكتاب كان موجوداً باللغة العربية في عهد ابن باجة . وأغلن أن ابن باجة أراد شرح الفارابي على للغبيين كتاب النفس للإسكندر الأنفروديسي الذي ذكره الفاطمي (قاريب ، ليسك ، ص ٢٧٩ تحت الفارابي) تحت عنوان «كتاب شرح الإسكندر في النفس» . فإنه يعتمد على كتاب الفارابي في العلوم الفلسفية كما يظهر من قوله ، ورقة ٢١٩ ب : «وكرر الفول لها أبو نصر مكانه من هذا العلم مكانه . لكن لا يوجد في جميع كتبه التي وصلت إلى الأندلس هذا التصرُّف من النظر» .

(٢) راجع أرسطو : ١٦، ٢، ٤١٤ و ١٥٦ الف ، خطوطه بودابيا) فقال : «فالنفس كمال أول . ولأن الكلمال كمال الشيء فالنفس كمال شيء ، وهذا الشيء هو الجم وليس هذا الجسم الذي النفس كماله» .

(٣) ولله صريح ابن سينا ان النفس «ليست كمال الجسم الصناعي كالسرير والكتسي وغيره ، بل كمال الجسم الطبيعي ، ولا كمال جسم طبيعي ، وليس النفس كمال أرض ولا ثاء . بل هي في عالمها كمال جسم طبيعي مصدر منه كمالاته الثانية بالآلات ينتهي بها في أعمال الحياة التي أورثها التقدي والذهو ، فالنفس التي تخدعا من كمال أول جسم طبيعي ألل له أن يفعل أعمال الحياة » انظر أيضاً التسلق ٣٥ و ٣٨ .

(٤) الخطوط : مرداما .

(٥) اصطلاح «طبيعي آلي» ليس مع اصطلاح «الكلب النباح» ، لأن الثاني مركب من المرادين لأن «النباح» ليس هنا فعل الكلب فقط : ابن باجة ، السابع ، ورقة ٤ ب : قهوننا المترنكي الذي ليس واحداً من هؤلاء مركب تركب ترافق وتعاون ، كقولنا «الكلب النباح» لأن النباح «فعل الكلب» .

بقال بتشككك^(١) وإنها من المتفقة أنموالها .

وإنها ليس هناك طيبة واحدة تشمل على جميعها^(٢) وإنها^(٣) لو كانت مجازة لكان الأفعال مجازة ، وأفعال الحيوان هي أخذه وحسن وسرقة وغسل ونطع . ولبس اثنان من هذه مجازة تكون القوى عليها مجازة ، بل بعضها يتقدم بعضًا كالاغتناء والحس ، وبعضها بناسب بعضًا كالحس والتغيل . وكذلك القوى والنفس يتقدم وتأخير وتناسب . فذلك لا يمكن أن يطابق بالحد جم ما بقال عليه النفس بنحو واحد ، ولذلك لا يمكن أن ت العمل لها الطريقة^(٤) البرهانية .

وإغفال هذا النظر أحد الأسباب الذي له ذهب على الأقدمين أمر النفس . فإن الأقدمين كان الجميع منهم متفقين على أنها جوهر^(٥) ، لذلك كانوا

(١) راجع نفس ، وتعليق . . . أيضًا ابن رهد : تلخيص كتاب النفس ، الاهران ، من ١٢ .

(٢) ثارن أوسطرو : Arist. : De Anima II. 2. 413 b11 .

(٣) المعلوطة : فإنه .

(٤) المعلوطة : الطريق .

(٥) عند صاحب التريليات هناك خمسة جواهر تحت كل سبطية - الميول ، الصورة ، الجسم ، النفس ، والقل - المادة الأولى جوهر يمكنه الدوام أو عدم الدوام ، وقابل الصور الجسمية والذوبية ، الصور الجسمية تدركها الحواس (على الفور) ، والجسم جوهر قابل للأبصـاد الثلاثة أو الجواهر البسيطة . النفس أو الروح الحيواني جوهر يربط بين قوى الحياة ، ويفدر على الأحساس وحركة الذكر ، وهو متصل بالجسم ، والقل جوهر مجرد من المادة ، يطلق بالجسم ويدبره . دائرة المعارف الإسلامية ج ١ من ١٠٢٧ (بالإنكليزية) والمغاربي عرف الجواهر الأولية بأنها أفراد متشخصة لها وجود بذاتها ، والجواهر التواري هي أنواع واجناس توجد بوجود الأفراد ، (الظاهر مسائل متفرقة ، جدر آباء ، من ٨ - ٧ ، وديتربيس ، من ٨٩) . وإن سبعة كتب صلاً مستللاً في الشفاء على هذه المسألة قال : «إن النفس داخلة في ملة الجواهر ...» . وأخيراً قال : «فالنفس إذن ليست من الأمراض التي لا يختلف بها الأنواع ولا يكون لها مدخل في تقويم الموضوع ، فالنفس إذن كالمجوهر لا كل منها » .

يطلبون أن يعلموا تحت أنواع الجوهر ، فقال بضمهم أنها ثار^(١) ، وقال آخرون أنها دم أو هواء^(٢) . وبضمهم^(٣) لما استحال عنده أن يكون جسماً رامًّا أن يعلمها تحت مقوله أخرى . وبالجملة فكان الجميع منهم يرتبها في المقولات العشر .

ولما تبين لفلاطن أنها يجب أن ترب في الجوهر ، وتبين له أن الجوهر يقال على المبولي^(٤) وهي الجسم وعلى الصورة^(٥) ، وتبين له أن وضمه جسماً محال ، رامًّا تحدبدها من جهة ما ينبع منها . وما كان يدفع أن صور الأَجْسَامَ الْمُسْتَدِيرَةَ أَنْفُسَ نَظَرَ فِيهَا تَشْرِكَ فِيهِ هَذِهِ كُلُّهَا ، فَوُجُدَ الْحَسْبَانُ مُخْتَصًّا

— وليس يوم هذا أن يكون مفارقًا أو غير مفارق ، فالله ليس بكل جوهر بفارق ولا المبولي مفارق ولا الصورة . (ورقة ١٥٨ بـ . Bodl. Ms. Poc. 125.) وفي خزانة الجميع الملكي الآسيوي ، ككتبه ، مخطوطًا عنوانها : « رسالة للأسطاطاليين في النفس » ، والرسالة منوية لابن سينا في بعض من نسخها الموجودة بخزانة لندن ولبدن ، وقد نشرت هذه الرسالة مع ترجمتها الإنجليزية في « أرمانان على » ، لاهور ١٩٥٥م ، تحت عنوان A Treatise on the Soul ascribed to Ibu Sina . وهي عنيدة على صل في أن النفس جوهر ، وبالتك التصل كاملاً : « الفصل الثالث : كل قابل للتضادات وهو بالمدد واحد فهو جوهر ، والنفس قابلة للبر والتجوؤ والجرأة والجلب من تضادات ، فالنفس جوهر ، وأيضاً فإن كل متحرك تبر جوهر من ذاته هو جوهر ، والنفس عركة فجسم الذي هو جوهر للنفس إذا جوهر ، وأيضاً فإن النفس جزء من الجوهر الذي هو الحياة ، لأن كل حيوان نفس وجسم ، وجزء كل جوهر جوهر فالنفس إذن جوهر » .

(١) راجع التنبيق ٤٨ .

(٢) قارن أرسطو : 405 b1 sq ; 22; 25; De An. I. 2. 405 a .

(٣) لمه أشار ابن باجة إلى أنكار انكلافورس (De An. I. 2. 405 a 14) ، البديقان (De An. 404 b 11) ، وغيرهما .

(٤) الخلطة : المرة .

(٥) قارن الباري : مسائل مثيرة ، حيدر آباد ، ص ١٩ . ديفريسي ص ٩٩ .

بالحيوان ^(١) ووجد الحركة تتمها ، كلها ملذك حدتها بأنها «شيء عرك ذاته» ^(٢) ، فان الشيء دلّ به هنا على ما بدلّ قوله «موجود» . وانما حدتها ^(٣) كذلك لأنّه كان يرى ان كل عرك فهو متحرك ، إذ كان لا يمكن (ورقة ١٤٢ ب) عنده أن يحرك شيء دون أن يتحرك ^(٤) ، وقد خص عن هذا القول بـ
السادسة من السياق ^(٥) .

(١) قارن أرسطو : Arist. De An I. 2. 403 b 25

(٢) كما قال ابن باجة : ورقة ٣٣ ب : «فإن كان عرك ما أول عرك لا يأن
يتحرك عن غيره لذلك متحرك ذاته» . قال هنا التي النظر بالاطلدون وذلك
رسم النفس أنها شيء يحرك ذاته ، غير أن القول لم يلزم أن مثل هذا لا يحرك
غيره بالاطلاق ، بل إنما زعم أنه لا يحركه عرك خارج عنه فاما
أزمن حال ما ؟

قارن أرسطو : De An. I. 2. 404 a 20; 406 b 11; 406 b 27; Phys. VIII.
9. 265 b 38.

(٣) التطويلة : حدثة .

(٤) وابن باجة يبين في الباع الطبيعي (ورقة ٤٣ ب) ، وقد قيل تحت التسلق (٠ ٨٦)
إن أطلدون إذا قال بأن النفس شيء يحرك ذاته ولكن هذا القول لا يلزم منه
أن مثل هذا لا يحركه غيره بالاطلاق . بل الحال أنّه لا يحركه عرك
خارج عنه وهذا كما ترى ليس بسيدي ، لكن ما يكفي عن الحركة بكل
غير فهو متحرك من غيره ، فذكر أرسطو في الأمر وذهب إلى أن كل متحرك
يحرّك غيره بالاطلاق : النظر أيضاً ورقة ٣٥ ب : « وأرسطو لا ينظر في
هذه الأدوار ووجد قوله كل ما يكفي عن الحركة بكل غيره (التطويلة :
بكلّ غيّره) فهو متحرك من غير بيته يتسبّب خاتمة ، ثم تأمّلوا من هذه
الجهات ثم ما كان أطلدون وقف دونه نورها وأتيح ان كل متحرك يحرّك
غيره بالاطلاق » .

(٥) راجع ابن باجة ، الباع الطبيعي ، ورقة ٣٥ ب : أرسطو :
VIII. 5. 256 a 13; I. 241 b 24 sq.; Phys. VII. 2. 243 a 13

وأما مناقفة الآراء المكتوبة في النفس فقد تعمى ذلك أرسطو في الأولى من كتابه في النفس^(١) فلنضع هذا التصور كذلك عجلة .
فاما الفحص عن النفس^(٢) فإن أرسطو يشرع فيه على هذه المخوا الذي تقوله :
ما كانت الأنفس بعضها متقدمة بالطبع وبعضها متأخرة ، وأشدتها كلها
تأخرًا النفس المقيولة ، فإن الحس يتقدمها .
وقد يُظن^(٣) أنه يمكن جبران لا تخيل له كالدود والذباب^(٤) ، وإن
كان له تخيل فليس بفارق الحس ولا هو محصل .
وأقدم قوى الحس كلها اللامسة ، وقوة الحس تتقدمها القوة الناذبة ،
فالقوة الناذبة أقدم قوى النفس كلها .
فاما القوة الناعقة وإن كانت نفساً فهي أشد تأخيرًا في الطبع على جهة
ما يأخذه الكامل عن الناقص في الطبع .
فلذلك يبدأ أرسطو^(٥) في الفحص عن النفس الناذبة ، وهذا النوع من
النفس له فوتنات : إحداها قوة التقويم والآخر قوة التوليد . فالقوة الناذبة
تتقدم الجميع ، فهي إذن أقدم قوى النفس .

(١) فارن أرسطو : Arist. : De An. I. 3. 406 a 1 .

(٢) وللظاهر أن ابن باجة أراد بالأنفس هنا قوى النفس .

(٣) وإن باجة لا يرجح هذا الرأي ويوقن أرسطو في قوله إن الدود مثله
حس وحركة وأيضاً تخيل وتزوع . كما يستفاد من قوله « قد يُظن » .

وأجمع أرسطو : 29; 1; 414 b 20 – 32; De An. II. 2 413 b 20 : وأيضاً ابن
رشد : للغبن كتاب النفس ، الأموال من ١٧٤ .

(٤) خارن ابن رشد : للغبن النفس ، الأموال من ١٣ .

(٥) هارن أرسطو : Aristote : De Anima, II. 4. 415 a 23 .

الفصل الثاني <

القول في القوة الفاذية

نقول : إن الموجود مثابله ما ليس موجود . وما ليس موجود منه الحال^(١) وهو ما لا يمكن وجوده ، و < منه المكن > . والممكن وجوده صنان : أحدهما ضروري^(٢) وهو ما لا يمكن عدمه ، والآخر الموجود المطلق وهو ما هو موجود وقائماً ، في حين أن الوجود المطلق^(٣) قد كان مدعوماً وقائماً . وقد يُظْنَ أن يلزم أن يكون مدعوماً زماناً ولا نهاية . لكن إن كانت ذلك بالعرض ، وقد تلخص ذلك في الثالثة من الساعي الطبيعي^(٤) . فليترك الأمر على ما تبيّن هناك أن عدم^(٥) ذلك الأمر أيضاً عدم مطلق . والمدعوم المطلق

(١) قارن ابن باجة : الساع ، ورقة ٤٦ ألف : « الموجود يثابة لا موجود ، وبينها ما هو موجود ولا موجود لكن لا في وقت واحد ، وهذه كلها إما بالإطلاق أو من شيء ما ، فما هو لا موجود أصلاً وهو المتنع والمال بين أمره » .

(٢) الطرولة : الصنان .

(٣) يشمل ابن باجة « ضروري الوجود » ، و « ممكِن الوجود » و « ممتنع الوجود » ، انظر الساع ، ورقة ٤٣ ب : « وكل من مسؤول فهو ضرورة فإذا متنع وجوده أو ضروري وجوده أو ممكِن » .

(٤) الطرولة : المطلق الوجود .

(٥) قارن ابن باجة : الساع ، ورقة ٤٦ ألف ، « لكل ما أزلته يمكنه زماناً غير متناه لزم من ذلك وجود أشياء غير متنامية ما ، فإن المكن والوجود في زمان غير متناه حلال » .

(٦) قبل في حد العلم أنه الذي ليس موجود كذا وكذا ، أي أنه عدم كذا وكذا ، لا عدم بالإطلاق ، لذا ليس عاصناً ما ليس موجود على الإطلاق .

يلزم الامكان^(١) ضرورة لزوم التكافيء . وقد تبين فيما يتناه في الأولى من السياق نسبة العدم إلى الامكان . فالعدم نسبة الوجود المقابل إلى المادة من جهة ما هو وجود مقابل بالذات . وأعني بالمقابل ما يختلف منه الموجبة والسلبية المتناقضان ، وهو إذا حمل على موضوع واحد بيته ، هو ونقيضه ، مار التولان متناقضين واقتضا الصدق والكذب .

فاما اذا قلنا في زيد المريض أنه يمكن ان يصح وأن لا يصح ، فليس مقابل «ان يصح» الذي اختلف منه هذا القول ، موجود عدم الصحة الذي مع الامكان ، بل عدم الصحة (ورقة ١٤٣ الف) [في الآن الذي] تضمن القول «أنه يصح» فيه كان ذلك الآن محصلأً أو غير محصل . فنسبة الصحة من جهة ما له مثل^٢ . مثل هذا المقابل - إلى الموضوع هو إمكانها . والقول على نسبة الصحة إلى المادة هي عدم الصحة ، لكن ليس من جهة ما لها مقابل بالقول . هي نسبة الصورة المقابلة إلى الموضوع لكن ليس من جهة ما هي مقابلة ، لذلك تلازم .

- فإنه لا يوجد عدم مطلق كما يوجد وجود مطلق بل عدم مضاف ، إذ كان الدم عدماً لشيء ، راجع تفسير مابد الطبيعة لابن رشد ، بيروت ج ٢ ص ٨٠١ والتلخيص الآلي .

(١) حصل ابن باحة من الامكان في السياق ، ورقة ٧ الف ، حيث قال : «والإمكان تزمه العدم ضرورة قبل الامكان هو الدم كالمقدمة هي الوجود أم لا . مقول : إن المكن من طريق ما هو يمكن وليس الوجود لذاته عدم ، فإن الامكان هو ذاتي الموضوع للمعنى عندما عرض ذلك الموضوع الدم ، فإن العدم ليس هو بالذات ، لا يوجد عنه الشيء أصلاً ، بل ذاته وما يحيط به لا توجد . والإمكان وما هو موجود في أن يوجد الشيء ، فالجسم عارض للمكن لأن جهة ما هو يمكن بل الامكان به من جهة والدم من جهة ما . المكن شيء آخر كأنك قلت خاص أو مقدمة مقدمة بذلك يكون وجود المعن في المكن ثابتاً لا استحالة . وإنما يكون استحالة المكن من جهة الدم » .

والممكّن وما بالقوّة واحد بالموضّع ، اثناان^(١) بالقول .

ولذلك يلزم ضرورة أن تتقدّم الثّوّة على الفعل بالزّمان^(٢) كما تبيّن ذلك في
الثّانية من السّيّاع . لقد يقال في القمر انه ممكّن أن ينكّف وانه بالقوّة
منكّف لكن باشتراك الاسم ، والقوّة في القمر أقرب إلى القول بالتّواطؤ
من قولنا «الممكّن» ، فان الممكّن في القمر وفي المريض باشتراك ، ولذلك
قد يدّع الكسوف فيها هو ضروري .

والقوّة كا تبيّن في مواضع كثيرة تتقدّم الفعل^(٣) ، والفعل ينقسم إلى
المتوّلات الشرّ .

وما بالقوّة فلا يصيّر شيئاً بالفعل حتى يصيّر لكون تغيير ضرورة ، كا تبيّن
ذلك في الثّالثة^(٤) .

(١) الصّلوطة : ليثال .

(٢) ابن باجة ، كرّر قوله «إن الثّوّة تتقدّم على الفعل بالزّمان» في مواضع :

ورقة ٤٤ ب : «إذا الثّوّة متقدّمة للكمال بالزّمان .» ، ورقة ٤٢ الف :
«من قلّم الثّوّة فعل بالزّمان» ، ورقة ٩٣ ب : «إن ثّوّة كل موجود
سابقة للّه بالزّمان . قارن أرسسطو Met. B. 6. 1003 a 1. وهذا كما هو
ظاهر يختلف ما قال أرسسطو ان ما بالفعل سابق على ما بالثّوّة زماناً ،
رابع 18. b 1049 . Met. O. 8.

(٣) قارن ابن باجة ، السّيّاع ، ورقة ١٠ ب : «والشيء إذا كان بالثّوّة جلة
لليس هو بالفعل شيئاً مما هو بالثّوّة ذلك الشّيء . وإذا كان بالفعل جلة لليس
هو بالثّوّة أصلًا ذلك الشّيء ولا فيه جزء من أجزاء الثّوّة» .

(٤) قارن النّص للّه (ورقة ١٠٠ الف) : «كل ما بالثّوّة فاما يصيّر بالفعل ،
أيضاً ، السّيّاع ورقة ٣٠ الف : «ان العمل لا ينتهي وإنما ينتهي ما بالثّوّة . . .
فالحالبة ضرورة في التّغيير يحتاج إلى ثلاثة أشياء - متناهيان وموضع - والموضّع
هي ما بالثّوّة وهو قابل للتّغيير». وقارن أرسسطو 7 b 257 5. 257 a 34-35; Phys. VIII. 4. 255
وابن سينا : الثناء ورقة ١٩٦ ب ٨ : «وكـلـ ماـ خـرـجـ مـنـ الثـوـةـ إـلـىـ الـفـعـلـ
فـاـنـ يـخـرـجـ بـبـبـ بـالـفـعـلـ بـنـرـجـهـ» .

والتغير هو في الجوهر والكم والكيف والأين^(١) ، فعلى^(٢) هذه الأربعة هي التي بها يشعرك التغير . والقوى التي بها يشعرك التغير تسمى القوى المنفعلة والمتغيرة . والقوى على هذه قوى متغيرة .
وأما باقي المقولات حاشى مقوله أن تنفع^(٣) فليس كالمقولات المنفعلة تغيراً ، لكنه يكون عن تغير ، ولذلك يكون في الآن^(٤) .

والمقولات الثلاث فلا توجد النسبة في حدودها . فليس يحد الكم بمنتهية الجوهر اليه الذي هو موضوع ، وكذلك الكيف . والكم أخرى بذلك حتى ظن انه مفارق . وأما الماء فكلها تحد بالنسبة الى الموضوع . لكن الوضع ومقالة له يوجد الجوهر في أقوالها^(٥) . وأما الأربع الباقية فليست كذلك ،

(١) قارن النس (ورقة ٤؛ ١ الف) والتغير كما قلنا يكون في الجوهر : ورقة ١٦ الف : وذلك هو التغير في الجوهر : ورقة ٣٢ ب : « لما كان التغير منه ما يقال بالتقدم ومنه ما يقال بالتأخير ، فالقول بالتقدير هو مال الجوهر وفي الكم وفي الكيف والأين على ما تلخص في الثالثة » . وبين ابن باجة سبب التغير في المقولات الأربع قائلاً (ورقة ١٠ الف) : « لكن النس عن هنا فمن جهة الوجود الذي يقال له تغير ، وأما السبب الأول الذي على طريق الصورة وليس بواسطه ولا يوجد له قول واحد فاما يعطي عحدودها وهي المقولات الأربع وهو الجوهر والوجود الأول فيه كون ، والكم والوجود فيه غير ، وأما التغير الأخرى أن يكون « لا وجود » . وهذه كتاباً أضلاع ، فالكتون يقابل السادس ، والنحو يقابل القبول ، والكيف يقال لشيء انتهائه استراحة وليس أحد طرفيها أخلاق لأن يكون وجوداً من الآخر ظيرها في الوجود ، والحركة في الأين وهي النس وهذه أخلاق بالوجود من سائرها ، إذ ليس لها ما يزيد بالفوات وجود الموجود » .

(٢) المطرولة : مفروي .

(٣) المطرولة : سهل .

(٤) قارن ابن باجة ، السابع ورقة ٢٩ ب : « وتغير النس ولذلك نسبة بد نسبة أخرى ، لكن هذه وان لم تكون تغيراً هي عن تغير لكن ذلك التغير في شيء آخر ويكون النسب تغير ثابع لتغير ذلك يكون في الآن » . واجع ورقة ١٥٣ الف : ويكون تغيرها في الآن : وزير (Zeller) :

Aristotle : Vol. I. p. 433. 9

(٥) المطرولة : أقوالها .

بل قد تكون موضوعاتها غير المجرور . وكلها يشترك في أن لها موضوعات لا توجد تلك النسبة في حدودها .

لأنماً التي توجد النسبة في حد أحد الموضوعين من حيث ما ذكرناه اليابان هي الوضع والآرين ومني وان ينفصل . وأما التي لا توجد النسبة في حد واحد منها ، فهذه متناف : إما أن يكون الموضوعان معًا بالفعل^(١) ، فهذه هي مقوله الاشارة ، وإما أن يكون أحدهما بالفعل والأخر بالقوة من جهة ما هو بالقوة فهذه مقوله «أن ينفصل» .

وأما هل يكون موجودان بالفعل ، موضوعان لنسبة توجد تلك النسبة في حددهما ، وتكون عن الإشارة ، فقد نبين كيف ذلك في غير هذا الوضع . (ورقة ١٤٣ ب) ظاهر^(٢) الذي ينفصل من حيث هو «ما ينفصل» موجود بالفعل «وما ينفصل» موجود بالقوة . فان قوله «ينفصل» يلزم عنه بالذات لا بالعرض أن يكون موجوداً بالفعل مشاراً اليه ، وأما «ما ينفصل» فيلزم عنه أن يكون موجوداً بالقوة . و «ما ينفصل» يساوي^(٣) في الوجود «ما ينفصل» ويلزم عنه وجوده ضرورة .

والمحرك منه ما هو متعرك حر^(٤) كة سرمدية ، ومنه^(٥) ما هو متعرك حر كة كابنة فاسدة . ومحرك^(٦) السرمدية واحد وهو محرك دايماً ، فحرك السرمدية هو أبداً واحد موجود بالفعل ، وليس محرك^(٧) كة ثانية وثالثة لا . وما يحرك حر^(٨) كة كابنة فاسدة فلماً أن يكون واحداً فيكون طوراً محرك^(٩) كة وطوراً غير محرك

(١) ابن باجة ، ورقة ٦١ الف : «لان المرك والمتحرك من المثال يجب ضرورة ان يكون في موضوعين تمايز ما حتى يكونا اثنين» .

(٢) والمصدر «مساوية» أي متساوية . راجع Lexique L p. 704 : وقارن Doisy : المتناسب تامبا ... والزمان يساوى الطول بتوسط الحركة عليه ؛ وزيلر : Aristotle, I. p. 324 f. De Gen. et Cor. L 7 324 a. 9 .

(٣) الطولطة : ٥ .

٤ كتاب النفس

كالقتل في الحبر فإنه يحرك جبناً وجبناً لا يحرك ، وأما الذي يكون واحداً بعد آخر . وعلى أي الوجهين كان لهذا الجنس من الحرك (١) . فقد يلزم جبناً أن يكون جبيه - جبناً ما - لا يحرك ، وأظهر ما يكون (٢) ذلك في الواحد الذي يحرك جبناً ولا يحرك <جبنا> كالقتل الذي يتسع العاين ، وكذلك أنس الحيوان الموق عن الحركة ، والنبات غير المستأنف ، والنار اذا لم تجد ما تحرق ، والثلج اذا لم يجد ما يبرده ، فهذه كلها تكون لا حركة وتكون ممكنة ان تحرك . وما هو يمكن على ما تبين (٣) فهو بالقول ، والذي يحركه عندما لا يحرك بالفعل فهو قوة ، وهذه تختص بالقوى الفاعلة والقوى الحركة . فقد تبين ما القوى الحركة .

والقوى للحركة فهي ضرورة في جسم (٤) إذ كان كل متتحرك منقساً (٥) (٦) وعليها يقال قوى بالتقديم . فاما القوى الحركة فاغدا يقال قوى بالأخير وعلى طريق النية .

والقوى الحركة فقد تكون في أجسام اما صوراً او (٧) اعراضً او فقد خلقت هذه وبين كيف وجودها فيها بعد الطبيعة (٨) ، وقد تكون موجودات لا في

(١) الضلوعة : التحرك .

(٢) الضلوعة : مالا يكون .

(٣) ملحن النس ، ورقه ١٤٣ الف ، والممكن وما بالقوله واحد بال موضوع .

(٤) رابع ابن باجة ، الكون ، ورقه ٨٣ الف : «ليس يلزم ضرورة أن يكون كل قوة حركة بقوتها يعم كلام ان كل قوة متحركة هي في جسم وذلك قد تبين في السادسة من الساع » .

(٥) الضلوعة : متنس .

(٦) هذا لأن الحركة لا تدل على ما لا يتنس ، ابن باجة ، الساع ، ورقه ٤٥ الف : «ظاهر انه لا يكون حركة على ما لا يتنس : الحيوان ، ورقه ٩٦ ب : لكن كل متتحرك فهو متنس » .

(٧) الضلوعة : ر .

(٨) قانون ابن رشد : المسير ما بعد الطبيعة ، بيروت ، من ١٦٣٧ .

أجسام^(١) أن يدهن وجودها . وفي هذا المصنف بعد المثلث الثالث والمثلث المستناد^(٢) . فاما أقصى^(٣) الأجرام المستديرة^(٤) فلبت قوى أصلًا ولا يوجد . فإن قيل لها قوى بطرق آخر . وبالنسبة الى المثلث الثالث القوى المترددة لا من^(٥) طريق ما به شابه المثلث الثالث لكن بما شابتة في الوجود ثقال قوى بطرق التشبيه بالعرض . وهذا مصنف آخر مما يقال بتشككك لكنه أقرب معانٍ للشكك إلى المشترك .

والفذاء يقال بالقوله كالمتحم للحيوان السباعي . وبمقال خذاء على النداء الآخر^(٦) ولنقرة الفم مثلاً . فإذا^(٧) قوة الفذاء قوة يصير بها الجسم متعركاً مفترقة منفعلة .

(١) راجع ابن باجة ورقة ١٣٨ التف : « كان وجودنا أن نقل كوجودنا أن نمر دللس ، وهذهان ليها استحالين لا وجودنا أن نقل استحالة فاما يمثل الإنسان إذا سلت جميع حركاته حتى ان بعض اذا استترقوا في الذكرة بطلت حواسهم وصاروا في حال البايم ، وإذا كان ذلك ، فهذه ذلك يوجد المثلث ، وقد تبين في غير هذا المكان ان المثلث يوجد لا في زمان وليس به حركة ، وإنما يحتاج الزمان الى وجوده . »

(٢) وذكر ابن باجة ان الصور الروحانية أصناف : أوطا سور الأجسام المستديرة ، والمصنف الثاني للثلث الثالث ، والثلث المستناد ، والثالث المثلولات الم gio لابية ، والرابع الماء الموجدة في قوى النفس ، وهي الموجدة في الحس المشترك وفي قوى التخيل وفي قوة التذكر ، للدبير المورخ من ١٩ .

(٣) الضطولة : نفس .

(٤) قارن السابع ورقة ٤٠ ب : فالشريك من ثلاثة ما هو شريك من ثلاثة مؤلف من هذين وقلذلك يقال في الجسم المستدير ثالثة ان حركة من الطيبة وفارة ان حركة عن النفس : ورقة ١٢١ التف : ولكن جرم صالح هيل وليس : ورقة ٩٥ ب : الثالث لزم ضرورة على مالنفس في غير هذا الموضوع أن يكون حركة المستدير هيل : وانظر زيلر Ziller Aristotle. I. p. 477 ft note .

(٥) الضطولة : لامن .

(٦) أراد « بالفذاء ، الآخر » النداء بالمثل الذي هو النداء الغريب الذي يتخلل الى جوهر المتندي ، والذداء يقال بالقوله قبل أن يتميل الى جوهر المتندي ،

راجعاً ابن رشد : للنيس كتاب النفس ، الاهرازي ، من ١٤ جبر اباد : من ١٢ ، ولنفس نفسه ، ورقة ٤٤ التف .

(٧) الضطولة : هليدا .

وكل متغير فيه مغير، (ودقة ١٤٤ الف) [فالغذاء] [الذي بالقوة وهو الغذاء] البعيد لفرودة له عراك هو [الذي] يصبره غذاء بالفعل وعلمه هو التذكرة، والمراد هو الناذري والجسم الذي له مثل هذه القوة هو المقتذري، واسئل الألفاظ مقابلة لما ندل عليه لأنّ الغذاء هو المنفصل، وكما في المراك (١) أن يحرك وشكل (٢) لنظره شكل لفظة التحريك، فاما لم كان ذلك فتلخصه في غير هذا الموضع (٣).

ومقتذري فهو إما نبات وإما حيوان، في هذين قوة عراك (٤)، في الجسم المقتذري قوة عراك، وكل قوة عراك هي ضرورة كمال ما، لفظه إذن معن موجود بالفعل به يحرك الغذاء.

ولما كان الغذاء لا يكون إلا بآلات على ما تبين بالتصفح فالقوه (٥) الغاذية نفس، وقد يتشكك في الکم هل قوته نفس أم لا، فإن كانت تقسّم يمكن كل نفس في تحرك بالله، فإن الکم متشابه الأجزاء في الحس، وأنه (٦) لم يكن نحو (٧) الکم، تواكباً على ما هو نحو الخبر، وكذلك يتشكك في اضيق البعد (٨) هل هو حيوان أم نبات، وباجلة فانا ضد الطبيعة لم تنتقل

(١) الخطولة: وكالة.

(٢) وابن باجة له ميلان طيس الى الاشكال ويريد تفصيل سائر الالفاظ باشكالها أحجاها، فقال مثلاً في تشريح من «روحان»: وشكل هذه اللحظة غير عربي وهي دنية في لسان العرب.

(٣) راجع الصن للرس ورقة ١٤٤ ب.

(٤) قارن أرسليو: De An. II. 4. 416 a 11.

(٥) الخطولة: بالقوة.

(٦) الخطولة: وان.

(٧) الکم ليس له نحو ولا نفس له: قارن أرسليو: De An. II. 4. 416 a 23-25.

(٨) الخطولة: غوا.

(٩) ان باجة، النبات، ورقة ١٤٣ ب: ان النبات هو متذ وله نفس غاذية، ولذلك يشك في أشياء توجد وسطاً بين النبات وبين الخبر، وكذلك يوجد جسم بين النبات والحيوان يأخذ من كل واحد بقسط كاستنج البعد».

قارن أرسليو: Arist. Hist. n. I. 1. 487 b 9; VIII. 1. 588 b 20.

من وجود جنس الى جنس أكمل حتى صفت متوسط^(١) ، لكن الفحص هن
هذا في غير هذا الموضع .

والغير^(٢) كما قلنا^(٣) ي يكون في الجوهر ، وبكون في باقي المقولات .
والاغذاء لا ي تكون إلا بحربك في الجوهر . وذلك بين عندما تصنع الأغذية .
فإن الدم واللبان غير الحمם وغير الماء المختلط بالأرض الذي هو غذاء النبات ،
وند تبين كيف تكون هذه في كتاب الحيوان وكتاب النبات^(٤) .

فالغذاء يتعرّك حركة كون وفساد ، والنذاء يتكون والغاذية ي تكون .
فالقوة الغاذية إذن في التي من شأنها أن تُعرّك في الجوهر فنجد هنا الجنس^(٥)
الذي ترتب فيه النفس الغاذية . وهذه القوة ناعلة وكل قادر فهو موجود
بالفعل ، وكل موجود ليس <له> فعل غيره فله كلام^(٦) : كمال أول

(١) ابن باجة يظن أن الإنسان جنس آخر غير الحيوان بينها وسط وهو الفرد ،
ورقة ١١٣ بـ : « والوسط بين الأجسام الطبيعية والأجسام المتنفس هو الترسط
بينها وبين النبات ، فإنه لا وسط بين الأجسام المدببة وبين الحيوان ، لأن
الوسط إنما هو أبداً فيما بين الأبد والأقرب ، ولذلك يوجد بين النفس
المدركة وهو الحيوان غير الناطق ، والنفس الذي لا يدرك وهو النبات وسط
ومن هنا نقد ييب أن نظن أن الإنسان جنس آخر غير الحيوان لأن فيه وبين
الحيوان غير المدركة وسطاً وهو الفرد » .

(٢) المطرطة : التشير .

(٣) راجع ابن رشد : تلخيص ما بعد العلية ، جيدر آباد ، ص ٧١ . وأيضاً
التلبيق ، الفصل الثاني .

(٤) ابن باجة ، ورقة ١٠١ الف : وقد تبين أن النذاء القريب هو الفم ، وبين
بياناً أتم في أوائل تكون الجنس : النبات ، ورقة ١١٤ بـ : إن كل نبات
ليو متند وكل متند فهو على ما كتبناه في كتاب النفس يستعمل حرارة طبيعية
ويها تثير النذاء ، وغذاء النبات ليسَ بنده » .

قارن أوسطرو : ١ b 726; 20; 20 a De Gen. An. I. 20. 728 .

(٥) يعني القوة المدركة فإنها تُعمل على الجوهر (أي النذاء) .

(٦) ابن باجة ، ورقة ٩٢ الف : ولما كان الكمال متدين : المدركة والعمل ،
والمدركة التي هي التكوين هي الكمال الأول » ، السياع ، ورقة ٩ الف : ومن
ويند التي كان على كماله الأخرى ومن لم يوجد كان فاما .

وهو وجود هذه قوة ، وأخير وهو وجوده محركاً . فالنفس ^(١) النازية كمال المتنبي الأول . فاما أي تكون ^(٢) تكون هذه ^(٣) ؟ وهذا هو المد الذي يقال له مبدأ البرهان في حين ما أقوله :

لما كان الفداء ^{إِيمَانًا} بالقوة وإيماناً بالفعل ^(٤) ، وما بالقوة فيه بعيد كالاستطارات ^(٥) ، ومنه قريب كالغم والنبات تحيوان ، فات الفداء الترتب للنبات لام اسم له . والبعيد هو ما كانت الحركة فيه ليس القوة النازية ، والتراكب ما تحركه القوة (ورقة ١٤٤ ب) النازية . وهذا أيضاً مراد : منه الفداء المعاصل في مقتذ [ي] [الحيوان] ، ومنه الرطوبة الموجودة في أصول النبات ، ومنه أقرب من هذا كالدم ^(٦) المعاصل في العروق واللبن في النبات حتى الدين . ومنه الكمال الآخر كالدم الذي صار حمأ ، واللبن الذي صار عصباً فناله عصب .

وكل ما هو مقابل < لما > بالقوة فهو مقابل لما بالفعل . فنقول ^(٧) : من

(١) السلطنة : بالنفس .

(٢) السلطنة : تكون .

(٣) رابع ابن باجة ، الكون ، ورقة ٨٦ ألف : فاما ان يكون التكون عند الاستعمال بذلك بين ، ورقة ٨١ ألف : ان كل تكون فهو إيماناً بسيط وإيماناً سريكاً ، فمن بالتكوين البسيط التبديل الموجود البسيط ، وأمن بالتكوين المركب الحركة الى الموجود المركب .

(٤) رابع النفس نفسه ، ورقة ١٤٣ ب : والفاء يقال بالقوة .

(٥) قال ابن وهد : والقدرة الجيدة في الفداء ، الحركة لها عزورة غير نفس النازية . رابع تلخيص كتاب النفس ، الأحوال ، من ١٥ ، جيدر آباد من ١٢ .

(٦) ابن باجة ورقة ١٠١ ألف : « الفداء الترتب هو الماء » .

(٧) ذكر أسطو أن فريدياً قال : ان الشيء ينتهي من شبهه ويشبه ، وذهب آخرون الى أن الشيء ينتهي من غير شبهه . وهذا بناء على أن الفداء على نوعين : أحدهما بالليل والأخر بالقوة ، فالفاء الذي يقال استعمال وتبه بالمعنى ، والتي بالقوة فهو الذي لم يتغير ولم يتغير بالمعنى ، للكل من الفريقين حبة . وكتاب النفس المسوب لاسحق بن حبيب (تلخيص كتاب النفس لابن رشد ، الأحوال ، من ١٤٤) د والطعام الذي لم يتضاع هو الفداء الذي لا يتغير المبتدئ والفاء يشرك ويتكل من شيء الى شيء بالمعنى ينتهي وكل الفولين يصدتان بنوع ونوع ، وهذا قال ابن باجة انه لا تناقض بين الفولين ، قانون أوسطو : De Gen. et Cor. I 5. 322 a 5 sq

يُرى أن الفداء من الفادِ غير منافق لقول من قال إن كل غذاء فهو من الشبه . لأن الأول يصدر عن الفداء بالقوة ، والثاني عن الفداء بالفعل . والفداء بقال طبها ^(١) باشتراكه ، فقد يسقط بهذا التشكيك اللاحق الفداء . فاما أي نوع من أنواع التكون ينكون به الفداء ، وكيف يكون لقد يظهر بما ^(٢) نقوله :

فقول : ان كل موجود كائن فاصل فله فعل يخصه ومن أجله كان حسب ما بين في غير هذا الموضع . وبذلك صار جزءاً من أجزاء العالم ، فايت الطبيعة لم تفعل شيئاً باطلاقاً .

ولما كان كل تكوين له مكون ، والمكون إما أن يكون من نوع الكائن أو من جنسه ^(٣) . والمتكون إما صناعي - ليكون المكون له الصناعة وهي بجهة مخالفة للمنتج غير أنها في مواد مختلفة - وإما أن يكون طبيعياً ^(٤) ، والمتكون ^(٥) الطبيعي فكونه طبيعي . وبالجملة فالمحرك قد يكون من نوع الحرك وقد لا يكون ، فان النار تكون عن النار والحرار يكون عن الحرار ، فاما المطلب فاما يلكون عن البارد أو عن الحار .

فهي الأجسام منها حركة ومنها ما ليس كذلك ^(٦) .

والقوة الحركة فانها تفعل بالذات وأولاً ما هو من نوعها وتفعل ثانياً وبالعرض شيئاً آخر ، وذلك بحسب المواد التي تفعل فيها . وكل قوة حركة فنهما مع أنها موجودة لوجود الذي يخصها معنى به تفعل مثلها ^(٧) . فاما الاصطئان

(١) النطولة : عليها .

(٢) النطولة : ما .

(٣) فارن ابن رشد : للتبسي ما بعد الطبيعة ، جيدر آباد ، من ٥٥ .

(٤) النطولة : طبيعية .

(٥) النطولة : المكون .

(٦) رابع السن للشه ، ورقه ١٤٣ ب .

(٧) فارن أرسليو : ١٤-١٥ b De An. II. 4. 419 .

فإن هذه القوة ظاهرة في النار منها ، ثم في الماء وأخن ما هي في الماء والأرض .
غير أن مثل هذه إنما تدل صوراً طبيعية لأجسام متشابهة الأجزاء . إلا أنها
قد تكون النار عن شيء آخر مثل أن تكون عن فدح الزناد .

فأما الأجسام المتنفسة فهي كلها قوة مكونة . وهي في الجلة . التي تكون
من الغذاء بالقوة جسماً شيئاً بما هي فيه ^(١) ، ليكون ضرورة ذلك الجسم
المتنفس في وجودها الذي يختصها منعه به تفرّك إلى الوجود الذي يختصها .
وهذه منها رئيسيّة في ذلك الجسد ، وهي التي (١٤٠ الف) [في جزء منها]
هو مبدأ لذلك الجسم كالقلب في الحيوان ^(٢) . ومنها خادمة جزئية وهي بصفة
عضو عضو . فانت صورة العظم فيه قوة تحمل الغذاء الذي هو عظم بالقوة
تضليل عظياً بالفعل وكذلك في الحم و كذلك في سائرها . والذي في المبدأ يصدر
من الغذاء الذي هو ذلك الموجود وقد تلخص ذلك في غير هذا الموضوع ^(٣) .
وبين أن الجسم الذي له مثل هذه الصورة مركب من الأسطقسات وأنه ^(٤)
مركب من الأرض والماء . وإن المركب كما تبين ^(٥) إنما يتزوج أولاً بأن

(١) هذه الجلة تبين من الجلة في ورقة ١٤١ ب : « وكل قوة عوارة ظليها مع أنها موجودة الوجود الذي يختصها ». لله أراد أن اللوة المركبة هي اللوة المولدة التي تظلّل الغذاء وتغيره تكون منه جسماً شيئاً بلسها ، ليكون ضرورة ذلك الجسم في وجوده منعه به تحرّك إلى الوجود . فارون أرسسطو :

De An. II. 416 b 24 ; 11 b 24 .

(٢) ابن باجة ، ورقة ٩٦ الف : « فالعضو الذي فيه اللوة الناذبة فهو ذلك سارع
القوى وبه تكون حياة الحيوان ، وهذا هو في الإنسان القلب ، وكذلك في
كل حيوان ذي دم ، وفي كل حيوان قلب أو ما يناسب القلب في الحيوان
الذى له ما يناسب الدم » ، ورقة ٩٦ ب : فالنفس ضرورة في الحيوان في
القلب أو فيما يناسبه فالقلب هو مبدأ الحيوان ، وسيأتي الأعضاء إما حافظ له
أو منحرك عنه لكن كل ما في الجسد هو قابع قلب أو ما يناسبه .

(٣) لله أراد السارة التي تلقّتها آننا نحن التعليل السابق ، الفصل الثاني . (ورقة ٩٦ ب) .

(٤) الفطولة : وهو .

(٥) راجع ماقال في أول هذا الكتاب (ورقة ١٣٩ الف) : فنـ كان الموجود . . .
أن يختلط به غير واحد . فارون أرسسطو II. 8. 334 b 31 . De Gen. et Cor.

يتحرك أجزاؤه في المكان فبدونه^(١) بعضها من بعض ، ثم بعد ذلك ان يسخن كل واحد منها على الوجه الذي تبين في الأولى من كتاب الكون والفساد . وذلك لا يمكن بالبرودة وإنما يكون بالحرارة . وهذه الحرارة هي آلة النفس وهي التي تدعى^(٢) الحرارة الغريزية الفسائية ، وقد ظهر القول فيها في السابعة عشر من كتاب الحيوان^(٣) .

فالحار الغرزي هو آلة هذه النفس . فالنفس الناذبة تتحرك أولاً الحمار الغرزي وهو التحرك من تلقائه ، وتحرك بالحار الغرزي النداء . فان ما لا يتحرك لا يمكن أن يحرك ما ليس هو فيه الا ان يحرك أولاً بجسمه هو فيه حب ما تبين في الثامنة من السابعة^(٤) .

وهذه القوة تحرك مثل هذه الحركة وتصير ما هو بالقوة الحق الذي هو فيه الى أن يكون مثله بالفعل .

(١) ابن باجة ورقة ٨١ ب : وكذلك الاستطارات ياس كل واحد منها في مواطنها الطبيعية وقد تدور هذه بعضاً من بعض على أحوال قليلة . راجع أسطو : De Gen. et Cor. I. cc 6-10

(٢) المطرولة : لعنوا . (٣) المطرولة : بمعنا .

(٤) الحيوان ، ورقة ١٠٩ ب : « فان الاستطارات من تقارب توافرها لم يختلفا بل كان كل واحد منها يقدر على التخلص من صاحبه ذلك يحتاج الى مبدأ آخر يؤثر فيها ويغير كثرا حتى يصيرا شيئاً واحداً وتصير قوتها قوية واحدة سلكية ، وهذا لا يمكن بالثورة المركبة التي هي برد فان البرد يهدى ويصل لكل واحد منها نهاية تخصه ، فلا يختلفان ، وأما الحرارة فلن شأنها أن ينبع أولاً ثم يفرق بين المبالغة ثانياً وثالثاً » . وأسطو : 29 b 416 De An. II. 4 .

وأيضاً : 9 a 416 . وأيضاً ابن سينا ، الشفاء ورقة ١٦٣ الف ٢٠ ، ثم ان آلة هذه القوة (الناذبة) الأولية هي الحار الغرزي ، فان الحار هو المند تحريرك الموارد ويتها البرد تسكبها عند الكلمات من المطلق عتئمة عليها » ; وابن وهد : للغليس كتاب النفس ، الأمواني ، ص ١٨ ، جيدر آياد ، من ١٥ .

(٥) راجع ابن باجة ، الحيوان ، ورقة ٩٨ ب : « وكل عرق ليس يتحرك بذاته فاما يحرك جسماً على أحد وجوهين : اما وهو به - ويكون ذلك الجم التحرك الأول من تلقائه ، او يحرك جسماً ليس هو فيه ، بمحرك بتحررك الجم الذي هو فيه آلة لتحررك غيره » . وأيضاً السابع ، ورقة ٤١ الف : « وأما الروح الغرزي لديه المركب الذي لا يتحرك ، وهذا يحرك الحيوان وبهذا يوجد الحيوان متحركاً من تلقائه » .

ولما كان كل مأفعه رطوبية هو سرير الاتصال والتعلل كان جسد كل متفس كذلك^(١) . فلذلك ان كان صرفاً ان يبقى ذلك الجسم فيسب أن يكون له مثل هذه القوة ، لأنه ان لم يختلف عوض ما يخلل تلك ذلك الجسد^(٢) . ولأنما كان كل جسم طبيعي له نوع من المظاهر مخصوص وبه بكل وجوده كما يظهر ذلك في كثير من النبات وفي الحيوان وذلك المقدار لم يعط من أول تكونه فإذا لم يكن كانت له قوة يتعارك بها إلى ذلك القو من المظاهر وهذه هي النفس الثانية^(٣) . فلذلك تكون الفاصلة من النداء أكثر من عوض ما يتعلل حتى يصير في المضى عوضاً مما يخلل وزيازدة^(٤) ، فتعارك ذلك الجسد ويصير فيه نوع من أنواع المظاهر لم يكن له وهذه الحركة ليس يظهر لها اسم بعثتها و <بعم> اسماً حركة التقو واسم حركة التشو ، ومقابلها حركة البلى^(٥) وحركة التبول ، وقد خلصت هذه

(١) فارن أوسطو : ٤ De Gen. et Cor. I. 10. 328 b

(٢) فارن أوسطو : ٢٠-١٩ De An. II. 4. 416 b

(٣) ١٦٢ ب٩ : فالقورة الناذبة تورم البطل أي يبدل ما يحصل عليه ويتحقق ، وإن وان كان النداء أكثر منه أنه يقوم ببدل ما يحصل فيه ليست الحاجة إلى النداء لذلك فقط بل تحتاج إليه الطبيعة في أول الأمر للتربية وإن كان يد ذلك إنما يحتاج إلى وسنه موضع التسلط فقط .

(٤) فارن ابن سينا : الشفاء ، ورقة ١٦٢ ب٧ : والتالية تدل في أول كون الحيوان ضلاًّ ليس هو التذبذبة فقط ، وذلك لأن غاية التذبذبة ما يحدده ، وأما هذه القورة فانياً تروع النداء على خلاف مفهوم القورة الناذبة وذلك لأن الذي تقوه الناذبة لذاتها أن يرثي كل عضو من النداء بقدر حجمه ومنته وتتحقق به من النداء بجدراته الذي له على السواه ، وأما القورة الناذبة فانياً تسلب جانباً من البدن من النداء ما يحتاج إليه الرغبة من جهة أخرى يلمسه بهذه الجهة ليزيد تلك الجهة عرق زاده جهة أخرى مستخدمة فناذبة في جميع ذلك ، ولو كان الأمر إلى الناذبة لسوت فيها أو للقضت الجهة التي تقصتها الناذبة .

(٥) فارن أوسطو : ١٦-٣٣ De Gen. et Corrap. I. 5. 322 a

الطرطة : البلا .

الحركة في الاولى من كتاب الكون والفساد^(١).

فهذه قوة أخرى وهي في النازية كالصورة والأولى لها كلامادة، إذ لا يمكن أن تكون (ورقة ١٤٥ ب) المحبة دون النازية^(٢) ولذلك إذا بلغ الجسد تمامه الطبيعي صنعت النازية غذاء أقل، وذلك بقدر ما يبني بها بتعلمه منه، هنا إليها له هذان النوعان من أنواع النفس.

ولما كانت كل جسم متغير إما أن يكون متسللاً أو غير متسلل، فالمتسلل هو الذي لصورته قوة تحرك ما هو لذلك النوع جملة بالقوله قصبه، ذلك النوع بالفعل.

والفرق بين هذه وبين النازية ان النازية تصنع ما هو بالقوة جزءاً جزءاً، قصبه بالفعل تلك الأجزاء، أجزاءها وهذه تصنع ما هو بالقوة ذلك النوع جسماً من ذلك النوع ولا تستعمل فيه أجزاءها، وقد قيل كيف ذلك في السادسة عشر من الحيوان^(٣).

ونسبة هذا المكون في الجسم الشكوبن كنسبة الصناعة الى الكرمي، فإن المكون على ما بين في ذلك الكتاب يكون في غير مادة الشكوبن كما يعرض ذلك في الصناعة.

(١) فارون ابن باجة، الكون، ورقة ٨١ الف : ولما كان الاختلاط قد يظن به انه غير ولا استلطاط يظن انه اضطراب لوجه ان ينسى أيضاً من هذه الحركة ويعيزها بما ينسى، أيهاً أرسطو : De Gen. et Cor., I. c 10.

(٢) فارون أرسطو : De Gen. et Cor. I. 5. 322 a 23.

(٣) فارون أرسطو : De Gen. et Cor. I. cc 17—20، خصوصاً، De An. II. 1. 735 a 16 — 19 ; De An. II. 4. 415 a 29; I. 19. 726 b 1 — 20.

وابن رشد: للخيص كتاب النفس، الاهوال، ص ١٦، جيدراً بأداء، من ١٤٠، ولحس ابن سينا بيان أعمال القوة النازية قال: الشفاء ورقة ١٦٣ الف: وبالجملة فإن القوة النازية ملصوبة ليحيط بها جوهر الشخص، والقوة النازية ملصوبة ليحيط بها جوهر الشخص، والقوة المولدة متصردة ليحيط بها النوع.

وهذه القوة ليست في جسم بل هي عقل بالفعل^(١) على ما تبين هنالك .

(١) وقال ابن باجة ويشير الى « ما بعد الطبيعة » لأرسطو : ورقة ٩٨ ب : قد تبين في (يو) من الحيوان ان القوة المauraة في الماء قوية عظيمة لأن فيها التروع عبرداً ولم يبين كيف ذلك . . . انه يبين ان الذي في الماء هو قوة نوع الشخص المولود فقط فكيف ليت شعري لله ، وأيضاً فاما النوع وأي وجود وجوده فان النوع من ماء عللاً بالفعل وذلك عند وجوده في القوة الناطلة لم يكن أن نقل في موضوعاته لأنه غير منتظر ياتاه » . وقال أيضاً : ورقة ١٠٧ ب : « بل الأمر على ما يظهره أرسطو انه مشاركون بوجه ما للأجزاء الساوية فانه يشيرها من جهة ان القوة التي فيه عمل بالفعل » . وقد صرحت أكثر من هذا في رسالته التي كتبها بعد رسالة الوداع ، ورقة ٢٢٠ ب : « ولذلك بني بزورها (النفس المولدة) وبالجملة فاعلماً أهمنا الماء النساء سواء كان في جزر أو في الماء أو الماء مبتداً النوع وفيه ما فيه نوع نفس النبات مطولاً وجواهر هذا الفاعل مثل إلهاي كم يظهره أرسطو في السادسة عشر من كتاب الحيوان ، ولذلك لا يحتاج الى عراك آخر » . ولكن أرسطو لم يصرح خط بأن الفاعل « عمل إلهي » وهذه الدلائل : (De Gen. An. I. 19. 726 b 15-24) : « . . . and what each of them is actually such as the semen potentially, either in virtue of its own mass or because it has a certain power in itself. »

ولعل ابن باجة وافق ابن سينا الذي يقول : « اذا خرج الماء من المرأة الى الطفل في مفلول واحد فما رأى ذلك بالفعل ، فقد اخذ به الطفل الفاعل كما هو ، او اخذ به شيء منه ، او اغا يمثل به اثر منه ، فان كان اخذ به الطفل الفاعل كما هو ، فلهذا صار عللاً بالفعل في جميع المفروقات ، راجع عبد الرحمن بدوي : أرسطو هند العرب ، من ٩٢ . تسليات ابن سينا على كتاب النفس لأرسطو .

ومأخذ ابن باجة ورأى سينا أيضاً ، في كتاب الفارابي فانه يقول : ان الفاعل الذي يخرج المفروقات من المرأة الى الطفل شيء جواهره عمل بالفعل وبعيد عن المادة (انظر آراء أهل المدينة الفاضلة ، ديتريعي من ٤٤) . وأشار اليه ابن باجة في رسالة الاتصال (مع تلخيص كتاب النفس ، الأهماني ، من ١٠٧) بقوله : فالعمل بالفعل هو المركب الأول في الإناث بالاطلاق ، وظاهر أن العمل بالفعل قوية فاعلة . . . والقوة الناطلة تقال أولًا على الصور الروحانية من جهة أنها تقبل العمل ، وتقال على العمل بالفعل ، ولزيادتها يعنى أبو نصر في تشكيكه بقوله : « هل هي موجودة في العمل وغيرها الرطوبة أو خدثت بأخره ؟ » ،

وقول ابن باجة يؤيد ما قال ابن الإمام في الخاتمة : « يعني أن المرأة التي تحمل الصورة الخامسة في النوع ليست قوية في الجسم بل هي عمل بالفعل مفارق . . . »

قارن ابن رشد : تلخيص ، الأهماني من ٧ ، حيث آتى ابن رشد من : وكتاب النفس ، الأهماني ، من ١٦٨ . ترجمته الفارسية ، بودليانا ، ورقة ٥٠ ب . ١٥ .

والقوة الفاذبة هي فوة في جسم لأنها هيولانية . فلذلك إذا قيلت هذه التوة في المادة الملامنة لها وكتبتها أن تسير إليها ذلك النوع بعينه ، كانت تلك الصورة حركة هذا النوع من التحرير (١) فتبين أن فعل هذه التوة المكونة ليس بقوة غاذية ، بل هي شيء آخر (٢) .

وهذه القوة التي قلنا أنها مكونة النوع تبين أنها ليست تكون بأن نصيراً آخر مثله (٣) لا على جهة ما يقال في الموضوع أنه مثل الصناعة (٤) . وهذه القوة أبداً إنما توجد مقتنة بجسم ما لتحرك مالها أن تحرك وهو التحرك بالقوة على ماتبين قبل .

وهذا الجسم الذي مثل هذا صورته قد وجد في الهواء وفي الماء . ليكون تكون أمثال هذه عن عز كات آخر ، وذلك مثل المفونة في الحيوان الذي (٥) يسكنون عنها (٦) . وهذه أجسام غير متناسلة ولكنها لم يعط أكثر من وجودها

(١) ابن باجة درج مرة أخرى بين أمثال الفاذبة وأمثال المفونة قالاً بأن الفاذبة إذا قيلت في المادة الملامنة لها وكتبتها أن تسير إليها ذلك النوع كانت له الصورة حركة ، وهذا يوافق ما قال أرسليون أن الفاذبة تحفظ الأفراد والمفونة تحفظ النوع ، انظر 29 a De An. II. 415 a .

(٢) قارن ابن سينا ، الثناء ، ورقة ١٦٣ الف : « فالفاذبة تورد بدل ما ينحل من الشخص ، والمفونة تورد بدل ما ينحل من النوع » .

(٣) في المخطوطة تحرير بمقدمة الكتاب : « يتبين أن التوة التي تحصل الصورة الحسنة في النوع (المخطوط : النور) ليست فورة في الجسم بل هي مثل بالفعل مفارق ، رجع » .

(٤) يهدى على غير منوال الصناعة التي تكون التورة في المثب ، إن التورة المكونة فورة ليست تكون بأن تصير آخر منه فقط بل هي توجد أبداً مقتنة بغير ما .

(٥) المخطوطة : التي .

(٦) أرسليون وان لم يذكر التوة الاختياري (Spontaneous generation) ولكن التند على من قال أن بعض الحيوان ينولد من المفونة قالاً :

« Nothing comes into being by putrefying, but by concocting: putrefaction and the thing putrefied is only a residue of that which is concocted (cf. De Gen. An. III. 11. 762 a 14 and 15.) » .

ولكن كتاب النسخ المنسوب لابن حنين يذكر هذا بالظبط بدل على أن أرسليون

قط . واحتاج نوعها في استقرار وجوده الى نوع آخر . وأنواع الأشياء المتنفسة المتناسلة هي التي أعطيت مع وجودها قوة نفعها انتقال وجودها . فان التالي ^(١) بحال الانتقال ، وهو بوجه ما اتصل وجود ^(٢) . وهو أقصى مراتب الوجود الفروري ^(٣) .

أما الأنواع غير المتناسلة فالاتصالها ^(٤) هو انتظام أدوار وجودها ، وهو أحسن مراتب الوجود الفروري . فالمتناسل هو وسط بين أشرف مراتب الوجود وهو الوجود وهو الوجود ^(٥) الفروري الاطلاق ، وبين أحسن مراتب الوجود وهو الذي منع الفروري منه ^(٦) الانتظام .

ولما لم يكن في (ورقة ١٤٦ الف) [الأشياء البيولوجية الوجود الفروري أعلنت التناصل عوضاً منه .

والتناصل يكون بأن تكون فيه قوة يحرك بها الغذاء حتى يصير منه جسم له مثل هذه القوة أعني قوة التكثفين ، وقد قبل ^(٧) كيف حال هذا الجسم .

— «أعتقد ان الزفاير والذود وكل دابة تترد من العلن لا ونم لها» انظر للجنس ، الأمواني ، ص ١٥٧ . وأما ابن باجة وابن رشد فيما يقولان به ، للجنس ، الأمواني ، ص ١٥٧ ، ص ١٨ : ص ١٧٦ ، ص ١ . وكأنهما أخذتا عال أرسيلو ، راجع ٦٦ Meteorology. IV. I. 379 : أيضًا ٥٥ ٣٨٩ .
(١) أرسيلو عرف الثاني عال :

«That which is after the beginning (the order being determined by position or form on in some other way) and has nothing of the same class between it and that which it succeeds (Met. 1068 b 30)» .

(٢) ابن باجة يذكر «الاتصال الوجود» فيها بـ ، راجع النس ورقة ١٤٨ الف .
(٣) التطورطة : الفروري الوجود .

(٤) التطورطة : والاتصال .

(٥) التطورطة : المرجوة .

(٦) التطورطة : فيها .

(٧) النس الله ورقة ١٤٥ ب .

وهذا يسمى البزر فيها له بزر ، وقد خص عن في كتاب الحيوان ^(١) .
لهذه القوة هي كالمقدرة لثالث ، وكتأها طرف ^(٢) حركة المحبة ، لذلك
إذا تفعل هذه اذا فارت ذلك لكلال تحربيكها . وتكون الفاذية كلامادة لهذه ،
<و> المحبة كالنوطنة ، وهذه كالغاية ^(٣) ، ولسنا نجد للغاذية قوة أكمل
من هذه .

ويتبين أن الفاذية تصنع دائئراً في أمثال هذه الأشياء غذاء أكثر مما يدهو ^(٤) .
إليه حفظ الجسد الذي في فيه . وإن ذلك الزيادة ^(٥) تصرف أولًا إلى التمويل
إذا كل كل منها البزر . والبزر هو فصلة الغذاء الأخير . ولذلك لا تقدم
قوة التوليد إلا عند البرم ^(٦) . تكون الفاذية إنما تقتصر منها على حفظ
الجسد فقط ، وعند ذلك تنفرد الفاذية عن هذه وتوجد وحدتها فقط .
فقد تبين ما النفس الفاذية ، ولم في ، وأي: الآلات آلهها ، وهذه وقوافها
في موضوع واحد ، سواء كان جزءاً واحداً ، أو كان متابعاً لها . على مأخذها
في كثير من النبات وفي حيوانات ما .

(١) ابن باجة ، ورقة ١٠٨ ب : وهي التي هي موضوعة لتقلل منها البزر وهي
الطمث ويسميه أرسططو بزراً . فارن أرسسطو b 5 De Gen. An. I. 16. 721

(٢) ابن رشد استعمل « ظاهر » موضع « طرف » ، للغليس ، الأموراني ص ١٩ .
(٣) النطولة : كالغاذية .

(٤) النطولة : يدعوا .

(٥) ابن رشد استعمل « الفصلة » موضع « الزيادة » ، للغليس ، الأموراني ص ١٩ .

(٦) فارن ابن باجة ، ورقة ٢٢٠ ب : بل النفس المحبة توجد في أول العمر وتقدم بعد ذلك ، والنفس المحبة لا توجد في أول عمر الجسم حتى ، ثم توجد بعد ذلك ولا تقدم إلا بعرض وقد شوهد شيخان تسلوا بعد التائبين » .

< الفصل الثالث > القول في القوى الحسّاسة

كل جسم فإنه على ما تبين^(١) في غير هذا الموضع مؤلف من صورة ومادة ، وكلها غير جسم^(٢) ، والجسم هو موجود بعها^(٣) . ولبس المادة من جهة ما هي مادة ذات صورة بالذات^(٤) ، لكنها قابلة للصورة . ولبس الصورة في الجسم مخازة توجد بالفعل عن المادة ، ولا أيضاً المادة فيه مخازة بالفعل عن الصورة^(٥) . لكن كل واحد منها في الجسم المؤلف منها مخاز عن الآخر بالقوة ، وهذا بين في الأُجسام الكابنة الفاسدة .

(١) راجع النص ، الصفحة الأولى .

(٢) قارن ابن باجة ، السابع ، ورقة ٨ الف : « وكل واحد منها (أي المادة والصورة) طيبة لكن الأخلاق ... أن تكون الصورة طيبة من المادة .

(٣) ابن باجة ورقة ٨ الف : « وجوده (أي الجسم الطبيعي) يتم بوجود المادة والصورة » ; ٨ ب : فالصورة والمادة سببان لكل جسم طبيعي .

(٤) ابن باجة ورقة ٧ الف : « فاما من وضنا المائة ذات صورة فمأن تكون متصلة الى مادة وصورة وغير ذلك الى غير نهاية . فتكون في هذا الزجاج مواد لانها لها ، وهذا ايضاً شبيه بل عمال . فنتهي ضرورة الى مادة غير ذات صورة » . ايضاً زيلر (Zeller) : Aristotle. I. p. 347 .

(٥) ابن باجة : ورقة ٧ الف : « وظاهر أنها (= المادة) لا تفارق الصورة وذك أنها ان فارقت الصور لم تكن موجودة أبداً . فإن كانت موجودة فمأن يكون شيئاً ما . وعاد الأمر الى أن تكون ذات مادة ولبس أول » .

راجع زيلر : Aristotle I. 349 .

واما الاجرام المستديرة ، فان الجسم والمادة والصورة يقال عليها وعلى الاجرام الكابينة والفاصلة بالاشتراك^(١) ، وقد خص أمرها في غير هذا الموضع . ومادة ماء آلة^(٢) قد تتعارض عن صورة وذلك يظهر عند النساد^(٣) ، وقد خلص ذلك في الأولى من المماع ، فيما من هذا أن المشار اليه غير متميز^(٤) ولا متباين^(٥) بالفعل بوجه من وجوه التغاير . وإنما بتغاير عند تحرك المشار اليه في كونه وفساده .

وم المادة ليست توجد منفردة عن الصورة اصلاً ، بل تنفرد لشروع مفترضة بصورة اخرى^(٦) ، ويظهر فيها عدم الصورة . فقد يجب ضرورة من هذا أن تكون الصورة مخازنة بنفسها أيضاً عن (ورقة ٤٦ ب) تلك إما مفترضة بمادة اخرى أو منفردة بنفسها ، والا لم يمكن أن يكون أحد ما غير الآخر بوجه ، وكان التغاير أصلاً باطلأ ، ولزم من ذلك حالات اخر : منها أن يبطل الكون والناس ، وبالمجملة الحركة^(٧) ، ويبيطل وجود الحرك الذي من نوع التحرك .

(١) قارن ابن رشد : للغليس ما بعد الطبيعة من ٧١ .

(٢) واستعمل ابن رشد «آلة آلة» في من «آلة جهادية» . اظر للغليس كتاب النفس ، الاموال ، من ٧٤ . ويقول في للغليس ما بعد الطبيعة ، حيدرabad من ٤٤ ، «و كذلك الأمر في المادة فان التغير إنما يلخصها من حيث هي جزء متغير وهو المشار اليه ، فاما بما هي مادة فلا » .

(٣) قارن ابن باجة ورقة ٨ ب : « كالصناعة فان لا يمكن ان ترجم الصورة الصناعية في المادة القابلة لها حتى تكون هي قبل موجودة وتجد ذلك في كثير من الأمور الطبيعية فان المم لا يكون عنه جبن وتصل به صورة الانسان حتى يفارقه المم ». ايضاً ارسسطو : 10 b 209 a 10 IV. 2. 209 b Phys. I. 7. 191 a 10. Ennead : (Plotinus) (ترجمة Mackenna) الجزء الثاني من 182 (... Where there is decay there is a Distinction between Matter and Form.)

(٤) المطروطة : متميز .

(٥) المطرطة : متباين .

(٦) راجع النفس ورقة ١٥٠ الف : وهي في ذاتها غير صورة لكنها كما في المم .

ايضاً ارسسطو : 25 b 250 a 25; I. 7. 190 b Phys. IV. 2. 209 b 9 : III. 6. 207 a 25;

(٧) ابن باجة ورقة ١٤ الف : « وأيضاً فلا تكون حركة الا لا يمكن فوق ولا أسفل » .

وأيضاً فكما توجد مادة الماء - إذا فسد فصار بخاراً - مفترقة بصورة البخار ، لا ^(١) على ^(٢) أن تحصل صورة البخار صورة لها تخصها بل هي أبداً مفترقة عنها ، فالصورة إما أن تكون لها مادة لا على أنها هيولي ^(٣) لما يتصور بها كأنه صورت المادة بها إذ كانت ذلك الجسم ^(٤) ، بل على أنها ، كما كانت بالطبع ، موجودة في موضوع ، ولا قوام لها بنفسها ، لأنها صورة هيولانية أو ^(٥) كانت لها تلك على وجه مناسب لوجود المادة ذات صورة . فإن المادة لما تصورت بصورة صارت موضوعاً لها وهي مادة غير صورة في وجودها . فلذلك تكون فيها الصور المقابلة بالقواء . فتشكون تلك القواء لاحقة ^(٦) ضرورة ^(٧) لانفارتها . ولذلك ^(٨) إن أمكن أن تكون صورة لا مقابل لها فإن المادة التي فيها ^(٩) إنما هي موضوع فقط ^(١٠) ، فليست مادة إلا باشتراك الاسم فإذا هيولي ^(١١) لأنها لها في ذاتها إلى صورة من الصور بل كلها لها بالسواء . لأن كل مفهوك ذلك حركة كالملاط الصناعية وهي لا تخلو ^(١٢) من صورة أصلاء ، وإذا حصل فيها صورة ما ، أي صورة ، كانت عند ذلك قابلة للمضادة الأخرى . فإذا وردت ^(١٣) عليها حرّ كنها ^(١٤) .

(١) النطولة : الا .

(٢) النطولا : ملا .

(٣) النطولة : هيولا .

(٤) قارن ارسسطو : Arist. Phys. I. 7. 191 a 10

(٥) النطولة : و .

(٦) النطولة : لاحقاً .

(٧) النطولة : ضرورة .

(٨) النطولة : كذلك .

(٩) فلا بد من موضوع قابل ، حيث لا يوجد قضاء عند عدم الموضوع ، انظر ارسسطو :

Plotinus (Mack.) II. p. 202 Phys. I. 7. 191 a 15

(١٠) النطولة : هيولا .

(١١) النطولة : لا تخلوا .

(١٢) النطولة : ياردت .

(١٣) ياردل ابن باجنة ، ورقة ١٤٤ ب : وكذا إن ورد وارد حرّ كه ثور وود حرّ كه .

والحركة صفاتان^(١) : إما غير مجانس كحركة الأجسام المستدير فهو بحسبها
بالضرورة ، وإنما مجانس^(٢) ، فله هيولي ، وهي أيضًا قابلة لصورة المضادة
للأولى . فليكن آبًّا ماء . ففي آبًّا صورة الماء ، فليكن ذلك بودا ،
ففيه بود بالفعل وهو هواء بالقوة . فليكن قوة الماء طلها . ففي آبًّا
«بًّا» و «هًّا» فالذك يحرك من جهة أنه بـ ويتعرّك من جهة أنه هـ .
وما يقابلهم^(٣) هو أو على آجـ ، ففي آجـ جـ^(٤) ، وهو صورته ولبه مـ وهو
كونه ما بالقوة . وما بالقوة لا يحرك دون حركة . فجسما آبًّا ، آجـ ساكنان
بـا هـا هـ و مـ وعـرـ كان بـا هـا بـ و جـ . قـوـةـ وـ تـقـرـكـ ضـرـوـرـةـ عـنـ جـ^(٥)
وقـوـةـ مـ تـتـعـرـكـ عـنـ بـ . فإنـ كـانـ بـ مـاـوـيـاـ لـجـ لـمـ بـتـعـرـكـ وـلـاـ وـاحـدـ مـنـهـ .
وإنـ كـانـ أـحـدـهـاـ^(٦) أـنـوـيـ دـلـيـكـنـ بـ حـرـكـ ضـرـوـرـةـ آـمـ وـصـارـتـ المـادـةـ بـ
وـمـوـضـوـعـةـ لـ بـ لـزـمـهـاـ^(٧) ضـرـوـرـةـ هـ ، لـأـنـ بـ جـ مـجـاـنـ وـأـضـادـ .
فـلـبـلـسـ كـذـكـ مـاـ يـكـنـ الصـورـ فـيـهـ غـيرـ مـتـضـادـ (ورقة ١٤٢ الف) [مثال [

(١) الفرق ستان : غير مجالس سمرى الأجرام المتذيرة ، و المجالس ، رابع
النص لله ، ورقة ١٤٩ ب : ... سمرى مجالس ... ، ورقة ١٥٠ ب
... والمفردة منها مجالة ... وغير مجالة كثيارات ...

٢) النطولة : غير جائس .

(٤) النهاية : للاعنة .

(٤) المخطوطة : سر .

(٢) التسلسلة :

(٦) **النطروطة** : أحداها .

(٧) المطلوطة : ورؤها .

فاما الحار وقوه البارد ، فان وجوده حارا^(١) هو سبب كونه بارداً بالقوه^(٢) .
ومن أجله كان ذلك ، لأن نسبة الحار والبارد الى المادة نسبة واحدة^(٣) .
فن الجهة التي تقبل الحار فن تلك الجهة تقبل البارد بعينها^(٤) وهو مثابر ان
ولو قبلتها مما لا يقي هنالك تفابير أصلاً . وإنما كانا مثابيرين لأن المادة
التي لها تقبل الاستقامة ، والمستقيم هو السبب الأول في التضاد^(٥) ، لأن
المستقيم هو متقد وليس بنام بذلك . فذلك له وسط وطرفان^(٦) ، لأنه متصل ،
وكل متصل فهو ذو أجزاء^(٧) — إلا أن هذا القول يليق بالنظر في سبب
وجود الأضداد — وليس لقوه المتركة التي هي له^(٨) معنى ينكون به أكثر
أو أقل^(٩) ، إلا أن تكون في جم أعظم أو أصغر . والجسم يكوف

(١) المقطولة : حار .

(٢) زيلر (Zeller) يقول في كتابه ارسطاطاليس ص ٣٤٣ ج ١ :

« All becomes that which it comes to be out of its opposite.

What becomes warm must before have been cold » .

(٣) راجع ارسسطو : Phys. IV. 9. 217 a 22 . وزاد ابن باجة في ورقه ٣٦ الف :

« إن النار لا يمكن أن تكون باردة لكن من أجمل إنما نار لا من أجمل إنما جسم .

(٤) المقطولة : بعينها .

(٥) راجع ابن باجة ورقه ٦٣ الف : وليس كذلك في الخط المستقيم لأن مامته
غير ما عليه بالموضع ، فان طرف \angle غير طرف \angle . وقارن ارسسطو :

« أيضاً ابن رشد : السابع ، حيدرabad ، ص ٦١ Phys. VIII. 8. 264. b 14 sq

(٦) ابن باجة ورقه ٦٣ الف : والخط المستقيم ناص عن عدد ذي ذاته ، وإنما يتم
بنيه خارج عنه . (ورقة ٦٣ الف) وكذلك الحركة المستقيمة ناصة غير قادمة
وإنما يتم بها شيء آخر فيها وهو السكون وهي أول وأخر ووسط .

قارن ارسسطو : Phys. VIII. 9. 265 a 28 .

(٧) قارن ابن باجة ، ورقه ٢٣ الف : وما كان التصل ضرورة ذا أجزاء .

(٨) المقطولة ، آه .

(٩) انظر ابن باجة ، ورقه ٣٨ ب : فإن الأقل والأكثر لها عدد ، والأعظم
والأسفل لها الحال . وأيضاً ورقه ٣٩ الف : إن كل مناسبين فيهما
ضرورة من واحد بينه متراكب هيل الأقل والأكثر . قارن ارسسطو :

Phys. VIII. 8. 264 b 34

أعظم وأصغر من جهة أنه بالفعل ذلك الجسم ، لأنه بما هو صار له ذلك العظم الموجود بالطبع والأقل والأكثر ^{إغاثة}^(١) موجودان المضادين من < جهة > أنها موجودان بالفعل . والأكثر والأقل يقالان بالاتقاب ، فذلك يلزم ضرورة فيها هبولة واحدة أن ينفع كل واحد منها وينفع الآخر . وأما ما كان هبولاً ^(٢) ليست بوحدة لم ينفع كل واحد منها عن صاحبه ، بل تحرّك المدرك ومحرك المدرك .

والميولي إما قريبة وإما بعيدة . فالذان هبلاهما القريبة واحدة بالتنوع كالهواء والماء . وأما الذان ^(٣) هبلاهما البعيدة واحدة بالتنوع والقريبة مختلفة بالتنوع فكل الصانع والخشب في الكرمي ، ولذلك لا يكون صانع أعظم من صانع عند خشب واحد بعيد .

ولما كانت الميولي البعيدة مشركة لذلك قد يدرك الخشب الصانع مثل الكلال الذي يلحقه ^(٤) ، وعند ذلك الميولي البعيدة . فافت كل شيء يدرك شيئاً - هبلاهما شيئاً غير شركين أصلاً - لم يلحق الكلال المدرك ، لكن لكونه ذا هبولي ، لزم أن يكون محرك ^(٥) عند المدرك نسبة ^(٦) . ولذلك

(١) المطروطة : هو .

(٢) المطروطة : هبولة .

(٣) المطروطة : التي .

(٤) ابن باجة ورقة ٤ الف : « لأن المدرك والمحرك إذا كلا جسمين فان المدرك ضرورة حركته عنه غير طبيعية ، فان كان كل واحد منها عند صاحبه أو لا ، فكل واحد منها يدرك صاحبه غير ان المدرك يفضل نوعه وذلك يدرك ، ولأنه يدرك عن المحرك ذلك يقل عن محركه المحرك » ، فان فرقاً بين كلاب المدرك عن محركها المحرك وبين كلاب اللاحق ^{هـ} من ذاته ». فارى نضل الرحمن :

Avicenna's Psychology ص ١٤١ س ٥٨ .

(٥) المطروطة : المدرك .

(٦) فارى ابن باجة ورقة ٤ الف : « ذلك ليس أيضاً نظر للنسبة بين المدرك والمحرك » .

كلاً جرام المستديرة والاسطقات . فإن كان المركب لا يحولى له فذلك المركب يحرك دون كلام دون ^(١) نسبة الى الحركة في الكل لأنه ليس بذاته أجزاء ، وان لم يكن مكتفياً بنفسه (ورقة ١٤٢ ب) بنفع غربكه نسبة الى المعاشر له فإن أمكن أن يكون تارة يحرك وتارة لا ، كالعقل ، وحرك تغربكاً مختلفاً كما يعرض في أكثر ^(٢) المتوسطة .

فإن كان مكتفياً بضرورتكه بنفسه فذلك حرك ضرورة دائمًا أو حركة سرمدبة مشابهة كالمحرك الأول .

فالمادة في كل جسم يحتاج في وجودها ضرورة الى التلبيس بصورة إما فريبة وإما بعيدة . والأمر فيها على ما يقوله فلاطون ^(٣) أنها لفترتها وبعها يهرب من أن يظهر بنفسها فكأنها تستتر بأي صورة أمكن ^(٤) . فهذه الأحوال تلحق المادة عند تبردتها عن الصورة . فلتختار ما يلحق الصورة عند تبردتها وكيف يكوت ذلك .

والبداية الذي يتضمن ^(٥) على ذلك هو أن الجسم المشار اليه عند وجوده يشار اليه فإن الصورة فيه والمادة لا تغایر بينها أصلًا ^(٦) بوجه إما بالقوة وإما بالفعل . فنها شيء واحد ^(٧) وهو ذلك الشخص المشار اليه .

(١) المطرطة : ويحرك دون .

(٢) المطرطة : الأكثر .

(٣) قارن : 6 — 195 & 182 م . (Plotinus : Enneads II (Mack.) ، ويظير ان الملاطون لم يقل به في طليوس .

(٤) ويتن زيلر (Zeller) تزوج المادة الطبيعى وتشوقها الى الصورة في كتابه أرسطططابليس ص ٣٩٢ ج ١ .

(٥) المطرطة : يقظنا .

(٦) قارن أرسطو : Met. O. IX. 8. 1050 a 15 .

(٧) قارن أرسطو : Met. H. VIII. 1045 b 21 .

وإن كل شيء هو غرام ما^(١) ، فان الشيء متى وجد مفارقاً للأمر ، فان الأمر قد يوجد مفارقاً للشيء .

ولما كيف يكون شيئاً لا تغاير بينها بالفعل أصلاً فيكون التغاير بالقوة ، فعل ما يكون الجزء في الكلي المتصل المتشابه الأجزاء ، فإن الجزأين في الكل واحد بالفعل متشابهان بالقوة . فان التغاير هو من وجد من أجل الصورة ، ومن جهة أخرى من أجل المادة . ولما كيف تكون الصورة والمادة شيئاً واحداً بالفعل ويتغايران^(٢) بالقوة ، والقوة أبداً لها هي المادة فقد بان أمره فيما بعد الطبيعة^(٣) . والقوة هنا تدل على غير ما يدل قوله « بالقوة »^(٤) لها بتغيير فليس وجود الصورة هنا غير المادة بالقوة على ان أحدهما بتغيير فيفترق الجمجم ، بل على جهة أخرى^(٥) . فان الصورة المختصة بذلك الجمجم اذا نسخ نسخة ضرورة ، وتتصور المادة بصورة أخرى^(٦) ، ويصير بذلك التشكيل جمجم آخر ، غير أن نسبتها إلى نوع الصورة الأولى توجد عند ذلك فيها^(٧) ، فتصير بهذه

(١) ابن باجة ورقه ٤٤ الف : كل واحد من هذه قشوته بالطبع هروبة فيه . وللادة تروع طبعي الى الصورة ينه اوسطه اظرف Arist. I. p. 379 De Gene. Cor. II. 10. 336 b 4

(٢) المطرطة : يتغاير .

(٣) قارن اوسطه : ١٠٤٢ a ٢٧; ١٠٧١ a ١٠; ١٠٤٢ a ٢٠; ١٠٧ = b ١٢;

(٤) المادة والصورة متقاربان ، وجود الصورة حلقة فعل ما بالقوة ، والمادة ،

كما ذكره زيلر (Zeller) ، في ذاتها أو قرتها هي التي لها صورة ، اظرف Arist. Vol. I p. 379

(٥) يعني المادة تختلف عن الصورة بالذات فقط ، فـ بالقوة من حيث هو هو لم يتغير ولم يتبدل الفعل بعد .

(٦) والمادة لا توجد متفردة من الصور أصلاً ، بل تنفرد تزوجت ملتفة بصورة أخرى . النس لله والتعليق ٩ السابق . (Zeller) :

Arist. I. p. 382

(٧) النس العربي آخر ورقه ١٤٩ ب : لأن نبها الى الم giole فيها .

النسبة محاكية لما بالفعل^(١) ، وقد استعمي القول فيها في غير هذا الموضع . فاما الصورة فلا يمكن فيها ان تتحرك^(٢) كما امكن في المادة فتصير غيرا ، الا أنها غير بالضرورة . فكيف توجد غيرا ؟ أنها أنها لا تتحرك بالذات فذلك بين ، لأنها غير منقسمة^(٣) وأما أن تتحرك بالعرض فذلك غير ممتنع ، كما تبين في الساع^(٤) . لكن حركتها بالعرض كيف تصير بها شيئا ، والحركة بالعرض ؟ وكيف وجود هذه الحال لها حق تصير بها غيرا ؟

فنقول : إن من الأمور التي يجب أن يعترف بها ان الطبيعة لا تصنع أسماء باطلة ، ولا في الوجود أسم باطل أصلا . وكل موجود إما أن يكون لأجل غيره أو لأجله^(٥) . (ورقة ١٤٨ الف) وما هو لأجل غيره فنابته اتصاله بذلك الشيء < الذي > **وُجُدَ لَهُ** .

والاتصال **إِنَّمَا** في [الوجود] **إِنَّمَا** في كاملا النفس بالبدن واتصال

(١) المادة لا تزامنها بالصورة الأولية تصير عاكبة لما بالفعل تحرك صورة أخرى (النفس) فإن المادة نفسها ليست شيئاً أصلًا بالفعل ، والتأثير ضرورة موجودة بالفعل شيئاً ما فلذلك كان عندما يتحرك موجوداً بالضرورة يتعناصر إلى الصورة ويقتصر في العرض وهو موجود بالصورة التي هي فيه ، انظر النص ورقة ١٥٢ ب ، وفارن أرساطو : 30 b 17; De Gen et Cor. II. 9. 335 b

(٢) Zeller : Arist I. 383;

(٣) انظر ابن باجة ، ورقة ٢٢١ الف ٣ فلذلك يقال إنها (الصورة) ساكنة لأنها لا تتحرك بل تعلم وتتولد ، لا يتغير ذاتها لا تكون ولا تحيط ، وفارن أرساطو : 25 b 224 Phys. V. I.

(٤) النص نفسه ورقة ١٥٣ الف : وهي غير ذات أجزاء .

(٥) انظر التعليق (٢) أعلاه ، وفضل ابن باجة فائلاً (ورقة ٢٢١ الف) : وهذه الصورة فلا تتحرك لأنها ليست أجساماً بل إن حركة بالعرض كما يقال في النحو انه متحرك اذا تحرك النسبي .

(٦) اما ان المجرد ينتمي الى الذاته ولثيره فذلك ايضاً يفهم من ورقة ٢٢٠ ب : والذات قليس من الموجودات لذاتها ، بل من الموجودات لنيرها من الأجسام .

المتغير بالغير سواء كان تغيراً أو انتقالاً أو ^(١) ملائكة وما يجري بعراها ، وأما ^(٢) انتقال الميرى وهو انتقال الجسم بالجسم ، وهو أصناف : فهنا انتقال الجسم بما فيه الجسم وهو الانتقال بالمكان ، ومنها انتقال الجسم المدرك بالجسم المدرك . وأقدم هذه الاتصالات الاتصال بالمكان على ماتبين في سابقة الساع ^(٣) .
إذ كان كل متغير فهو متغير .

والاتصال بقال على انتقال الوجود ^(٤) وانتقال الجسم بتقديم وتأخير .
والاتصال بالمكان هو انتقال الجسم بالجسم بالذات وأما سائر ذلك فهو
<الاتصال الجسم به> الجسم ^(٥) بالعرض .

وظاهر أن كل شيء إما أن يكون جسماً أو في جسم أو لا يكون جسماً
أصلاً ولا في جسم . وأعني بقولي «في جسم» كل ما يحتاج في وجوده إلى
الجسم ، فإنه قد يبرهن أن موجوداً ما لا يحتاج في قوامه إلى الجسم بل يحتاج
الجسم في قوامه إليه ويكون متصلاً بالجسم على هذه الجهة كما تبين ذلك بفـ
آخر الثامنة من الساع ^(٦) ، وفي ^(٧) السادسة عشر من المحيوان ^(٨) . «فهذا

(١) الطروطة : و . (٢) الطروطة : بعراها منها .

(٣) فارن أرسطو : 24 b 242 . Phys. VII. I.

(٤) النس لله ورقة ١٤٩ الف : وهذا الاتصال ... إلا في الوجود .

(٥) الطروطة : فهو الجسم . (٦) الطروطة : ومن .

(٧) الظاهر أن ابن باجة يشير إلى الباب الثامن من كتاب الساع الطبيعي والباب
السادس عشر من كتاب المحيوان ، ولكن أرسطو ، كما يفهم من المتأتلين
في كتابيه ، لم يذكر الاتصال بالمن الذي وصفه ابن باجة في هذا المقام .
والذي قاله أرسطو في الكتاب الثامن من الساع ، وللابن باحة مصدره في
نظريته ، «أن كل ما هو عرض بالذات متصل» (5. 227 b 1) ، وانظر أيضاً
7 b 7 Phys. III. I. 200 ، «فالحركة من الأحياء التي هي متحركة» ، أيضاً
Phys. VI. 2. 232 b 10; IV. II. 218 b 11 Phys. VI. 2. 232 a 10; V. 3. 227 a
المحيوان انظر 14 b 14 Der Portibus Animalium II. 9. 654 . وللابن آخر الكتاب
الثامن من الساع بين ابن باحة : «وبين أن المدرك من مثل هذا المدرك
(أي الأول) دائم الوجود ، وسبب دوام وجوده الصالحة يده ، ومبدأه
أول وهو ينبع ذلكا بالوجود لأن به وضلال به .

ليس يجسّم ولا في جسم ، وهذا لا يمكن أن يكون له اتصال إلا بالوجود فقط . فلذلك فإن كان شيء وجوده لغيره وكان ذلك الذي وجد من أجله جسماً لزم ضرورة أن يتصل المتقدم بالتأخر اتصالاً جسماً . وإن كان التأخير ليس قوامه بذلك المتقدم حتى يكون التأخير في المتقدم كالصحة في الإنسان . فضرورة سيكون «هذا» جسماً ، فإنه إن لم يكن جسماً لم يكن بين المتقدم والتأخر اتصالاً أصلاً .

(١) النطولة : وس .

(٤) وللإنسنة العرب يسمون الرسائلتين الشيرين بـ De Caelo و De Mundo وما لأرسطو ، بكتاب السماء والماء .

• De Mundo 2. 391 b 9 , De Caelo III. I. 298 a 30 : (۲) قانون اُرسطو

العقل والمعقول^(١).

(ورقة ١٤٨ ب) وقد ثبّت أن المادّة إنما وجدت من أجل وجود الصورة^(٢) حسب ما وضّعه أرسطو، لكن من أجل وجودها الآخر لا من أجل وجودها الأول و[الشك] إنما تزّم من أجل وجودها الأول. وقد يشكّك على هذا القول: ليقال إن الوجود الآخر هو الأفضل، وجودها الأول هو الأقبح فيكون الوجود الجسدي أفضّل من الوجود العقلي، وهذا متأفف لما يقوله فلاطن المشهور من مذاهب المائتين.

فتقول: إن قولنا «وجود أفضل» يقال على نحوين: إما بالإطلاق، فإن الوجود العقلي أفضّل من الوجود الحسّوس^(٣) وذلك بين لأن العقلي أحرى بالوجود من الحسّوس، فإن ذلك مبدأ لهذا^(٤)، وقد بين ذلك فلاطن

(١) الظاهر أن ابن باجة يشير إلى ما قاله الفارابي في رسالته في العقل (تحقيق Bouyges، ص ٣٠) أن الصور التي في العقل بالعقل والتي تتجدد من المادّة إن كانت موجودة بغير المادّة هنّا تحتاج إلى المادّة، ولم تنزل من الكمال إلى النقص؟ وإنما أشار الفارابي إلى الجواب حيث يقول: «يقال إنها تنزل لتكثيل المادّة فقط» وهذا يختلف ما قاله أرسطو. أمّا ابن باجة فإنه وبين أن البب مسوّي التام على طريق النهاية فيكون ضرورة في موضوع، فإن الاستدلالات التي هي من أجل التام ضرورة في موضوع، لوجود الصور في موضوع هو سبب وجود الاستدلالات في موضوع، فالاستدلالات والصور أجسام بتقدّم وأخير.

(٢) لم يمرّح ابن باجة أن المادّة إنما وجدت من أجل وجود الصورة، ولله أراد النبة التي يُؤثّرها في ورقة ١٤٦ ب: «إن امكّن أن تكون صورة لا مقابل لها فإن المادّة التي فيها إنما هي موضوع فقط الخ»، ولا سرّج أرسطو وانسأ هذه المسألة، راجع ٢٢ a ١٩٢ a ١٩١ a ١٠: Phys. III. 7. 207; I. 7. 191.

(٣) هذا يضع ما قاله ابن باجة في موضع آخر: ورقة ٤٢١ نفس ٩: «وأنفس الحيوان تقدم بالزمان الجواهر المفتوحة في الاسم، والجواهر المفتوحة هي أخلاق في الوجود بهذا الاسم».

(٤) فارن زيلر: Zeller, II. p. 338. 5

وأرسطو وكثير من المثاليين . والآخر بالوجود يقال أنه أفضى وجودا ، وقد يقال « وجود أفضى » بالإضافة إلى نوع نوع من الموجودات ، لكن ليس أنه ^(١) من أجل ذلك المموجد ^(٢) فيكون للوجود الاسم الذي لذلك المموجد ليس من جنس الأفضل ، فيكون إنما وجوده الأفضل هو من جنس الوجود الناقص . ويكون هذا الأفضل لا من أجل أنه النوع من الوجود بل هو له من أجل شيء يخصه ^(٣) . فلذلك قبل أن الصورة الميولانية معقوله لا ذاتها بل من أجل أن العقل جعلها كذلك .

لكن قد يشكك متشكك يقول : إن هذا الوجود اللاحق الصور الميولانية لو لم يكن في ذاتها وجودها أن تكون مفولة لم تقبل . لأنه كل شيء يوجد لأمر فني طبيعة الأمر قبول ذلك الشيء . وما لم يكن في طبيته قبول شيء ما لا فريبيا ولا بعيدا فلا يمكن أن يوجد له لا بالذات ولا بالعرض . فنقول : إنما أن يكون في طبيعة الصور الميولانية أن تكون مفولة بوجه ذلك بما لم يوضع في القول ، وإنما أن يكون - في وجودها الذي يخصها - وجودها مفولة ، فلا . لكن يمكن ما به قوامها قبول ^(٤) للوجود المقول ، فإذا اتصل بها الحرك صار لها ذلك الوجود ، فلذلك تحتاج في ذلك الوجود إلى شيء آخر . وهو اتصالها بالحرك وهو لها من خارج . فلذلك ليس في ذاتها أن تكون مفولة بل أن يجعلها عقلاً غيرها . فلذلك تحتاج إلى هذا الاتصال دائمًا لتكون مفولة ، وبنمط لها كلها في وجودها فيكون كمال وجودها الخامس بها هو من جنس الوجود الناقص ، فإذا أخذت قطعها من الوجود الأفضل

(١) النطولة : إن .

(٢) النطولة : الوجود .

(٣) النطولة : حسه .

(٤) النطولة : قبول .

كانت جينند متصرة على وجودها الأفضل^(١) . (ورقة ١٤٩ الف)
[لأجل] هذا كلّ متبرى من المادة وهي^(٢) نسرودة مفارقة كما يقال في
العقل المستفاد .

لكن قد يشكك على هذا القول ، ليقال : ان وجود الصور مطلولة هو
وجودها غير مترنة ب فعل فقد لزم أن يكون في الطبيعة شيء باطن ، لم يعود
الشك بهذه .

لنقول : ان هذه الصور المبولاية قد تكون محسومة ومتقبلة فتكون
عند ذلك عرفة للشهوة والفضي ولا شيء آخر كثيرة^(٣) . فتكون لها أعمال
واما في وجودها في الموارد التي تخصها لفظ بألقابها ، وإنما في وجودها محسومة
ومتقبلة فلا لفظ بذلك الألقاب ، بل بلقب الجنس نفس^(٤) عرفة ولا اسم
لصنف صنف منها يخصها .

لكن قد يسأل سائل يقول في وجودها مطلولات مثل ذلك بهذه . وجودها
مطلولة ان بعضها لا يوجد شيء بصلة أصلًا . لكن هذا الشك انا يجب أن
يفحص عنه عند النظر في وجود العالم ونسب مالهيه بعضها الى بعض . فإن
وجود المقول من أجل غيره غير وجود المبولياني من أجل غيره ، بل
الوجودان متقابلان^(٥) . ولماذا^(٦) قال أبو نصر : « ويصير أحد موجودات

(١) الطلوطة : وجودها الأفضلين .

(٢) الطلوطة : هو .

(٣) راجع أوصطر : Arist. : De An. I. 403 a 16

(٤) أيضاً : Zeller : Arist. I. p. 220 ft. ; Arist. : Met. VIII. 6. ch. 28. 1024

(٥) راجع زيلر : Zeller : Arist.. I. p. 351 .

(٦) في لستة برلين عنوان مستقل : « في الحس » .

ولما كان المرك ب فعل حيناً ولا ب فعل^(٢) حيناً آخر وجب أن يكون هناك تغير ضرورة . إلا أن المرك ليس بجسم ، فالنغير إذن في الصورة المبولة . ولا كان كل ما ليس منقسم للبس متغير كان ما التغير^(٣) بالعرض^(٤) وهو أن توجد لتغير . فهي إذن ضرورة تحتاج أبداً إلى المبولي لتغير بها^(٥) . وهذا الاتصال ليس يقال بالتأخير في بالمكان ، لأن أحدهما ليس بجسم وليس بقرب أو بعد ، للبس إلا في الوجود^(٦) .

ولذلك يكون للمبولي ضربان من التغير ، ينقدم أحدهما الآخر على نحو ما ينقدم مدائها^(٧) : أما الواحد فهو التغير^(٨) في المكان ومبدأ الوجود المبولي من أجل أنه هو في موضوع . فان المبولي إنما بدل عليه من أجل

(١) راجع وسالة في العقل ، لثر بوتيج (Bouyges) من ١٧ : « فإذا حصلت المقولات بالفعل صارت حيثذاك أحد موجودات العالم وعلمت من حيث هي مقولات في جهة الموجودات » . والعبارة تدل على أن المقولات تختلف من الأشياء ، وإن باختلاف الأمر عندما يمك أن الحس المشترك لا يوجد في الله ، وإذا يذكر الحس يشير شيئاً مثاراً إليه وأحد موجودات العالم . راجع ورقة ٤٢٠ ب ، للذى [إنما يحيى المي الماددة قوة الحس المشترك لها له ذلك ، وليس هو في ذلك شيئاً موجوداً . وإذا أحسن صار شيئاً مثاراً إليه وأحد موجودات العالم ، وإذا كان بحيث يعني فيه رسوم أحسن بعد شيء المحسوس صار بالفعل شيئاً مثاراً إليه وصار أحد موجودات في العالم .

(٢) المطرطة : فعل .

(٣) المطرطة : التغير .

(٤) راجع النس ورقة ١٥٣ الف : لتغير الصورة ... بالعرض .

(٥) فارن أرسليو : ٩٩٩ b 253 d Arise; Met. 1010 & 15; Phys. VIII. 3.

(٦) راجع النس ورقة ١٤٨ الف : والاتصال أاما في الوجود الخ ، . . . على اتصال الوجود .

(٧) المطرطة : مدائها .

(٨) المطرطة : التغير .

انه كاين لام من أجل أنه موجود ، والغير الآخر من أجل هذا الوجود الخارج عن ذاته الذي يتقدم ذلك الوجود الآخر كما تتقدم حركة المكان سائر الحركات .
لاما التغير في الكـم - مثل الشـوـه .^(١) لذلك خاص بعض الأـجـامـ الـمـبـلـانـيـةـ وهيـ المـشـذـبةـ .

والغير في الوجود هو أن يصير «هذا» في رتبة أقرب إلى الوجود ^(٢) . وذلك بأن توجد لها معايره ما . وقد قلنا إن ذلك ليس يمكن فيها إلا من أجل الحرك والغير لا يحرك ^(٣) . نظاهر أنه ي Hib (ورقة ١٤٩ ب) أن يكون الوجود يغالط الأسطوانات ليس بوحد هو منها أخرى بالوجود من الميلاني ^(٤) وهو مشوب مع الأسطوانات ^(٥) يمكن نارة غير يحركه يحرك عيانه له وهو الذي في ذرات الألـفـنـ التـنـاسـلـةـ ، وبعـضـهـ تـحـرـكـ الـأـجـامـ الـسـنـدـيـةـ كـأـنـسـ التـكـونـةـ غـيرـ التـنـاسـلـةـ .

ولأن القول في وجود الصور الميلانية مجرد عن الميلوي ، وهذه هي العقل بالفعل ^(٦) فقد تبين أن ذلك هو السبب الأعمى ^(٧) مما قلناه قبل .

(١) الطروطة : الشـ.

(٢) مراتب الوجود يتبناها ابن السيد الطلبسي من رهان ابن باجة ، في كتاب الخلق ، ويقول في خاتم البحث : فاما اريد بذكر الترتيب والبعد مراتبا في الوجود . راجع الأدلـسـ : vol. V. 1940 p. 64. 5 Al - Andalus : vol. V. 1940 p. 64. 5 مـيـرـدـ .

(٣) الطروطة : لا يحرك .

(٤) الطروطة : الميلانية .

(٥) فارن أوسـتوـ : Phys. III. 4. 204 B 32 .

(٦) اظر التسلق (١) ص ٥٨ (الصل الثاني) .

(٧) كما قال ابن السيد في حدائقه (الأدلـسـ ٨ vol. V. 1940 p. 65. 8) : أول الموجودات التي خلـاـتـ اللهـ تمامـ التـواـنـ السـعـ وـالـقـولـ البرـقةـ منـ المـادـةـ ، وـيـبـهاـ العـلـلـ بالـفـلـ الذيـ يـقـدـمـ الـأـسـطـوـانـاتـ وـهـوـ عـرـدـ منـ المـادـةـ ، وـهـوـ عـاـثـرـ فيـ مـرـاتـبـ الـوـجـودـ .

وكان هذا فهو من ^(١) الوجود في ^(٢) المبولي لا يمكن أن يكون موجوداً بالفعل حتى يكون بأحوال محدودة من الأغذاء ^(٣) والأمكن أن يكون مختاراً من الغذاء الملائم إلى سائر ما لا يتم وجوده إلا به وهو الإنسان.

بالضرورة تقدمت إذن القوة الناطقة سائر ^(٤) لوى النفس بـ^ي الوجود ^{هـ} ووجدت سائر القوى لأجل هذه التي هي أفضل، فلذلك تكون والتقبل من أجل القوة الناطقة، ولم يكن ذلك ^(٥) بالضرورة كما يعتقد من يرى أن الامثليات لما اخْتَلَطَت باعتدال عرض عنها الحس بالاتفاق.

والصورة إذن لها صائب: أولاً كونها وجودها هيولانية ^(٦)، وهذه فلا مغایرة فيها أصلاً. وهي الطرف الأعمى ^{هـ} وطرف آخر مقابل له وهو وجودها معقوله ^{يـ}، وهو طرف أعمى ^{يـ}. إلا أنه في وجودها معقوله < يجب > أن يكون لها وجود هيولاني ويكون ذلك بما به قوامها. فإن ذلك هو مبدأ وجودها. وإن النام هو أخلق المبادي بأن يكون مبدأ لذلك لا تتمكن هذه أن تغدر من المبولي أصلًا ^{هـ}. وفي جرأت كانت مخترعة كاذبة. لذلك لزم ضرورة أن يكون النظر الطبيعي في «الصور مع المقادير» ^{هـ}. وتلخيص هذا يكون في القوة الناطقة ^(٧) فهي أبداً لا تخلي ^(٨) من موضوع إذ كذلك طبعها.

(١) الخطوط : في .

(٢) الخطوط : من .

(٣) فارن ابن باجة : ورقة ^{يـ} الف : وأما الحيوان فإنه كما قيل في مواضع كثيرة بالطبيعة يتنادى .

(٤) الخطوط : وسائـ .

(٥) أي قوة الحس لم تكن بالضرورة ولكن الحس والتقبل ما وجدا من أجل القوة الناطقة .

(٦) راجع ابن رشد : تلخيص كتاب النفس . بتعليق أحد الأهوان ، ص ١٦٠٢٣
وتحترباد ص ٦٧ .

(٧) النظر ورقة ١٦٤ الف : «إن كان ذلك هلا هيول الخ» .

(٨) الخطوط : لا تخليوا .

فإذا وجدت مثابرة لظاهر أنه قد اتصل بها المركب على قدر تفايرها . وذلك تابع للقدر التبرد . فكذلك كل صورة ميولانية ، أعني أن يوجد سيف موضوعها على أن الموضوع ميولي لها . وهي والاسطوانات في رتبة واحدة . فاما اذا وجدت متزعة نحواً من الاتزان سواء كانت عبودة او كان لها موضوع - إلا ان حال موضوعها منها ليست مثل حال الميولي من الصورة - فان ذلك كيف كان يقال له إدراك .

فاما تبرد الصور الميولانية بذلك غير يمكن لأن نسبتها الى الميولي فيها على ما تبين قبل هذا^(١) . لذلك يكون في ذات (ورقة ١٥٠ الف) الصور ضرورة معنى به تتصل بالميولي ، فما دام [الصالما] [الميولي] كانت عقلأً واذا تبردت^(٢) الميولي صارت عقلأً بالقوة .

وعدا التبرد صرائب ، وكل رتبة يقال لها «نفس» ، و «لوة نفسانية» وهي رتبة : منها الحس ثم التغيل ثم النطق وهو^(٣) أقسامها . فاما المتنزي فائي رتبة رتبته فسبعين أمره بعد . وقد قلنا من أجل ماذا كانت هذه الرتب ، وإنها كلها من أجل الناطقة .

واما ان هذه رتب كذلك بين بنفسه . فان الحس والتحليل أمران ظاهران الوجود .

فاما اي هذه هي الحس وكيف يكون ، فيتمن ما تقوله :
فتقول : إن من الأمور الظاهرة ان الحس يكون بالفعل^(٤) كحال الحيوان
المنتبه عندما يحس ، وقد يكون بالقوة مثل حال النائم والفالق عينيه . والقوة

(١) انظر ورقة ١٤٧ ب : «غير ان نسبتها الى نوع الصورة الأول توجد الخ» .

(٢) التسلط : تحركت .

(٣) التسلط : وهي .

(٤) قارن ارسسطو : De An.. II, 5. 417 a 6; 22 sqq. أيضًا ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأحوال ، من ٣٠٢٠ ، جيدراباد من ٦٧ .

منها قريبة ومنها بعيدة^(١) . والبيدة كثرة الجبن على الحس ، والتقوية كحال حادة الشم عندما لا يحضر مشروم ، وحال البصر عند الظلمة . وكذلك من الأمور المترقب بها أن لا يحس أي نوع شبيهاً من الحس بأي حضور^(٢) اتفاق . فإن الحيوان لا يبصر نفسه ولا يذوق بعنته .

وكل ما بالقوة فائماً يصير بالفعل بأن يتغير بمغير كما تبين في ثانية الساعة^(٣) . فقد يجب أن يكون في الحس متغير ومغير^(٤) ويتبين أن المترك غير المترك . فالمحرك هو المحسوس وجوده محركاً ظاهراً بنفسه والمترك هو الحالة . وكل مترك فإنه بالقوة ذلك الذي إليه ينجرك فالحالة لما تؤدي الحس ، والقوة على ما تبين في مواضع كثيرة هي في المبولي^(٥) . فلتنتظر أي هبولي يجب أن تكون هذه .

لقول : إن المبولي تعالى يقدم على المبولي الأولى الشتركة الكائنة الفاسدة وهي بالقوة ذلك الشيء الذي من شأنها أن تقبله . وهي في غير ذاتها غير مصورة لكنها كما قلنا مفترضة بصورة^(٦) ، لذلك يوجد لها أبداً أحد الأضداد . وذلك أن الصور الأولى التي هي صور الجواهر كالمخفة والقليل^(٧) ، فلا يوجد

(١) قارن أرسطو : ثالثة ورقة ١٤٣ الف ، والتعليق ٢ و ٤ من ص ٤٥ . De An. II. 5. 417 a 30; b 19 30; 418 a 1 . أيضاً ابن رشد : تلخيص كتاب النafs من ٤٠ .

(٢) راجع ابن رشد : تلخيص كتاب النafs ، الأهراني ، من ٤٥ ، وجيراباد من ١٠٠٤٤ .

(٣) انظر النس لله ورقة ١٤٣ الف ، والتعليق ٢ و ٤ من ص ٤٥ .

(٤) قارن أرسطو : ثالثة ورقة ١٤٧ ب : والقوة أبداً إنما هي المادة الفاعلة . De Somno I. 454 a 9; De An. II. 5 416 b 33 .

(٥) انظر النس لله ورقة ١٤٧ ب : والقوة أبداً إنما هي المادة الفاعلة .

(٦) النس لله آخر ورقة ١٤٦ الف . وورقة ١٤٦ ب : وهي لا تخلو من صورة أصل الفاعل . وابن رشد : المصدر لله ، الأهراني ، من ٤١ وجيراباد من ١٧ و ١٨ .

(٧) انظر ابن رشد : المصدر لله ، الأهراني ، من ١٦٠٤٣ وجيراباد من ١٩٠٦٨ .

خلوًا من هذه . وكذلك في الأعراض التي تُنْسَب إلى الأجسام من أجل ما في أجسام ، فإن الميولى إنما يوجد لها من الأعراض الأول أحد الأضداد (١) ، وأول الأعراض وجوداً لها الأطوال . فلذلك توجد أبداً بمحضه . فاما لم كانت الأطوال أول الأعراض اللاحقة لها فقد أعطى السبب فيه غير هذا الموضع . ثم من بعد ذلك أنواع ، الكبد والأذين إلى سائر ما في الجسم من المفولات العشر . فكل صورة في مادة فإن الأطوال تلزمها . لأنّ

الصورة إما أن تكون بسيطة - فقد قيل - لها من أجل المادة الأطوال ، أو تكون مركبة ، فهي عن ذات الأطوال . وبازمها من أجل صورتها النوع من الطول الذي (ورقة ١٤٠ ب) يوجد لها سواء كانت نسب أبعاده الثلاثة بعضها إلى بعض محدودة كالحبوان أو كانت لها بالعرض كقطعة ذهب فإنها قد تكون كرة تكون أبعادها ثلاثة متساوية ، فإذا مدّت فمارست مستطلبة تغرب أبعادها بعضها إلى بعض .

والمحسوسات هي أعراض في أجسام هبولة وهي التي تخص بالأجسام الطبيعية أو صور الأجسام الطبيعية . والأعراض الطبيعية إما خاصة بالأجسام الطبيعية كالماء والبرد والصلابة واللين ، وإما مشتركة للأجسام الطبيعية والصناعية . إلا أنها الصناعية متأخرة والطبيعية متقدمة . فالمحسوسات إذن هي صور في أجسام طبيعية ، فإن الأعراض تجري عجرى الصور . ويبيّن أن هذه كلها صور هبولة ليس لصور واحد منها شيء من الاتزان (٢) .

والأعراض الطبيعية منها عركة ومنها مفركة . والحركة منها مجاسة (٣)

(١) إينا ، ص ١٠٧٤ وجد رابد ص ٥٥٩ .

(٢) السلطة ، الانواع ، والمماشي الاتزان .

(٣) النظر للنس ورقة ١٤٦ ب : والمرك مستان واما مجالس

المحرك وهي ^(١) الشيء الذي يصير المركب مثله كالنار ، <ومنها> غير مجانية ^(٢) كالنار لتصيب الطين .

وما تحرك عن نوعه فليس يصير ذلك المحرك ولا يصير له ذلك المعنى المختص بالمحرك من جهة ما هو ذلك المحرك فلذلك ^(٣) تحركت الى النوع ^(٤) فانها ^(٥) لو تحركت الى ذلك الشخص من انسان من نوع المحرك لما امكن ان تحرك خيبة ما . بل كانت ^(٦) تحركها نار ما بعيتها ، كحركة الماشي المعمشون ، فانها ^(٧) ليست تتحرك الى أي انسان اتفق مثل الانسان بعيته ، وهذا يبين بنفسه . ولذلك تبين في الحرك انه ابداً حرك لا يشبه ذلك الذي في المادة من أجل انه في المادة بل حرك من جهة انه ذلك النوع ، كما يشاهد ذلك في الاجسام المترسبة ، فانها تتحرك بحركة الأطباق من غير أن يكون هنالك عند الامتزاج اطباق . ولا تغير إلا أن يكون هناك متضادان وهنا ابداً هو أحد الأضداد فقط ولا معنى فيه ^(٨) المادة بل هي فيه كأنها ليست بوجودة وكانت الصورة موجودة في الجسم فقط . وانما تبين أسرها كما ذكرناه ^(٩) عند التغير .

(١) الضطرطة : وهو .

(٢) الضلولة : غير مجانية .

(٣) الضطرطة : بل .

(٤) أي الصورة الخاصة التي تحرك الى النوع يقال لها الطيبة أو ما يجري بغيرها ، كما ذكر ابن باجة في تدبير التوحد ص ٦٨ : ... الطيبة ، ، فإن "العاطف" مثلاً يجد في نفسه سورة وروابط للاء (في الأصل : الاء) والجائع للطعام (في الأصل : الطعام) وأما ما يجري بغير الطيبة كالمافق للعنوق وبالمجاورة فالشرق للشوق .

(٥) الضطرطة : فانه .

(٦) الضطرطة : كان .

(٧) الضطرطة : غالبه .

(٨) الضطرطة : فيها .

(٩) انظر النسخ ورقة ١٤٦ ب : فالصورة لما تكون لها مادة لا على انها سبب لها الخ .

وليس هذا هو الوجود الذي وقع به الغايب بل هذا هو وجود "الصورة التي يخصها من أجل ذاتها".

فإن وجدت هذه الصورة وقد ظهرت المادة على الفو الذي قلناه^(١) ، فانها تكون على أحد خوبين : إما أن تكون كانت موجودة متأخرة فضررت عند الادراك ، وبين^٢ أن هذا الحال ، فإنه يلزم أن تكون صورة هذا الكائن مثلاً بوجوده عند الحالة^(٣) قبل ادراك المحسوس^(٤) . وإنما أن تكون تجدها يلزم أن تكون بالقوة ، وما بالقوة فهو هيولي . لكن إن كانت تلك المبولي لها فالحدث مثله هو ، لأنه يلزم أن يكون (ورقة ١٥١ الف) الحادث جسماً ليكون بالحس ذا عظم في نفسه فلا يحيض الصغير ما هو أكبر منه لاته^(٥) يكون الجزء ليس بأصغر من الكل ، وهذا حال .

وانما تصل بالمرتك غير الاتصال الأول ان كان هناك اتصال . وان كانت المبولي بحال أخرى حتى تكون اذا كانت بحال ماأتصلها ، وإذا كانت بحال أخرى لم يتصل بها - وذلك الحال في النفي - أو تكون مواد لامن نوع واحد فكيف تكون مادة بلا صورة أصلاً؟ وكيف يشعرك ما لهذا سببه وكيف كان؟ فان المرتك قد اتصل بهذا المترك غير اتصاله بالمبولي حتى صارت تقبل الصور هذا النوع من القبول ، إذ لا يمكننا أن نضع أن

(١) رابع النفي ورقة ١٤٧ ب : الاـ إنـاـ غـيرـ بالـفـرـرـورـةـ وـرـقـةـ ١٥٣ـ الفـ : اذاـ كـاتـ الصـورـ مـدـ ظـاهـرـ لـتـيـرـ الصـورـ قـلـكـ بالـعرضـ .

(٢) المطرولة : الحاسب .

(٣) استدل ابن باجة على ان الصور الروحانية لا تتجدد من الاجسام والاوم عالات يدلل آثر يشهـ ما ذـكرـهـ فـيـ النـفـيـ ، وـرـقـةـ ٢٢١ـ الفـ وـ بـ ١ـ دـ وـ بـ ١ـ وـ جـ وـ جـ (أي الصور الروحانية) مقارنة لوم أحد أمرئـ : اماـ انـ يـكـونـ اـجـامـاـ وـذـلـكـ تـصـلـ بـالـاجـامـ وـكـوـنـهاـ اـجـامـ عـالـ ، وـايـضاـ هـوـ كـاتـ مـوـجـودـةـ مـقارـنةـ لـوـمـ مـنـ ذـلـكـ ايـضاـ عـالـاتـ كـثـيرـ وـمـوـ وجـردـ اـقـطـاعـ اـلـعـارـافـ مـقارـنةـ لـأـنـ مـذـهـ الـعـارـافـ مـنـ اـلـتـيـ تـهـرـكـ فـيلـ ماـ يـلـزمـ وـهـوـ وجـودـ اـلـعـارـافـ تـقـيلـ وجـودـهـ .

الحس يحرك المحسوس^(١) . ولو وضعنا ما وضعيه جالينوس في الأبدار فعل ذلك المحسوس ولا يفرق . إلا أن جالينوس يضع المركب المترعرك بتعرك إلى المترعرك وهو المحسوس^(٢) ، وأرسطيو يضم أن المركب هنا هو المحسوس ، هو الذي يترعرك بتعريمه إلى المترعرك ، لأن المركب يجب أن يكون بالفعل . وهذا بين نفسه . وهذه القوة هي نفس بالجملة .

ولما كان الأمر على ما تبين ، وأن كل كائن فاسد فهو جسم ملوس^(٣) . وكان كل ملوس^(٤) فهو إما بسيط وإما مركب . وكانت البساطة هي الأربعة وهي المعدودة في مواضع كثيرة . واحد الموضع في الثانية عشر من الحيوان^(٥) . وقد ثبت أن كل جسم حسان فهو مركب^(٦) وليس ببسيط ، وأنه على ما تبين من أرض ليكون له قوام ونهاية مخصوصة ، فإنه ليس يوجد حيوان مشابه للأجزاء ، ولا نبات . وكل مركب فاما أن تكون اسطواناته التي ترتكب منها^(٧) موجودة منه بالفعل . فيكون تركيبه إما اتصالاً وإما التحامما ، وبالجملة فيكون متلاقياً^(٨) . وإنما أن تكون اسطواناته التي منها ترتكب موجودة فيه بالقوة ، فيكون امتداجاً . وما له نفس فهو مركب على هذه الجهة

(١) فارن زيلر : Zeller (De An. II. 5 Int.) Arist. II. p. 58. 6

(٢) فارن أرسطيو : De An. II. 5. 416 b 33; 417 a 13

(٣) البساطة : ملوس .

(٤) البساطة : ملوس .

(٥) أهنا 2. 29 Arist. De Motu. 703 a 25; De Caelo. 269 a 2. 29 ورقه ٩٤ ب : « قال أرسطيو عندما عدد الاسطوانات في الثانية عشر من الحيوان » .

(٦) راجع ابن باجة : ورقه ٩٣ ب : الواقع التركيب ثلاثة : الأول تركيب الاسطوانات . وهو من الصورة والمادة الأولى ، والثاني التركيب من الاسطوانات وهو في المشابه للأجزاء . والثالث التركيب من هذه وهي الأعضاء في ذي الأعضاء ، وأجزاء النبات كاليد والرجل وما جانها .

(٧) البساطة : منه .

(٨) البساطة : متلاقي .

لا على الجهات الأخرى . فإنه لا يوجد نبات ولا حيوان يوجد > فيه < أحد الأسطقات بالفعل ، فلا يظهر فيه أحد الأسطقات ظهوراً يظن به أنه أحد هما ، كما يظن ذلك في كثير من المركبات ^(١) ككثير من الأعجاف وكثير من الأجسام المعدنية . بل إنما توجد الأرض والماء فيما يمتنعان . وأما صائر الأسطقات فوجودها قد يخفى في بعضها .

وكل ممزوج لله مازج ^(٢) ، وقد تبين في الكون والفساد كيف يمكنون المزج بالطلاق ^(٣) .

والامتزاج منه صناعي كزوج الذهب بالفضة والعمل بالخل في السكريجين ، ومنه طبيعي كامتزاج الأسطقات في النبات ، والامتزاج الطبيعي يمكن على ما يتن ب فعل وانفعال .

وأصناف التغير الذي يمكن به نوع نوع من أنواع الامتزاج هو إما طبخ وإما غفونة (ورقة ١٥١ ب) أو غير ذلك من الأنواع المعدودة في الرابعة من الآثار المعلوقة ^(٤) . وهذه كلها تم بالحرارة الطبيعية ^(٥) وهي في جسم طبيعي ضرورة فإن الحرارة مما تفارق . وليست تلك الحرارة في أحد الأسطقات لأنها إن كانت فيه فهو امتزاج ضرورة إلى أن يتحرك هو والأسطقات الآخر في المكان حتى تلقيا فإن القاء يتقدم الامتزاج . فإن كان المحرك إما أو لا أحد هما لم يحرك لأجل الامتزاج فهو امتزاج بالعرض .

(١) قارن أرساطو : De Gen. et Cor. I. 5. 322 a 32 في الآثار ورقة ٦٨ ب : « وكان كل مركب فمن باسط أربعة ، وكان تركيبا على طريق التجاوز وقد يكون على طريق المزج » .

(٢) قارن أرساطو : De Gen. et Cor. I. 6. 322 b 10 .

(٣) أيضًا ٢٥ — ١٥ . I. 10. 328 b 15 .

(٤) Arist. Meteo. IV. 2. 379 b 12; 25 — 30: 380 a 5, 11 sq .

(٥) أيضًا Meteo. IV. 2. 379 b 8 .

وقد يكون امتزاج وقد لا يكون^(١) ، فإن الاسطقس البارد قد يكون من القلة في القوة بحيث لا يحرك الآخر الآخر فيحركه البارد أو يجمده مثله . فهذا تكون^(٢) لا امتزاجا^(٣) وقد يكون بحيث^(٤) يحرك كل واحد منها صاحبها غير انه لا يكون أبداً على نسبة واحدة فيحدث عن <ذلك> أنواع من الامتزاج . فذلك في كان الأمر جارياً على النظام احتياج ضرورة إلى عراك من خارج ، وهو من التحريك هو تدبير فضفورة يحتاج إلى مدبر . وفي هذا المصنف يدخل الامتزاج الصناعي وهذا فهو من الامتزاج إنما يصير به أبداً الممزوج وسطاً في القوة بين ما امتزج منه . لأن المازج المركب الممزوج على هذه الصفة إنما يوقف الممزوج في أحد الوسطات ، وإنما يصير الممزوج أشياء متعددة بمحنة للاسطقسات .

فأما المازج اذا كان الذي يمزج به حرارة فانها ان كانت مجانية حرارة

(١) قارن ابن باجة ، ورقة ٨٢ ب : وكل فاعل ومتفعل وهي ولاها مشتركة لها متضادات ضرورة ذلك كل واحد منها يحرك صاحبها وهو يتعرك ، فالفعل والانفعال لا يكون حتى يناس ، وقد يكون اختلاط وقد لا يكون ، راجع أرسلو :

. De Geo. Cor. I. 6. 322 b 22; 10. 327 b 23 sq.

(٢) النطولة : تكون .

(٣) قد لرق ابن باجة بين « التكون » و « الامتزاج » وقال : ورقة ٧٦ ب : « ان كل متكون فهو من اسطقس أو من أكسر من اسطقس ، فإن الاسطقس الواحد إنما يتكون عنه اسطقس غيره كالنار تولد منه ساخنة كما قيل في كتاب الكون والساد ، وأما من البنين فقد يكون منها اسطقس آخر كما قيل في كتاب الكون ، وذلك إذا قد امتص بشادقة كل واحد منها أو شادقة أحدهما ، وأما إذا فدت النباتات وبقيت الفواكه بالفشل لكن ليس ذلك بل حدث لها فحة مركرة متقطعة وذلك ما داما مختلطين فند ذلك يحدث عنها موجود آخر وصورة أخرى وي يكن أن يحدث في هذه صور كثيرة بفروع من التركيب وضرور من الاستنارة لنسبها ضروب من التكتونات .

(٤) النطولة : بحسب .

الاسطقات فإنه يكون عنه شيء شبيه بالطبع بغيره عن الأشياء المعدنية^(١) ، فإذا انتهت المادة ملائمة^(٢) لشيء المنطبع . وهذا فهو من الامتزاج بشيء الامتزاج الصناعي الذي يستعمل النار ، مثل الجزء المترتج من الأرض والماء . في هذا الامتزاج يظهر أشياء ليست الاسطقات كالثلاسيك والانطراف^(٣) ، كما يعرض ذلك في الذهب ، وفي مثل هذا العرض الأرجيع والعلوم والأzuان المختلفة ، وبالجملة ، فالآحوال الجسامية وهي التي توجد شائعة في الجسم ، وتنقسم بالشائعة . وهذا يلزم ضرورة أن تكون متشابهة الأجزاء فإن الطبع في هذه قد يكون . وهذا نوع من الامتزاج ليس كالاًوَلِ . ولذلك لا يوجد عن الحركة المستديرة جسم معدني^(٤) ، وبالجملة جسم متشابه الأجزاء إلا في مواضع مخصوصة بها فإن <الأجسام> المعدنية لا توجد > إلا < من المعدن . والمعدن هو مكان في جوف الأرض يتكون به جسم متشابه الأجزاء من بخار ودخان ينحصر فيه ليكون ذلك الجزء من الأرض فبنصيحة الحرارة الموجودة في ذلك الجزء بيته^(٥) . ولذلك لا يمكن في الواقع ثلاثة المعدودة في كتاب الآثار الملوية جسم آلي أصلاً .

فالأشياء الحادنة عن الامتزاج الموجودة بهذا (ورقة ١٥٢ الف) فهو من التغافل إما توجد متباعدة الاسطقات^(٦) . وكل هذه إما صورة طبيعية أو اعراض في أجسام طبيعية وتوجد في حدود الحرك القريب .

أما المؤتلف من الاسطقات الذي يكون المحرك فيه الأجرام السماوية ،

(١) قارن أرساطو : Arist : Meteo. III. 6. 378 a 18 sq.

(٢) المخاططة : الملائمة .

(٣) راجع النس ورقة ١٥٢ ب : كالانطراف والصبر على النار .

(٤) المخاططة : مسدي .

(٥) قارن أرساطو : Arist : Meteo. : IV. 10. 388 a 13 sq.

(٦) أرساطو : Arist. : Meteo. I. 379 b 5

وبالجملة فالحركة فيها يتعرّك بحركة المكان فيعرض عنه الالتفاء ، فالحركة القريب وبالبعد فيه واحدة وهو الجرم المستدير لما يحركه بالطبع وبالذات . وإنما هي في المموج عن النفع فالحركة القريب فيه هو الحرارة التي بها وقع النفع ، والبعد هو الجرم المتحرك دورا . فلذلك يوجد في المموج عن نفع الحركة القريب من الاستطعات ، إنما واحد منها ، وهو النار ، وإنما مختلف من نار . وهذه كلها عصوات ، إنما أول فكالأنوان ، وإنما ثوان ، فكالأنموذج والأشكال وصور الجواهر الطبيعية . وهذه كلها أشياء موجودة في الماد ، فإذا وجدت في الماد صارت هي والماد واحدة بالمقدار متفايرة بالقوة على ما فعلنا قبل ^(١) . وليس شيء من هذه أن تكون حسنة . والمادة الأولى هي كل واحدة من هذه بالقوة . وكل ما يتصير مع المادة واحدة فهو لها إنما أولاً وإنما ثانياً وإنما ثالثاً . والتي لها بالذات تلك الصور هي جواهر ضرورة لأن سائر ما يوجد منها فاما هي تابعة لصور الجواهر ولذلك احتاجت عند الكون إلى الاستحالة . فإن المادة ليست شيئاً أصلًا بالفعل ^(٢) . والتغيير فهو ضرورة موجودة بالفعل شيئاً ما ، فلذلك كان بالضرورة عندما يتعرّك موجوداً فيحتاج إلى الصورة ^(٣) وبتغير في العرض وهو موجود بالصورة التي <في> فيه . ويعرض عن ذلك التغير في الصورة كما يعرض في الحركة في المكان تبدل الأوضاع . فإن الحركة لم تكن في الوضع لكن عرض عنها الوضع . ولو تحرك في الصورة لكون المادة هي المترددة بذاتها ^(٤) فكانت تكون شيئاً ما . وإنما

(١) راجع النس ورق . ١٤٧ ب ، ويتقاربان بالسوة : ارسقو Arist. Met. 9 IX. 1050 a

(٢) فالمادة في كل جسم لتنظر إلى صورة لوجودها ، راجع النس ورق . ١٤٧ ب : الماد في كل جسم يحتاج إلى .

(٣) كان الصورة تتغير ضرورة بالعرض ، راجع النس ورق . ١٤٧ ب : ... لا أنها غير بالضرورة : ورق . ١٥٣ الف : فتثير الصورة ذلك بالعرض .

(٤) ناب المادة نفسها ذات الصورة أو موضوعها .

في الاستحالة فإن المادة تتحرك بالعرض .

وكل ما يوجد في الأجسام الطبيعية اصطقاتاً كان أو معدنها فكله هبولة^(١) متعددة فيها كما ثنا . وأما في النبات والحيوان فانها توجد فيها^(٢) الأحوال الهبولة^(٣) التي للإصطقات كالأحوال^(٤) الهبولة التي هي من نفع . وهذه الأحوال توجد^(٥) المتشابه الأجزاء التي منها . وتوجد لها أحوال أخرى ليست للإصطقات ولا من نفع يكمن عن الإصطقات . وهي الخلقة وذلك بين في أكثر البذات ، وهو في الحيوان أبين ، فوجودها أجزاء متشابهة عن وجودها آلات .

والحرك المادة هذا التحريك وهو الذي يفيد الخلقة جنس آخر من الحركات . وهذا ظاهر بأيسر (ورقة ١٥٢ ب) التأمل . وليس ذلك الحرك هو الحركة المستديرة وإن لم يحرك خلواً عنها كما بين في ثانية الساع^(٦) . لكن إذا يطلب الحرك المفترض الثاني الأحسن وهو القريب .

(١) التسطوطة : هبولة .

(٢) التسطوطة : ليها .

(٣) والأحوال الميرلابية أشير إليها في آفوال أرسطر في مواضع :

Meteo. IV. 2. 379 b 12 : « the conection is due to heat; its species are ripening, boiling, broiling ... » ; Ibid. 25 : « In some cases of concoction the end of the process is the nature of the thing nature, that is, in the sense of the formal cause and essence ... » .

(٤) التسطوطة : لاحوال .

(٥) التسطوطة : توجب ، وبالعماش توجد .

(٦) ويظير أن أرسطر لم يقل واصحاً في الثانية من الساع ان الحرك لا يخلو عن الحركة المستديرة ، ولكنه أثبت حركة متنعة لا تذهب ، وقال انها حركة مستديرة ، راجع 8 Phys. : وقد أشار ابن باجة الى هذه الحركة كـ (المستديرة) المتنعة في شعره لثانية وقال : ورقة ٦٣ ب : والحركة التي يذكرها أرسطر في هذه المثانة الثانية حين يقول : الا أن بعض هذه توجد في

الحركة الساوية وهي الحركة بالعرض من غير . قارن أرسطر :

لهذا المركب ليس هو الحرارة المنضج ، ولكن الحرارة المنضجة هي آلة ،
ولذلك تُتبع هذه الأجسام الطفوم والأرایح وسائر الأعراض اللاحقة عن
التضيّع . وأما كيف تلتحق عنها فقد تبين في الرابعة من الآثار العلوية (١)
فهذه ضرورة تبيّن اختلافة .

وَمَا لَهُ مِثْلُ هَذَا الْمَبْدَأُ عِنْدَمَا يَنْجُرُكُ (٢) فَالْمُحْرَكُ فِيهِ بَلْزَمٌ ضَرُورَةٌ أَنْ يَكُونَ عَقْلًا . لَكِنَّ هَذَا الْقَوْلُ أَلْيَقَ بِنَكْوَنِ ذَوَاتِ الْأَنْفُسِ وَقَدْ تَلْخُصُ فِي السَّابِعَةِ عَشَرَ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانِ (٣) .

وما له هذا المبدأ جنسان : جنس تفتون به آلهة التي ^(٤) بها يحرك مثل الحيوان المتناسل . وهذا يكون بزرا ، فإن البزد هو جسم مكون لدى النفس . وبين أن حرارته فيه التي بها يفعل . ومنه صنف آلهة التي بها يحرك في غبرة . وهذا يكون للحيوانات التي يقال لها أنها تتكون من تلقائنا . والآلة التي مثل هذا هي حرارة الغفونة أو حرارة غيرها . وهذا يشبه الصناعة الفاعلة بوجه ما ، إذ كانت آلات الصناعة خارجة عن الجسم الذي توجد له الصناعة . فلذلك يحرك بتعريبك الامطافات ويمزج .

ولا يزال هذا بالحار يحرك الأرض المترفة بالماء حتى اذا بلغت الجلة الى الحال التي بها تقبل تلك الصورة قبلتها عند ذلك . وظاهر أن عند بدء الحركة تبدأ قبول الصورة ، وان القبول والتعريج يتشادقان . والنفس اذا كل قبل صورة المترفة قبلها بالتزاج الذي له .

^(١) فارن أرسطو : Arist : Meteo. IV. 2. 379 b 18 :

(٢) بالماضي : يتكون .

(٢) راجع أرسطو . Phys. VII. 3. 227 b 1 ; De An. I. 3. 407 a 33 :

⁴ De Gen. An. II. 3. 736 b 22 sq.; 737 a 9

(٤) النطولة : راتي .

والصورة التي تقبلها المترجات إِنما ان لا تُخْرِك شَبَّيَا بالذات بل تُقبل وذلك مثل صور المعدنات . وهذه أَيْضًا تقدم في الميدوبي ما يوجد لها عنها مثل الأحوال التي تخص الذهب من جهة أنه ذهب كالانطلاق والصبر على النار . ومنها ما يتحرّك بها الجسم الذي هي فيه حركة تخصه كنفس الثبات . فان المادة متى قُبِلت صورة المسدود حرَّكت ذلك الجسم معاً ، فـهـا هنا ضرورة قوى هـيـولـانية بـعـضـها بـعـدـة كـفـوةـ الـاسـطـقـسـاتـ . وبـعـضـها قـرـيبـةـ كـفـوةـ المـتـرـجـ ، وـقـوـةـ هـذـهـ إـنـماـ تـوـجـدـ أـبـدـاـ مـقـرـنـةـ بـالـصـوـرـةـ ،ـ فـهـيـ أـبـدـاـ مـوـضـوـعـةـ .ـ وـلـذـكـ لـيـسـ لـذـيـ النـفـسـ مـقـابـلـ ،ـ إـذـ لـيـسـ لـهـ دـمـ خـاصـ .ـ وـإـنـماـ يـوـجـدـ دـعـمـ لـتـكـ الصـوـرـ كـأـنـكـ قـلـتـ «ـصـوـرـةـ الـفـحـلـةـ»ـ .ـ فـهـاـ <ـمـاـ>ـ يـوـجـدـ فـيـ الـمـيـوـبـيـ الـبـعـدـةـ كـاـ بـقـالـ فـيـ الـمـاءـ «ـالـأـخـرـ»ـ .

فـأـنـماـ الـقـوـةـ الـقـرـيبـةـ لـلـبـلـيـتـ (١)ـ يـوـجـدـ خـلـوـاـ منـ الصـوـرـ لـأـنـهـ مـوـضـوـعـ أـبـدـاـ وـلـاـ تـفـارـقـ أـصـلـاـ .ـ وـلـذـكـ يـشـبـهـ (ـوـرـقـةـ ١٥٣ـ الـفـ)ـ أـنـ تـكـوـنـ صـوـرـ الـمـعـدـنـةـ فـيـ موـادـهـ إـذـ لـمـ تـكـنـ لـهـ أـسـدـادـ وـلـاـ أـعـدـامـ مـقـاـبـلـةـ كـفـاظـةـ الـدـمـ الـمـلـكـةـ .ـ فـيـ أـمـثـالـ هـذـهـ تـكـوـنـ صـوـرـ الـمـازـاجـ فـيـ مـاـهـيـةـ ذـلـكـ جـسـمـ كـالـنـبـ مـثـلاـ .ـ فـإـنـ الـمـتـرـجـ هـوـ مـادـةـ وـالـوـجـودـ هـاـ هـوـ ذـلـكـ التـوـعـ مـنـ الـتـاـسـكـ .ـ وـظـاهـرـ أـنـ ذـلـكـ التـاـسـكـ هـوـ فـيـ هـيـولـيـ قـرـيبـةـ وـهـيـ مـوـجـودـةـ فـيـ الـمـتـرـجـ كـالـصـوـرـةـ الـمـازـاجـ .ـ ثـمـ قـبـلـ ذـلـكـ الـمـيـوـبـيـ ذـلـكـ التـاـسـكـ لـكـنـهـ لـمـ يـوـجـدـ الـمـيـوـبـيـ مـفـارـقـةـ ذـلـكـ الصـوـرـ أـصـلـاـ .ـ كـانـ أـبـدـاـ الـجـمـوـعـ مـنـهـ كـشـيـ ،ـ وـاحـدـ ،ـ وـالـمـيـوـبـيـ إـنـماـ ظـهـرـ وـجـودـهـ عـنـدـ التـغـيرـ .ـ وـكـلـ هـذـهـ هـيـ صـوـرـ فـيـ الـمـيـوـبـيـ يـصـيـرـ هـاـ الـجـمـعـ شـبـّيـاـ وـاحـدـاـ ،ـ لـأـنـ هـذـاـ هـوـ مـعـنـىـ قـبـولـ الـمـيـوـبـيـ الصـوـرـ الـحـادـيـةـ فـيـهاـ (٢)ـ فـأـنـاـ إـذـ كـانـ (٣)ـ الصـوـرـ

(١) النطروطة : للبس .

(٢) والا" فالآدة هي صورة حسنة غير مدركة ، أو مادة لم تتصور بالفعل ، انظر زيلر :

Zeller : Arist. II. p. 339

(٣) النطروطة : كان .

وكل تغير على ماتبين في الثامنة^(٧) فهو إما في الظماء وإما في الكيف أو في الأذين أو بتابع^(٨) لأحد هذه . لكن من غابت الصورة المادة فقد وجدت بالفعل تلك الصورة وهي ما هي سخاذه بوجود يخصها^(٩) ، وهي غير

(١) راجع النس ورقة ١٤٩ ب : ... أو كان لها موضوع -

(٢) قارن ابن باتمة : ورقة ٦٤ الف : والتغیر مسببه تغیر اذ ينزل هذا التغیر متزنة التغیر المفروض . أيضاً ورقة ٥٧ الف : فيكون قبل كل تغیر مفروض تغیر يتقدم من ذلك التغیر . واحد أسطول : Phys. VIII. 2-252 b 9 - Arist.

(٣) فان ارسنال : كل ما ينشر بنشر : واحد : Artist : Phys. VI. 4. 234 b 10 :

(٤) راجع النس ورقة ١٤٧ ب : لأنها غير ملائمة
 (٥) المطرفة : المكروه .

(٦) أيضًا ، ورقة ١٤٩ الف : كان لها التغير بالمرض : ورقة ١٠٢ الف :
ويشير إلى المرض .

(٧) أهنا ، ورقة ١٤٣ لف : كابين ذك في الثانية الم ..

(٨) المطولة : مام .

(٩) أيها ، آخر ورقة ١٤٦ الف ، منارة بنها الخ . ورقة ١٥٠ ب :
وجرد المchorة التي يهتما ..

ما كانت عند وجودها في المادة القابلة لها . فإن كانت موجودة^(١) لم تكن
لزماً عن ذلك الحال ، وهو أن تكون صورة المشار إليه قبل وجوده ، إماً في
الحسّ والتقبيل وذلك غير ممكن ، وإماً في الفعل فقد يظن أن ذلك ممكناً ،
لكن منبين هذا عندما نفحص عن القوة الناعلة .

فيبين أن الإحساس حادث . وكل حادث فهو بالقوة قبل أن يحدث .
فكيف يمكن أن يكون الإحساس صورة مفارقة ويكون حادثاً ، لأن
الحدث إنما هو من قبل الميولي ؟

فنقول : إن قولنا «ميولي» في القوة النسائية وفي قوى الجسم باشتراكه ،
فإن الميولي وجودها في الأجسام على أنها تتشكل بذلك الصورة ويسيرات
(ورقة ١٥٣) شيئاً واحداً يستعمل الفعل الذي في طباع ذلك الموجود ان ينفعه
كما تبين قبل هذا . وقولنا هنا «ميولي» إنما تبني به قبول المعنى وهو الذي
يكون به الجسم الذي له مثل هذه القوة حساساً ، لأن القوة البيرولانية والقدرة
التي هي نفس «كلامها» يقبلان اللون ، واللون في الميولي هو صورة ، وهو
والميولي شيء واحد ، لا وجود لذلك اللون عضلة أصلية . واللون في القوة
الحسائية موجود بما يخصه . قد فارق هيلوه وصار شيئاً مشاراً إليه . ولذلك
لم يمكن ان يقبل الميولي المضادين كالبياض والسوداء التباينين فانها^(٢) لو
نبنتها^(٣) لكانا فيها متباينين ، ولا تباين بينها أصل ، وهم من تباين ذاتها^(٤) ،
فانها صورتان في ذات أحدهما ، أو كنانهما^(٥) معاً إحداهما للأخرى ، ولذلك

(١) أيضاً ، ورقة ١٥٠ ب : كان وجدت الخ .

(٢) المطرطة : فانها .

(٣) المطرطة : ببلها .

(٤) المطرطة : داعاً .

(٥) المطرطة : سلامها .

لا يمكن وجودها^(١) إلا على نحوين . أما في موضوعين ، فلن ذلك يمكن ، وأما أن كاتا في موضوع واحد ففي وقرين من غير أن ينبعا مما في موضوع واحد . ولما كانت في القوة الحساسة موجودين مفارقين لم يتبع وجودهما مما ، وإنما يستحيل وجودهما في موضوع واحد مما ، وليس إنما يوجدان مما في الجنس ، وبالجملة في قوى النفس ، بل قد يوجد ذلك في البوسي في الألوان فقط . فلن الهواء الواحد بينه الكائن بين الأبيض والأسود مما ، وذلك إن صورهما ليست في الهواء على ما هي الصورة في المادة بل بعنوان متوسط بين القبول البوسي وبين قبول القوة التفسانية .

ولما كانت القوى إنما تحد بنسب الموضوع إلى الملكة وبذلك تقييّز قوة قوة في ذاتها ، فالقوة الحساسة هي الاستمداد الذي في الحاسة ، الذي يصير معنى ذلك المدرك . والفرق بين المعن والصورة^(٢) أن الصورة تصير مع البوسي شيئاً واحداً ولا يمكن هنالك معايرة . ومعنى المدرك هو صورة منفردة عن المادة^(٣) . فالمعنى هو الصورة المنفردة عن المادة . قبول^(٤) قوة^(٥) النفس معنى يجب أن يكون قبولاً له وهو معنى فالقابل هو معنى ما بالقوة . وكذلك

(١) الخطولة : وجود ما .

(٢) وابن سينا ميّز بين الصورة والمعنى هكذا : (هنا ، ورقة ١٨٢ ب ١١) :

وقد جررت العادة بأن يسمى مدرك الحس صورة ومدرك الوعي معنى .

(٣) وأوضح ابن سينا من الإدراك فقال (هنا ، ورقة ١٦٣ ب ٩) : « يتبيّن أن يكون كل إدراك هو أحد صورة المدرك بغير من الأجزاء ، فإن كان الإدراك ادراكاً لشيء مادي فهو أحد صورته بغيره من المادة بغيرها ما ، إلا أن أنساق النبريده مختلفة ، ومرادها متفاوتة ، فإن الصورة المادية يترعرع لها بسبب المادة أحوال وأمور ليست هي لها بذلك من جهة ما هي تلك الصورة ، تارة يكون التزع عن المادة تزعاً مع تلك الملايق كلها أو بعضها ، وفارة يكون التزع تزعاً كاملاً وذلك لأن مجرد المعن عن المادة وعن الواقع التي لها من جهة المادة » .

(٤) الخطولة : قوى .

(٥) الخطولة : قوى ، وبالمعنى ، قوة .

ليس إدراك النفس اتفاً بوجهه . وأما هل يمكن بالتفاعل فتبين بهذا . فالمعنى قد يظن به أنه يقبل الصورة فقط ، وأن الحرار بالقوة فإذا صار حاراً بالفعل فلم يقبل معنى الكائن في المركب ، والأشياء منه على ما قلناه قبل ^(١) . وإنما قبل حرراً آخر فصار حاراً آخر شبيهاً بالأول ولا نسبة بين الحر الموجود في أحدهما إلى الآخر بوجهه . وإنما النسبة التي بينها هي أن صورتها إذا تغيرت كانت واحدة بالعدد . والمفارقة التي بين صورتها الشخصية - إن جاز أنت بقال لشخص الحر صورة - فإنه لا تفاوت بينها وبين (ورقة ١٠٤ الف) المبولي عندما يكون شخصاً ، وقد نلخص هذا في غير هذا الموضع ^(٢) . ولذلك حر أحدهما ليس معنى «حر» أن يكون مع المبولي ليكون شخصين [الحر] ^[جيه] في النفس .

وما كان معنى الشيء هو الشيء ، وكان معنى الشيء هو ما وجوده بالفعل ، ولذلك إذا حصل عندنا معنى شخص ما كان عندنا أن ذلك الشخص قد أدر كناه بذلك القوى التي <هي> لنا .

وظاهر أن الإدراكات الحاصلة من الموجودات المبولة حادة ، فإنها إن لم تكون حادة فهي أزلية . فإن كانت أزلية لزم من ذلك أن يكون ضرورة «زيد» قبل «زيد» ، وهذا الحرار ^(٣) قبل هذا الحرار . ولزم أيضاً أن تكون مفركة في المكان ، إلى غير ذلك من الحالات الالزمة .

(١) أي الأشياء من المركب ، لعل ابن باجة يريد ما قال أن الصناعة من المركب (راجع النس ورقة ١٣٩ الف ، منه أو هو الصناعة .) أو يريد ما قال : أن القوة المركبة تتخل بالذات وأولاً ما هو من نوعها ، وتتخل ثانياً وبالمرض شيئاً آخر (راجع النس ، ورقة ، والقوة المركبة فإنها تتخل بالذات وأولاً الخ) والمعنى أن الأشياء من المركب ، وإلا لم يفل ابن باجة بهذه الألباب في هذا الكتاب .

(٢) الظاهر أن المصنف أغافر إلى ما قال أن المادة غير منسابة بالفعل عن الصورة كما أن الصورة غير منسابة عن المادة بالفعل (النس ورقة ١٤٦ الف) .

(٣) المسطولة : الحر .

وأيضاً من الأمور الدائمة أن الاحساسات حادثة وهو متىًن عندما تتأمل أيسر تأمل . وكل حادث فقد كان مكتناً بوجوده قبل أن يوجد ، والإمكان والقوة على ما قلنا قبل^(١) متلازمان . فهذه القوة هي في هيولى ضرورة ، وهذه هيولى هي هيولى مثل هذا الوجود . وقد جرت العادة أن نسمى روحانيا^(٢) وغير جسماني وما أشبه هذه الألفاظ من الدلالة ولذلك لا تشير مع الأدراک جسماً ، لأن الجسم إنما يكون من كانت الصورة غير مظايرة أصلاً ، وذلك أن تكون موجودة غير عبردة .

وقد يسأل سائل عن الأدراکات ليقول : هل هي في هيولى التي لها مظايرة لها . فإن كان ذلك فالهيولى موجودة بالفعل وليس هيولى . وكيف يصل ما ليس بهما هو جسم الاً بأن تكون صورة فيه . وإن لم يكن مظايرة ما والأمر فيها مثل وجودها في هيولى لم تكن عبردة .

فنقول : أما ان الأدراکات في موضوع ذلك بين . لأنه لو لم تكن في موضوع لما كانت كافية . وأما أنها والموضوع شيء واحد ذلك أنهما كذلك ، وبذلك صار الأدراك شخصاً . فإنها لو كانت غير الموضوع جلة وكانت نوعاً أو عقلاً . وسبعين ذلك إذا صرنا إلى القول في القوة الناطقة ، لأن القول هنا هو في النفس وقوتها .

واما ان الصورة يلزم عمماً وضع أن تكون غير موجودة مظايرة للهيولى

(١) راجع النس : روضة ١٤٣ الف : ذلك متلازماً بالـ

(٢) « الروحاني » هند التخلصين منسوب إلى الروح ، ويدللون به على الجواهر الساكرة المركبة لرواها ، وهذه ضرورة ليست أجساماً ، بل هي صور لأجسام ، وهكذا القطة غير عرق وهي دخنة في لسان العرب في الصنف الذي جاء على غير نياس منه هيويٌّ العرب ، فإن النسبة عندم أن يقال روحي

تدير الترسد ، لشـرـ آسـين ، ص ١٨ .

(٣) المطرولة : روحاني .

ذلك غير لازم عما وضع . لكن يتفق التشكيل أن يجري الوجود فيها^(١) تغير وذلك أن الميولى كاً فلتا قبل أنها هي موجودة بالنسبة إلى ما هي هيولى له . والقول على الإدراك هي قبول الصورة مجازة بوجود ينفصها . فييولي الإدراك مطبوعة على قبول معانى المدركات ، وعمر كها المدرك من جهة ما هو مدرك . فـاون هذه <الصور> الميولانية *بيتن*^(٢) من أمرها أن لها في ذواتها وهي هبولة نية هذه القوة ، وهذا التحريك هو لها من أجل وجودها الخاص . ولذلك توجد هذه في الفاعلة منها كالحرارة والبرودة (ورقة ١٥٤ ب) وفي المنفلة كالصلابة واللين . وإن ما يحرك الحركة المنسوبة إلى الاتصال فـاـنـا يـحـركـهـ أـيـضاـ وهو في موضوع ويحرك هبولي أخرى من نوع الميولى التي هي فيه . ونـيـتهاـ إـلـىـ ذلكـ المـعـنـةـ المـبـولـىـ التيـ فـيـ ذـاكـ الحـرـكـاـتـ الـصـوـرـةـ بـعـبـنـهاـ فـيـ التـوـعـ . وهـيـولـىـ الإـدـرـاكـ نـيـتهاـ إـلـىـ الصـوـرـةـ نـيـةـ أـخـرىـ تـخـصـهـاـ فـلـذـكـ هيـولـىـ باـشـرـاكـ الـأـسـمـ . وهـيـولـىـ المـدـرـكـاتـ يـقـالـ لـهـاـ هـبـولـىـ بـالـقـدـمـ وـإـنـاـ يـقـالـ لـهـذـهـ هـبـولـىـ بـالـأـخـيرـ . وـعـلـىـ طـرـيقـ النـسـبةـ بـالـمـحـسـوسـ الـحـرـكـ كـالـحـارـ وـالـبـارـدـ .

فـلـهـ أـوـلـاـ نـوـطـاـنـ مـنـ التـحـريـكـ لـصـنـفـيـنـ مـنـ الـبـيـولـىـ أحـدـهـاـ^(٣) الـبـيـولـىـ^(٤) مـنـ نـوـعـ هـبـولـاهـ ، وـالـآـخـرـ لـهـذـهـ الـبـيـولـىـ الـقـيـاـمـ بـكـوـنـ مـحـسـوسـاـ . وـهـذـاـ التـحـريـكـ هوـ لـهـذـيـ الـجـسـمـ لـاـ مـنـ حـيـثـ أـنـ ذـلـكـ الـجـسـمـ . وـلـذـكـ^(٥) إـدـرـاكـ الـجـسـمـ الصـفـيرـ وـالـكـبـيرـ وـاحـدـ^(٦) لـاـ سـيـئـاـ التـحـيلـ ، وـسـنـبـنـ لـمـ كـانـ ذـلـكـ لـهـاـ بـعـدـ .

(١) المطلوطة : مـنـاـ .

(٢) المطلوطة : أحـدـهـاـ .

(٣) المطلوطة : الـبـيـولـىـ .

(٤) المطلوطة : وـكـذـلـكـ .

(٥) وهذا ما سردته ابن رشد (كتاب النس، الأحوال، ص ٧٤ وجيروات، ص ٦٩) : ويشـرـقـ الصـوـرـ المـبـولـىـ إـنـاـ مـنـسـبـةـ بـالـسـامـ الـبـيـولـىـ بـالـمـنـقـيـاـ بـهـ ثـلـثـ الصـوـرـ الزـاجـيـةـ ، وـقـدـ أـمـكـنـ لـهـاـ أـنـ تـقـلـلـ المـضـادـينـ مـاـ . وـالـشـيـرـ وـالـكـبـيرـ عـلـىـ حـالـةـ وـاحـدةـ .

ولما بتفاصل الإدراك من جهة أنه شديد أو ضيق .

فقد قلنا ما القوة المدركة في الجملة . وهذه القوة هي نفس موجودة في الجسم المتنفس وهي ^(١) صورة مزاج المتنفس . والجسم المترتج الذي له هذه القوة هو متنفس وهي .

ولما كان كل تككون فهو إما تغير أو تابع لتغير على ما تبين في الصاع ^(٢) وجب أن يكون الإدراك كذلك . ولما كان كل تغير فهو ينقسم ^(٣) ، وهذا ليس منقسم لزم ضرورة أن تكون هذه القوة مفترضة بجسم إما بنفسها أو بتوسيط مفترض .

والادراكات النفسانية جنسان - - حس وتخيل . ولا يمكن أن يغتسل مالم يحس . ولذلك ^(٤) لا يمكن أن يغتسل اللون ، فالحس ينقدم بالطبع التخيل لأنه كلامادة للتخيل . فالحس هو أول إدراك يفترض بالجسم فواجب ضرورة أن لا يكون حس دون تخيل ، إلا أن التغير ليس في المحسوس . والتغير صورة الحاس فالحاس ضرورة جسم صورته القوة الحاسمة . فالحس بالجملة هو قوة الجسم ينفصل عن المحسوس يفترض بكله كمال القوة النفسانية التي <هي> فيه . ولذلك يلزم ضرورة أن يكون المحسوس مخيلاً والحس مخيلاً ^(٥) . فلذلك الحر والبرد محسوسان بأنفسهما ^(٦) وأولاً . وأما الصلابة واللين والخشونة والملاسة فتبين أصرها في القول على القوة المحسوبة ، فهذا هو القول في الحس بالجملة .

(١) المطرطة : هو .

(٢) وابن باجة بين معنى « تابع لتغير » بالفاظه في الصاع ، ورقة ٢٩ ب : « ويكون ذات تغير تابع لتغير ذلك يكون في الآن وكذلك فادها » .

(٣) فارن أرسخار : Phys. VI. 4. 234 b 10 . Arist. :

(٤) المطرطة : وكذلك .

(٥) المطرطة : مخيلاً .

(٦) المطرطة : بأنفسها .

ولما^(١) كان ليس كل قوة تتحرك كل جسم ، وكانت الحركات كثيرة كانت الموات كثيرة معاذة للحركات . ولما كانت التعریک الذي به الحس إنما هو من أجل المعنى . والمعنى قوامه من أشياء كثيرة ، لذلك لزم ضرورة أن نرسم (ورقة ١٥٥ الف) في الحس تلك المعايير غير منفصلة بعضها عن بعض . ولما كان ما به قوام الشيء إنما مشتركة وإنما خاصة^(٢) . فالخاتمة إنما تدرك بجامعة واحدة ، والمشتركة تدرك بالمواس التي يلعقها ذلك الأمر المشترك . لذلك هو مواس غير أول وهذا هو كالأنطوال والأشكال .

ولما كان المعنى تلحته أشياء أخرى بالعرض لذلك لا نرسم في الحاسة تلك الأشياء . هي محسومة بالعرض كاللون فإنه يقفرن به أنه في الكتاب . لذلك يقال إن الكتاب بصر بالعرض . في هذه ينفلط الحيوان الحاس^(٣) كثيراً . فاما وجود هذه القوة في الحيوان ، فقد قبل كيف ذلك في القول في تكون الحيوان وذلك في السادسة عشر من كتاب الحيوان^(٤) .

فهذا في الحس بالجملة .

والمحسومات بالجملة كما قبل منها مشتركة ومنها خاصة . فالخاتمة كما تبين ما اتفق عندها الحاسة . والعام^(٥) ما لم ينفع عنه الحاسة . وإنما حصل بقوه عند حصول المعنى . لذلك قبل ان المحسومات المشتركة إنما يدركها الحس المشترك

(١) المخطوطة : وكما .

(٢) أيضاً : Arist. : De An. II. 7. 418 a 15 sq. ابن رشد : كتاب النفس ص ٢٧ ، حيدرآباد ص ٤٣ .

(٣) بالامثل : الحاس .

(٤) أيضاً : Arist. : De Gen. An. I. 23. 731 a 30 sq.

(٥) المخطوطة : العالم .

إذ لا تفصل عنها الحاسة . إنما هي تلك القوة < لا > لأنها هي مترنة بالحاسة بل من أجل أنها بالفعل . فإن القوة إذا انفردت عن الحاسة كانت هي الحس المشترك . وإنما تنفرد عن الحاسة إذا صارت شيئاً ما . وذلك بأن تدرك محسوماً . فالحاسة ضرورة الوجود في الحس على ما تبين قبل (١) . ولذلك لا يمكن أن تخلو (٢) هذه القوة من المحسومات جملة . لأنها موجودة في الجسم . وإنما الحال بأن توجد هذه مفارقة لا تفترن بجسم ، وهذا هو أحد الحالات التي لزماها التشكك المكتوب قبل هذا .

فلنقل في أصناف الحس .

(١) راجع السورقة ١٥٠ الف : وجوده عرفاً ظاهر بنفسه والمحرك هو الحاسة الحية .
(٢) النطولة خلوا . .

الفصل الرابع القول في البصر

وقد تبين فيما قد تقدم^(١) ان النفس هي الاستكبار الاول الذي هيوله المزاج . وأعني بقولي «الأول»^(٢) كما يقال في المهندس حينما لا يستعمل عمله بالمندسة ، والموسيقار^(٣) < حين > ما لا يستعمل صناعة الموسيقى . والأخير مثل ما يقال في الموسيقار حين يستعمل الحن . فإن الصنف < الأول > من الاستكبار أبداً هو كالمولى للكمال الأخير ، ولذلك يحتاج ضرورة إلى شيء آخر ينحرجه إلى الفعل وهو المهرّك ، لأن كل مهرّك لله عجز^(٤) ، غير أن المهرّك^(٥) في هذه ينفي والمهرّك في الحس ظاهر أمره كالذي يعرض في المرأة السابقة . (ورقة ١٠٠ ب) فإن الصفة هي الكمال الأول لذلك من حضر المرئي ارتسمت فيها الصورة من غير أن تتغير هي إلى وجود آخر تكون به أقرب كالذى يعرض في الحديد وهو حديد^(٦) أنه استكبار أول . والامتنان

(١) راجع نفس ، آخر ورقة ١٣٩ ب و اول ورقة ١٤٠ الف : والنفس هي الاستكبار الاول .

(٢) لقد صرخ ارسسطو ان الشيء يقال له باسمه اولا من حيث صورته وطالبا من حيث المادة ، انظر 13 - ٩ De An II, 2, 414 د - والتلبيق ٣٨ ، الفصل الاول .

(٣) المطرولة : الموسيقى .

(٤) المطرولة : المهرّك .

(٥) فان الحديد بذاته ليس بمثيل ، وانما يصير مرءاة بعد الصisel .

الأول بالجملة هو ما كان الجسم مستعداً للقبول شيء، ما غير أن يتغير بالذات لا بالعرض، فإن المرأة قد تتغير مثل أن تنتقل إلى مقابلة المرء .
قوة البصر هي استكال أول العين وهي النفس الباصرة . وإذا أبصرت صارت بصرأ وهذا هو منها من حيث هي ^(١) بالكمال الآخر . وكذلك صاروها . فإنها إذا انفردت وكانت قوة فقط كانت نفساً . ولذلك يقال في الجنين ذو نفس ^(٢) وفي النائم ، وإذا فعلت أفعالها كانت حماً . فالقوة التي يكون بها البصر هي بالقوة المبصرات .

والمحسوسات كما قيل ^(٣) «أول» وهي الخاصة بحاسة حاسة . ومنها مشتركة ومنها بالعرض .

والمحسوس الأول للبصر هو الألون ، ولذلك لا يدرك إلا البصر . ولذلك ما وجد فيه إدراك اللون فذلك المفو فيه بصر حيث كان وأي صورة كان ، فإن الجسم يهد بغايتها ، ولذلك لا يكون الصنم إنساناً ، ولا ما اندحت من السمع سكيناً إذا لم يفعل أفعال الأنواع المشاركة لها في الاسم ^(٤) . ولذلك قبل أن العين يقال على عين الحى . وعین البیت باشتراكه لا جواهه . فالنفس الباصرة هي القوة الموجودة في العين التي تدرك بها اللون . وهي

(١) الخططولة : هو ، واللاماش : هي .

(٢) إن الجنين له نفس بباية كما يظهر من آنواه ابن باجة الآباء : ورقة ٢١٦ ب (رسالة الاتصال ، الأدلس ، ميدرد ، ج ٧ ، ١٩٤٢ م ، ص ١٢ .) ولذلك في الزمان الذي يمتهي عليه الرحم ، فإنه يتحقق أولاً فإذا كل ذلك اشتوى وهي (= تما) .

(٣) راجع النص ورقة ١٥٥ الف : « منها خاصة ومنها مشتركة » .

(٤) الخططولة : الجسم ، واللاماش : الاسم . قارن أوصلو : Arist. : Meteo. IV. 12. 390 a 10; De An. ii. I. 412 b 12 – 21; 8. 420 b 1; De Gen. Anim. ii. I. 735 a 8

في الظروبة الجلدية^(١) . وذلك يبين من الموارض التي تعرض لها نزل الماء في عينيه . لذلك يجب أن تشخص عن اللون ما هو ؟

فتقول : إن اللون لا يمكن إدراكه إلا بتوسيط الماء . ولذلك لو وضع اللون على البصر لما أدركه^(٢) . ولا يمكن للهواء أن يخدم البصر في إدراكه إلا مع الضوء^(٣) ، إما لأن الألوان في الظلام بالقوة ولا وجود لها ، أو لأن الماء إنما يقبل الألوان بالبصر الذي تكوت فيه .

أما إن اللون في الظلام فذلك يبين عند تأمل الألوان في الظل ، وفي الشمس ، وفي الحال التي تعرض للنباش عند صور السحاب عليه حائلة بينه وبين الشمس ؛ فإن ألوانها تختلف اختلافاً شديداً . وقد تشخص ذلك في الحس والحسوس^(٤) ، فالواجب أن تقدم^(٥) فتلخص أي شيء هو ؟

(١) لعل الحق مع ابن باجة حين يأول : إن القوة الظاهرة في الظروبة الجلدية التي هي آلة البصر عند اليونانيين (Mayerhof ، *الحالات البشرية* في الدين لغين بن اسحاق ، ص ١٢٠) : واما آلة البصر وهي الظروبة الجلدية . أما ابن سينا فإنه يقول أن هذه القوة هي في الصفة البريئة (افطر ، *فصل الرحمن* Avicenna's Psychology ، ص ٢٦) . والثناء خلوط بوديليا ، بوكت Poc ١٢٥ ورثة ١٦٠ ب ، فتهاي البصر وهي ثوة سربية في الصفة البريئة تدرك صورة ما ينطبع في الظروبة الجلدية من أشياء الأشياء . ولذلك صرحت حين أن قوة البصر تثبت من الصداع في الصفة البريئة ، الحالات البشرية في الدين النسوب لغين ، ص ١٢٠ .

(٢) قارن أرسسطو : 20 b Arist. : De An. : II. 7. 419 a 13; II. 423 a 13;

(٣) ما قال أرسسطو فقط أن الماء يخدم البصر ، ولكن يبين أن الماء والماء شفافان يحييان على جوهر مفي . كان الضوء هو لون الشفاف ، راجع De An. : II. 7. 418 b 12 – 1

(٤) يصف أرسسطو أن الألوان من الألوان تعرض لن يرى الشمس منظمة بالضباب أو الدخان ، فذرى كأنها يحياناً قد اخترت بالخمرة ، راجع

7 d 440 Arist. : De Sensu : 3

اظفر للبنين كتاب النفس ، الاصغرى : ص ٤٣ ، وجدير بالذكر ، ص ٢٩ ،

(٥) الخلطة : مع ان تقدم .

والمعنى هو مبتدأ الفعل ، والمعنى هو الذي فيه الفعل . والفعول هو كمال المتنبي ، من جهة ما هو مستنبي .

والمعنى يقال على نحوين ^(١) : تقديم (ورقة ١٥٦ الف) وتأخير . فال الأول هو المعنى الذي نanan أن الشمس تشرق فيه مع النار . والمقول بتأخير ^(٢) هو الذي يعني بأن يستنبي . وذلك لأن ينعكس الفعل عنه ، كما يعرض في الفرق وفي الأشياء الصقيقة . وهذه أصناف . أما أن يكون ذلك بحيث <لا> يقدر أن يجعل غيره صواباً ^(٣) فهذه ^(٤) أصناف الأرضيات كلرني في الماء عند وفوح الحاديف بالليل ، وفي قشر بعض السمك ، وقار الحباب ، وهذه ليست أواناً ^(٥) ولكنها انتقالات في العين ، وقد تلخص أمرها في غير هذا الموضع .

(١) والظاهر أن ابن رشد أتبع ابن باجة في قوله « إن المعنى على نحوين : تقديم وتأخير ». أما ادسطر الله لم يصرح بهذا التفصير ، ولكنه ذكر في كتاب النفس (٢٨) و - ١٠ ، واجع لاغليس كتاب النفس ، تحقيق الاموالى من ٢١) « إن الأجسام الفضيّة تخرج من الثورة إلى الفعل بتأخير النار ، أو شيء شبيه بالأجسام اللوبيّة ، ولكل اصطلاح « شيء شبيه بالأجسام اللوبيّة » ظهر في قول ابن رشد « بالجسم الالهي » ، وفي شرح التدريس ليوهانس الاكتوبين « بالأجسام اللوبيّة » . وقد صرّح ابن باجة ممّا ذكر في المقدمة حين ذكر النفس . راجع ارسنال De An. ii 7. 418 b 12

(٢) المطرولة : تأخير .

(٣) المطرولة : قريباً . راجع أرسطو : De An. ii 7. 419 a 3 . وابن رشد قرّيب من ابن باجة جداً في البيان ، انظر لاغليس كتاب النفس تحقيق الاموالى ، من ٣١ ، جيدر اباد من ٤٢ .

(٤) المطرولة : وهذه .

(٥) انظر أرسطو : ١-٥ ٧. 419 a De An. ii 7. 419 a : ابن رشد : لاغليس كتاب النفس تحقيق الاموالى من ٣٢ ، جيدر اباد من ٤٢ .

فال فهو إذن هو الذي يكون في الماء عند حضور جسم له هذه الحال في المستفيء.

فاما حل الشمس هي تلك بعينها أم أثراها في الخطط بالحيوان ففي ذلك موضع خصم ، وعوينش شديد حقاً . فإن الكائن في الماء يرى الشمس في بسيط الماء ويراها قريباً حتى يظن أنها في بسيط الماء . وكذلك يعرض لنا في شاطئ البحر عند الطلوع والغروب فإذا انفق كوش بخار غليظ مرتفع من موسم قرب من الناظر أن يظن أن الشمس في سطح ذلك البخار ، ولذلك يراها كبيرة ويراها حراة وصفراء . وأيضاً إذا نظرنا في النار وأحوالها التي بها تكونت مفبحة وجدنا فيها أن ذلك يكون بتوسط في النظر والرقابة . ولذلك بين فيما قبل^(١) في الباروك وأذناب الكواكب . لكن الأمر على ما يقوله أرسطو في سابعة عشر الحيوان^(٢) أن صورة النار مرئية^(٣) حين وعدنا بالفحص عنها - فليترك إلى ذلك الموضع الذي يلقي به أن يفحص عنه عن أمثال هذه الأمور .

والقبول بلعقده دائمًا لواحد في التابل ، ولذلك قبل : ع « كانه ناظر في السيف بالطول »^(٤) ، وكما يعرض في الأطوال ، وقد تلخص هذا في كتاب المناظر والظلال التعليمية^(٥) ، وأعطيت أسبابها .

(١) وذكر أرسطو أسباب الشاب الثابت ، ومنظر الاحتراق وحقيقة المذنب والبررة
لـ . كتاب الآثار الطيبة : 22 b Meteo. I. 5-6. 342 b .

(٢) النظر أرسطو : 20 b De Gen. An. III. II. 791 .

(٣) الفطولة : قربه .

(٤) وقامه « ذلك الوزير الذي طالت ملاوته كأنه ناظر في السيف بالطول »
والبيت من قصيدة لأبي نواس نظمها في موضع جابر بن عبد الرحمن البرمكي ، وما
وجده في البيان . راجع كتاب الوزير والكتشاف لأبي عبد الله محمد بن
مديروس الجيباري تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ومحمد الخطيب شلي .

١٩٣٨ م ، مصر ص ٢١٥ .

(٥) له تصنف لابن باجة في المتنسة ، وقد نفذ .

وظاهر يبين أن الذي يقبله المواه من النار هو بسيطها إما أولاً أو بتوسط معنى لها . وذلك المعنى ، إن قبل له « كون » فباشتراك .
ولما كان المقابلان لا يوجدان معاً في موضوع واحد كالحرارة والبرد فن
هذه ما لا يوجدان في موضوع واحد بالاطلاق كالزوج والفرد فإن الخمسة لا تكون
زوجاً أصلاً . ومنها ما لا يوجدان ^(١) في موضوع واحد في وقت واحد مثل
الحار والبارد والسمى والبصر . ومنها ما يوجدان في موضوع واحد في وقت واحد
وذلك في كثير من أنواع الإضافة ، منها أصناف الوضع المضاف كالعنابين
والنياسير ^٢ وذلك لا يكون حدوث في موضوعاتها تغيراً (ورقة ١٥٧ ب)
بل تابعاً لتغير ^(٣) . ويوجد في الآن ^(٤) ولا يكون في زمان أصلاً ، ولقد
تبين كيف ذلك في الساع .

والوضع فالمضاد منه بالذات وهو الذي بالطبيعة . والذى بالطبع كوضع
بعض أعضاء الحيوان من بعض ، لذلك تجدر الطبيعة قد حصلت في كل واحد
منها أو في أحد هما أمراً ^(٥) يتم بذلك الوضع . وما بالمرض ليس كذلك
كوضع زيد من عمرو . والوضع على ما تلخص في الساع ، ليس من القوى
الثائفة في الجسم ^(٦) ، فإن وضع آمن يجب كوضعيه من حدد ، وأي

(١) الخطوط : ومنها ملا لا يوجدان .

(٢) وابن باجة يبين من « قابع للتغير » بالفاظه لـ الساع ، ورقة ٢٩ ب :

« ويكون للنب للغير قابع للتغير وذلك يمكن في الآن وكذلك ماداما » .

(٣) وللحظ « الآن » عند ابن باجة متنه « متى الحركة » ، ورقة ٢٩ الف :

« متى الآن الذي هو متى الحركة » . ولكن أيضاً مراجح يعني آخر الحال :

ورقة ٢٩ ب : « الآن الذي هو نهاية السكون ومبدأ الحركة أو نهاية الحركة
ومبدأ السكون » .

(٤) الخطوط : أمر .

(٥) هذا مبني على ما قال أرسليو من أن ا örten الحيوان وأوساف حر كله ليس
بمادية ، راجع : Phys. VIII. 4. 254 b

جزء أخذ من آجبَ كأنَّ وضع آمنه ضرورة^(١) ذلك الوضع بعنه . والمعنى من المستفيه صورة ذو مضاف . والأجسام إنما تكون ذات وضع بالاطلاق يحيطها المطينة بها الخارج . فلذلك تكون ذات وضع بهذه البساطة . والمقابلات قد لا يوجد بين موضوعين منها شخصان من نوع واحد من الإضافة كالقوليد فإنَّ المولد لا يكون ولدًا للولد له . وقد يكون بينهما شخصان من ذلك النوع كالتقارب والتصادق . والذي لا يوجد بينهما شخصان قد يكون نوع الإضافة التي^(٢) بينما فصلها^(٣) من كلها كثيرون من حيوان . فإنَّ حـ إذا كان متبايناً عن بـ كان بـ متبايناً^(٤) عن حـ^(٥) . لأنَّ لكلها العين والبسار . وأما ما ليس بحيوان فليس^(٦) كذلك ، فإنَّ التبامن لم يجلب فليس بمتباير عن الجبل ، إذ ليس قبيل بين ولا بسار إلا بالمتبايس .

والمعنى له إلى المستفيه وضع مضاف ولذلك إذا حضر وجب أن يكون ذلك له ، وقبوله ذلك الوضع منه بالطبع هو إضافة . والنتيجة ماله مثل هذه الطبيعة .

والإضافة من حيث هي إضافة فلا تنقسم بأقسام الجسم ، لأنَّ الإضافة طبيعة عامة لما هو جسم ولا < هو > ليس بهم . فلذلك قد لا تنقسم بأقسام الجسم بذاتها .

(١) النطولة : ضرورة .
(٢) النطولة : الذي .
(٣) النطولة : فصلها .
(٤) النطولة : متباير .
(٥) النطولة : قـ .
(٦) النطولة : وليس .

ولما كانت الإشارة مصادفة بين جسمين من طريق ما هي تلك للأجسام ، فإن لكل جزء من التبر عذر جزء من المستثير تلك الإشارة - أمكن أو لا يمكن . ولذلك لا ينفي كل مستفي قدر ، كان قدرًا واحداً من الإشارة ، بل قد لا ينفي كل ذلك لكن ينفي خرودة ما يجاوره . وقد تختص كيف ذلك في القول في انسكاس الأضواء^(١) . فقد فلنا ما فهو ، وما المستفي ، وما المفهي .

وتبين بذلك كيف يوجد في الماء فهو من غير أن يوجد زمان ، وكيف يستفي الماء عن الشمس والمراج في قدر واحد من الزمان - إن قبل لذلك زمان - وتفاصل الأبعاد على ما هي عليه . وكيف يوجد الماء الواحد يستفي عن نيران ولا يبين أثره إذا تختلفا في الوضع . مثل أن يكون كل واحد (ورقة ١٥٢ الف) منها على طرف ضلع المربع (يكون بينما حاجز عن مستفي ، فإن المركز وحده يستفي بالفوئين مما ، فإن لم ينعكس الشاع لم يكن على استقامة قطر حال المفهي الذي على القطر الآخر . وكذلك لا يتبين لمن كان على وسط ضلع المربع حال واحد من المفهفين . ولما كان اللون إنما هو على ما تبين في الحسن والمحوس^(٢) باختلاط المستفي بالجسم ذي اللون على الجهة رسمت هناك كان اللون أيضاً، حيثما يوجد عمر كألهوا^(٣) . فاللون عمر ذلك المستفي ، لكن من جهة ما هو مستفي ، لأن المستفي هو المركز لذلك اللون .

فاما كيف قبل أن اللون يحرك الشفت بالفعل بذلك من جهة أن قبول اللون إنما هو من جهة ما هو مستفي . وقبول المفهي هو إضافة إضافة . فغير بكم

(١) ليل ابن باجة يشير إلى كتاب منه في الكناس الضوء ، وقد عذر .

(٢) راجع أوسطو : ٧. ١١; De An. 439 b 1-18; Arist : De Sensu III. 440 b 14

(٣) الطوططة : ألهوا .

إيه إضاهه وإخفاقه . وهناك استبان خطأ من رأى^(١) أن الإيمار كان بالخلاء^(٢) ، أمكن لما يظهر الحق في الماء والمواء ، بل الأمر على عكس ما ظنه ديكراطيس ، فإن المواء لو ارتفع لارتفاع الإيمار جلة .
وكأن الماء لا يدرك دون فهو^(٣) ، وكذلك فهو لا يدرك إلا مقتربنا^(٤) بلون . وذلك بين بما قلناه قبل^(٥) .

فاللون هو البسيط ، والبسيط هو ذو شكل ضرورة ، فلذلك يدرك البصر الشكل والطول ، وبالمثلة فكل ما يوجد في قوام اللون أو قوام ما يكون به قوام اللون . فلذلك يدرك البصر الجواهر الموضوعة للألوان .
ولما كانت الأسباب منها قريبة ، وهي التي تخص الذاتية ، ومنها بعيدة وتقصد فيها بالعرض ، وكان المبررات كذلك مثل الأطوال أو ما يجري عبرها ، أنها البصر بالذات ، والجواهر أنها بالعرض .

وأما^(٦) ما بالعرض على المخصوص فما يدركه بتوسيط قوة أخرى ، مثال ذلك أن الأبيض أثر عندنا^(٧) فليس البصر لا قريباً ولا بعيداً .

ونجد يظن أن كثيراً ما <ما> بالذات يوجد في المرايا^(٨) ، فإن الشكل والحركة قد تظهر فيها وأشياء آخر من أحوال اللون ، لكن ليس ذلك فيها من جهة واحدة ، وقد تشخص أمراها في غير هذا الموضع ، والحركة الظاهرة

(١) وقد ذكر أسطو رأى ديكراطيس في كتابه في النفس ١ ١٥ a ٧ . ٤١٩ De An. II.

(٢) الطولطة ، بلون بالخلاء .

(٣) أيضاً : ٤١٩ a ٩ .

(٤) أيضاً : ٤١٩ a ٢١ . ووأجمع الناس بذلك : ما يوجد به يدرك اللون التي (ورقة ١٥٥ ب) .

(٥) الطولطة ، وكان المبررات كذلك مثل الأطوال وما يجري عبرها أنها البصر بالذات وأما الخ .

(٦) الطولطة : هندساً .

(٧) المرايا بعـ البراءة .

نها لبست حركة حدثت بل أشياء شعاعية^(١) ، لأن الجزء الظاهر عدد آليس هو بعينة الذي ظهر عدد بـ . فيكون ذلك حركة . وإنما ذلك كمثل الحركة فإنه عدم لضوء لا لحركة ، فان الظل لا حركة له . والحسن لما كان هيولى تقبل معنى المحسوس على ما قبل^(٢) لذلك ارتسن في الحسن ما به قوام ذلك المعنى ، كيف كان . وأما المرأة للبست تقبل المعنى لكن تقبل أمثال بعض لواحق ذي المعنى^(٣) .

(١) الطروطة : ثالثة .

(٢) راجع الحسن : هيولى الأدراك مطبوعة على ثبول مسامي المدركات : (ورقة ورقة ١٥٤ الف ، آخرها) .

(٣) الطروطة : « هذا مفي » ، منه من زيادة ابن الإمام أو الكاتب .

الفصل الخامس

(ورقة ١٠٢ ب) القول في السمع

والقول السادس هي استكبار حادة السمع ، ونعلمها^(١) ادراك الأثر الحادث في الماء عن تصادم جسمين متقاومين . وهذه الحال هي التي يكون بها الشيء مسحوا وإحساسها هو سمع . وذلك ان كل الأجسام المحدثة صوت إما صلبة وإما رطبة . فان كانت صلبة فاذما قرمتها^(٢) فارجح حدث عنها^(٣) صوت . وأما إن كان رطباً^(٤) فانه لا يحدث عنه صوت لأنها لأن تكون حرارة الفارع الى المتروع أسرع^(٥) من انحراف ذلك الرطب لمقاومة . ليتعذر ذلك الذي فيه تلك الحرارة وبينها^(٦) ، وتتدفع منه الى جميع الجهات التي تحيط بالمكان الذي يقع فيه الفارع والمتروع . والماء مع أنه يندفع عن الفارع قبل^(٧) عن الفارع أثراً خاصاً به ، كما يظهر ذلك من الأجسام المهززة .

(١) الصوت ، كما ينته أوسط ، بالقل وبالغرة . والأول يحدث من التصادم ، لا بد له من جسم ثارع وجسم متروع ، والصوت لا يمكنه إلا بحركة من

الضارب والضروب ، دابع : De An. II. 8. 419 b 5—13 .

(٢) الطروطة : قرمه .

(٣) الطروطة : هـ .

(٤) انتظ للقابل الرطب في هذا المعن غير موجود في كتب أرسطو ولكن بحسب دليس كل أجسام تحدث الصوت بالفارعة ، فالقرب على الفعل مثلاً لا يحدث صوتاً ولكن النسايس والأجسام البريئة والماء تحدث » ، دابع : De An. II. 8. 419 b 14—15

(٥) النظر أوسط : 23 De An. 8. 419 b 23 : ابن رشد : تخبيس كتاب اللبس ، تحقيق الاموالى ، ص ٣٥ .

(٦) الطروطة : وبيل .

ويبين أثر ذلك الحس في أوتار العود ، فانا نجده من حر كنا الهم في نسبة المطلق تحرّك < ما > على المنفي فلم يتحرك ماعل الزير ، ولا ماعل الثالث . وكذلك اذا اهتزَّ الثالث لم يهتزَ الزير . وان وضعنا الاصبع على سبابة الزير تحرك ماعليه ؟ وكذلك يعرض في المساوية الطبقية ، لأنها متشابهة . وكذلك عرض الأمر بعينه فيها بالكل < و > الذي بالكل متشابه وليس متساوي (١) . والحسوس الأول هو ذلك الأثر (٢) الذي في المواه والماء الحادث عن القرع ؛ لكنه مفروض بهركة ولا يمكن أن يحسن دون تحريك ذلك الماء . فلذلك هو أثر مقترب به تحريكه في الأثر (٣) ، فلذلك بلطفه عن ما يرجع من جسم ان يرجع بعنه ولكن لا حل تلك الحالة . فلذلك يلزم الفتنين (٤) تغير ما ، لكن يبقى الأثر واحداً بعنه .

وكذلك في أذن الإنسان خاصة ، لما كانت كثيرة التفاصير ، عرض فهو ا هناك أصناف من الرجوع (٥) ، وبقي الصوت ، كما يعرض في الآلات المصوّنة ، كالعود . وبذلك يكون الصوت نفسه . فان النسمة صوت يبقى زماناً محسوساً ؛ ولذلك لم يمكن كل صوت نسمة ، لذلك من يرددله صوت آخر امتصح المواهان واما بأحوال مختلفة ، خدئت نسمة متزجدة ، اواما ملائمة اواما منافية . وهذا هو السبب الذي كانت الإيقاعات تصير به (٦) اللذة متافرة والناشرة ملائمة . وهذا هو < في > عود أبنتها (٧) النغم . وقد نصل بذلك كله في موضع آخر .

(١) (مساروا) خير لين . (جلة الملة)

(٢) راجع أرسسطو : 20-20 b De An 8. 419

(٣) اي الصوت اثر متزجج بالمواه الذي حدث الأثر به .

(٤) الخطوط : الشدان .

(٥) راجع أرسسطو 1. 4. 420 a 26; De An. II. 8. 419 b

(٦) الخطوط : نصره .

(٧) العواب (ابنة النغم) . (جلة الملة)

ولما كان الموضع الأول للسمع هو المواه ، لأنَّ القابل الأول للعمر ،
ذلك كان المغارعن ^(١) محسوسين بالعرض ، ولذلك يقع الفلط قسم ليها ،
كما يقع للبصر ليها موضوعه بالعرض ، وقد تلخص ذلك قبل ^(٢) . لذلك
قد تعرض أصوات كثيرة لأجسام متباعدة (ورقة ١٥٨ الف) يظن بها أنها
واحدة ، كلل وقوع الماء في جسم أجوف مدل أن يكون الصوت المدرك منه
صوت وتر المود واحدا ^(٣) بينما حتى يظن من سمعه ولم يشاهده أنَّ عودا
يقرع ببعض أوقياته . وبهذا يقدر المشجدون على تحويل رعد ، والحاکمون
على إشعاع أصوات أجسام مختلفة خلخلن بذلك وجود تلك الأجسام من غير
أن توجد .

ومن شأن ما هو خالصة ما بالعرض أن يتعاون عليه الموس ، وعند ذلك
يمصل ذلك الحسوس . ونبين بعد هذا كيف ذلك ولا نفي فقرة هو .
والاجسام منها مصوته ومنها غير مصوته . فالمصوته هي التي لها آلة توجد
الصوت ، ومحركها هو الانفعال الحادث في أنسها . ومثل هذه فهي ذوات
الأنفس ^(٤) ومن ذوات الأنفس ماله ربها ^(٥) ، وهو ما يتنفس ^(٦) .

(١) المنطولة : المغارعين .

(٢) لا يذكر ابن باجة في كتابه ذلك واضحاً أنه يقع عبر غلط .

(٣) المنطولة : واحد .

(٤) داجم أسطو : De An. II. 8. 420 b 5 .

(٥) المنطولة : رب .

(٦) المنطولة : ما نفسي .

فاما الحيوان المعروف بالصرار وصرار الليل للبس صوتاً^(١) على هذه الجهة ،
بل هو صوت^(٢) بالعرض . لأن الماء يخرج من بين خروق جوفه^(٣)
ل يحدث له صوت .

وأما ما هو غير متensus للبس يحدث صوتاً^(٤) لو يترعرع فارع . هذا وجود
الصوت .

ولما كان الحسن يلعن معنى المحسوس ، كما قلنا ، كان السمع يلعن هذا
معنى الكائن في الماء وما به وجوده ، لذلك يلعن الجهة التي منها كان
الصوت وسائر ما يلعلته . ولا يلعن الشكل ولا غير ذلك مما يلحقه البصر
إذا^(٥) لم يكن في قوام الصوت .

(١) ذكر أرسطو الصوت الحالات الثالثة قالاً : « الصوت الذي هو قوىك وما أشبه
أنا بجدهه بينشئه أو يضر آخر » ٤ : b II . 8 . 420 .
يظهر أن ابن باجة
خالق أرسطو حين قال إن الصوت من صرار الليل مثلاً يحدث بالعرض ، لأن الماء
ينزح من بين خروق جوفه ، ولكنه يوازن أرسطو حسنه بذكر التنس ،
فخارج الماء يهتاج إلى الاستئناق أولًا : De An. II . 8 . 420 b 15 .
٢٧-٥٣٦ a Hist. An. IV . 9 .
الصوت ، صرار الليل . وابن رشد ينبع ابن باجة ، راجع : للخيص كتاب
التنس ، الاهواني ، ص ٣٨ .

(٢) المطرطة : هي صورة .

(٣) المطرطة : جوفها .

(٤) المطرطة : إذا .

الفصل السادس

القول في الشم

والشم هو إدراك مني المشوم كأقلام قبل ، وهو مرتب في الأنف . وقد يجيب أن نسلك ذلك السنن فننفصل عن القابل الأول المشوم ما هو ؟ بذلك يتبين لنا ما هو الشم بالذات ، وما هو له بالعرض ، كما تبين ذلك في البصر . فإن اللون هو المرئي ، والقابل الأول هو البسيط . وبذلك يتبين أن تكون الحواس الثلاثة البانية جنساً آخر من الوجود ، كما تبين ذلك ، وإن هذه الحاسة ^(١) أشد ضرورة في سلامة المقتنى من الأولين . وبمحقق ^(٢) كان ذلك ، لأنها أحوال من أحوال المترتج . فإن اللون والفرع بوجان تغير المترتج ، لما يوجدان ^(٣) المترتج لا بالعرض < و > لا بالذات . وإن اللون لا يتبع المتراج كما تبين ذلك في موضع آخر . وقد علم ذلك الإسكندر الأنطروديسي ^(٤) .

(١) المطرولة : الحواس .

(٢) المطرولة : عور .

(٣) المطرولة : كما يوجد .

(٤) ترجمة أبوبهان الدينى ، لسنة جيدة لهذا الكتاب موجودة بفرانش اسكتورفال ،

بسندود ، رقم ٧٩٤ (رابع : Casiri : Bibliotheca Arabic-Hispana) . ولقد جهدت لحمل نسخة التسمية ولكتبه ونضوا الطاب وقالوا إن الأب سرّاً يريد أن ينشر هذا الكتاب بخطبه . ولكن ابن باجة يشير هنا إلى تصنيفه المسمى « بحثة الإسكندر في الفون وأبي شه » هو على رأي أرسليو ، وكان في مخطوطات لسنة يربين المذكورة الآن : Ahlwardt : Die Handschriften... , vol IV. No. 5060

والشمون الأول هو الرائحة . فلنقل ما قاله . فاما أن كل ذي رائحة فهو ممزوج فكذلك تبين عند تصفح الأجسام . فالامتزاج ^(١) ينقدم الرائحة في الجسم بالطبع . فاما أنه ، مع أنه مقدم بالطبع ، ذاتي . فيبين أيضًا عند تصفح الرائحة وتولدها ، كما عرض ذلك في (ورقة ١٥٨ ب) الآلوان ، فإن التصفح إنما وقع لبعضها ووقع اليقين في الكل . والأمر في أمثل هذه ، على ما يقوله أبو نصر ، إنها إنما تشير بقينية في زمان وهي مبادنة للأذمان في الكثرة والقلة ، فإننا نشاهد في الصيف في بعض البلاد زرائب ليس له رائحة فإذا حدث طبله نظر المطر حدثت له الرائحة عند ملائمة المطر له ، ولا سيما في كان المطر من سحاب قريب فإنه عند ذلك يكون حازمًا وربما كان ثليجاً . وكذلك أيضًا ينقدم بالطبع وجود الطعم في ذي الرائحة لشدة الرائحة أن تكون هي طعامًا ، ولذلك تعرف طعوم أشياء كثيرة من روائحها . وأكثر الحيوان غير الناطق إنما يستحمل هذه الحاسة في معاشه ^(٢) كما يوجد ذلك في النسر وفي الكلاب وفي الدباب . فإن الخيل تصرف عن أغذتها إذا اقتربت بها ^(٣) رائحة غير رائحتها الطبيعية . ولذلك كانت هذه الحاسة في غير الإنسان قوية وكانت في الإنسان ضعيفة ^(٤) لأن الحيوان إليها أحوج . ومن شأن هذه في كثير من الحيوان أن لا يحس ^(٥) حتى يستنشق ^(٦) وهو

(١) هذا الرأي أبى أبيه ابن وشد كا يظير من للنبي كتاب النفس ، الاموان ، س ٣٩ ، حيدر آباد ، من ٣٤ .

(٢) داجع أرسطور : إذا اقتربت بها ، أو إذا اقتربت منها . De Sensu 5. 443 b 24 sq; 444 b 1 – 14.

(٣) لعل الصواب : إذا اقتربت بها ، أو إذا اقتربت منها . (بيان الملا)

(٤) داجع أرسطور : 9. 421 a 9 . De An. II. 9.

(٥) المنطولة : لا يحس .

(٦) داجع أرسطور : 7. 419 b 1 . De An. iii.

ما كان له رئة^(١) . فإنه لو وضع ذا^(٢) الرائحة على الأنف لما أحسن^(٣) . حتى يستنشق . والرائحة قد يفرك بها الماء على بعد من المستنشق بقدر لا تدركه^(٤) هواء النفس وذلك مشاهد .

وهذه الحاسة عليها سجاب^(٥) لا ينفع . فإذا وقع الاستنشاق انفسح ذلك السجاب لوصول ذو الرائحة إلى الحاسة . ولذلك من أراد الذي يشم وإيصال وجود الرائحة لم يتنفس دفعة بل يتنفس في زمان طوبى أو يجعل التنفس متلباً . وما يظهر أن القابل للرائحة هو بالجملة عجائب فهو وليس هذا فقط بل هو

(١) أيضاً : De An. II. 8. 420 b 23; De Sensu. 5. 444 b 1 sq.

(٢) المنظرطة : ذي .

(٣) هذه هي حال سائر الموارس لأنها لا تدرك كل ما يلامساً ، راجع أرسسطو : De An. II. 9. 421 b 14 — 19 . أيضاً للنفس كتاب النفس ، الأموان ، ص ١٥١ س ١١ . راجعاً المنظرطة الفارسية ، بوديليا ، Oris. 95 ورقة ٧ الف س ٢٠ : « وإن حواس ديكغراراك وصف كوديم له جنون بذلك أن حواس قادرها درجة معيارية ، چون حس يطاع وشئواي وبويانى كه اگر مردم بجهد بدلي رايبر حدته جنم نهده ييد ، را گرچيز آزاد دنهنه بويوشت درون گوش نهد آوازان تکواه هيد و اگرچيز بوارا ظاهر مجرای یعن نهد بوي ان ليابد .

(٤) يدرك لا يدرك . (بلدة الجنة)

(٥) لم يصرح أرسسطو أنه هناك فثناء على الماخن ينزل وقت الاستنشاق ، ولكنه ذم ان حاسة الشم لها شيء مثل الثناء كما ان البر \neq الثناء على البين يعظنا . ما كتبه أرسسطو في حكم كتاب الحاس والمصوس (25 — 26 b 21 — 5. 444 b 21) ان الحيوانات التي لا تتنفس ينزل عليهم شيء بالثناء من آلة الشم وقت التفس ، والحيوانات التي لا تنفس لا يزال هذا المatum منها مرضاً ، راجع للنفس كتاب النفس ، الأموان ص ١٥٠ . والمنظرطة الفارسية ، ورقة ٧ الف : « وأما ديكغرانوران گه راه گنريين دارند بالا گندر گاه سجان بود هان که هوارا بازدارد از رسیدن بدان متأذ مگر آنکه برگشته وبيانا تندوهجهين توادند بدد مسخر که جنم بكتاید » .

إنما دخان أو بخار ما يعرض الجنورات والكثير من المطبوخات . وقد فصلت هذه كلها في كتاب الحاس والحسوس ^(١) . ولذلك يبق في كثير من الأجسام الصلدة رواح الأُجسام بعد ذهابها ، مثل ما يبق في أواني الطعام رائحة الماء والصل بعد غسلها زماناً طويلاً . فتبقى في الأوعية رواح الأُجسام المودعة لها ، ولذلك قد تتبه على الشم الأُجسام التي لما تلك الرواح كما عرض ذلك في السمع ^(٢) . فإن هاتين الحاستين تفارق محسوساتها ^(٣) وفرايلها ^(٤) ما هي منه . وليس كذلك البصر ولا المس . لذلك تدرك ^(٥) تانك الحاستان الأطوال والأشكال أكثر من هذه .

ولما الدوق فتنين أمره كيف هو . ولا كان المترج على مانين في مواضع آخر ، وقلناه نحن قبل . إما أن يكون بنفع أو دون نفع ، كما يعرض ذلك في التعب والفضة ، وما هو بنفع . والنفع بقال (ورقة ١٥٦ الف) بمجموع دخصوص ، فإذا قيل بمجموع كان كالجلد لشيء والطبع ؟ وإذا قيل بمجموع كان مرادفاً للطبع .

وتبين أن النفع إنما يكون في المخلط من رطوبة ويس . فإذا أضجعه الحرارة نوعاً من النفع حدث عند ذلك في ذلك الجسم المقى الذي يقال له الطعم . ولذلك كل ذي طعم فهو ذو رطوبة ما . فإذا اتفق لهذا امتزاج آخر من رطوبة وبرودة اختلطت بهذه ، ونفجت نفعاً ، فما حدث عن ذلك الرائحة ؟ وقد تلغض أمرها في الحاس والحسوس ^(٦) .

(١) راجع أرسطو : De Sensu. 5. 443 a 21 — 30 .

(٢) راجع النس آخر ورقة ١٥٧ ب .

(٣) المطرطة : محسوساتها .

(٤) المطرطة : فرايلها .

(٥) المطرطة : قابل .

(٦) يعن ابن باجة غابة الشم في كتاب الحس : De Sensu. 5. 443 a 7 .

وتبين أن الرائحة تكون عندما تفصل^(١) الرطوبة البيوضة ذات الكبفية وتنفح بالحرارة نوعاً من النفح ، ولذلك توجد هذه في الباتات أكثر مما توجد في الحيوان وفي الأنجار .

فذك الحال في تلك الرطوبة المترجلة باليبوسة التي قد أضجتها الحرارة - ما كان منها شجراً كان ظاهر الرائحة بنفسه . وما لم يكن ظاهر الرائحة بل كان ذا رائحة لفترة فلذلك يحتاج إلى النار وإلى حرارة . ولذلك مني ذلك ذو الرائحة أو فرك^(٢) وبالجملة إذا استغرق ظهرت رائحته^(٣) . فان الرائحة تحتاج إلى حرارة منضجة أو لاً فقد تكون بذلك مثل المسك واللبن السائلة^(٤) ، وقد لا تكتفى فتحاج إلى حرارة أخرى كعود الطيب^(٥) والسندروس وما شاكل ذلك .

ولما كان الشم هو إدراك معنى المشروم ، وكان وجود المشروم هو الوجود ، لم يدرك الشم شيئاً من الواقع المشروم من غير الطعام . ولذلك لا [يدرك] الشم إلا بالعرض . وذلك إذا اتفق أن يكون درود المشروم من جهة واحدة تميزت له جهة الشم^(٦) بالعرض . فتميزت له جهة الشم^(٧) بالقصد الثاني .

(١) راجع أرسطور : 18 b 18; 4. 441 a 14; 5. 443 a 3; 445 a 16 . Dc Sensu.

(٢) أيضاً : 16 b 18; 5. 443 a 4 .

(٣) وابن رشد تبع ابن باجة في البيان ، للغليس كتاب النفس ، الاهواي ، ص ٤٠ ، حيدر آباد ، ص ٣٤ .

(٤) راجع ابن رشد ، للغليس ، الاهواي ، ص ٤٠ ، حيدر آباد ٣٤ ، وراجع كتاب النفس ، الاهواي ، ص ١٥٠ ، والمطرولة الباريسية ورقة ٤٧ ، ص ٦ وحس برباعي هان هنادي ك موافق وخرش بود وباغلاف وفاخرش . وتتوالدة ك بروي كل روا اذبوي ميه جداً كندونه بروي صبردا اذبوي متليل كه هبن دایم کدبوجایی فخرشت بابوجایی فخرش .

(٥) مشهور بالعود المندى ، راجع ابن رشد ، للغليس كتاب النفس ، الاهواي ص ٤٠ .

(٦) المطرولة : المشروم .

(٧) المطرولة : المشروم .

الفصل السابع القول في الطعم

وقد تبين وجود الطعم أي وجود وجوده^(١) ، وإن الطعم لا يمكن أن يكون لافي رطب ، ولا في يابس ، ولذلك لا يوجد للرماد ولا الماء الصرف ولا للهواء . ولذلك يوجد لاء البعر طعم^(٢) ولاء الآباج لبيوسة التي تختلط تلك المياه .

لبيولي الطعم الرطوبة^(٣) ، ولذلك من يبت آلة الطعم لم يجد طعم الأشياء الثالث^(٤) عليها^(٥) اليابس ، دفنه ذلك طعم الرطب . فإن الطعم يحرك رطوبة الفم فيقبلها على نحو ما قبل الماء الملون . وتحريك الرطوبة حاسة التذوق^(٦) . ولذلك من كان رطباً قامت الرطوبة الحاملة مقام الرطوبة الطبيعية . فالرطوبة يفتقر إليها الطعم أما أولاً ففي^(٧) أن يكون موجوداً ، وثانياً لأن^(٨) يكون محسوماً .

ولذلك جعلت النافع^(٩) لصنم الرطوبة الطبيعية التي بها يكون الدوق .

(١) رابع الصنف ، ورقة ١٥٩ الف ، ... فحدث عن ذلك الرابعة الخ .

(٢) قال أرسطو إن الجب المشرم والمطحوم يتلقى بيته سائل : De An. 10. 422 a 10 .

(٣) المطرطة : طبله .

(٤) رابع أرسطو .

(٥) المطرطة : هي .

(٦) خالق ابن رشد رأي الاسكندر الافروبيسي الذي كان يرى « ان هذه الغرة ليست لعنجر الـ مترسط » ، واستدل قائلاً « فـن هذه الأشياء كلها قد يظفر ايتها ان هذه الحاسة اما تدركها . وسا يتلوط هو هذه الرطوبة ، وقد صرخ بذلك ابو بكر بن العائض في كتابه في النس وامطيوس » ، الاهوازي ، ص ٤١ .

وهي ممزوجة من بيس ورطوبة نحواً من الامتزاج ، ولذلك هي نزعة . وهذه الرطوبة (ورقة ١٥٩ ب) هي غير ^(١) ذات طعم اشلاً يعوق طعمها قبول طعوم المنفادة لها ^(٢) . فلذلك يهد المجموع الطعوم كلها سرة ^(٣) ، لأن الرطوبة التي في فه سرة خالطة الدخان اياماً ، وقد تلغض ذلك في غير هذا الموضع . والطعم ضروري في الحيوان ^(٤) ، ولذلك لا يوجد منه ما لا يطعم إلا قليل مثل جنس ذوات الأصداف واسفتح البغر . ويشهي أن تكون هذه تكفي بالمس في اغتصابها بعدها عن الاعتدال ، ولا أنها تغيري عبri النبات . ولذلك لا يمس الذوق بشيء من الواقع ذي الطعم غير الطعم ، ولذلك يصيغ الطعم الذي دأكه يكونه أرطب وأبيس وأحرى وأبرد ، وذلك بين نفسه .

(١) المطرولة : تكرر « هي غير » .

(٢) لعل سبب التبيير : الطعوم المنفادة لها .

(٣) راجع اوسطرو : De An. ii. 422 b 8

(٤) ابينا : De An. iii. 12. 434 b 10 — 24; De Sensu. I. 436 b 13

الفصل الثامن

القول في اللمس

واللمس هي القوة على ادراك الملوس . والملوس قد يظن به أنه أصناف كثيرة^(١) ، ف تكون قوة اللمس أصنافاً كثيرة ، إلا أنها في موضوع واحد . وهذه الحاسة هي شابهة^(٢) في بدن الإنسان ، وليس لها عضو مخصوص كاللسان أو العين . بل لها قابل محدود النوع في كل جهات ، وهو الحم أو ما يقوم مقامه فيها لاحظ له^(٣) . فإذا تجلد ليس فيه

(١) وابن باجة اوضح قوله في كتاب الحيوان (ورقة ٩٥ ب) واللمس قد يظن به أنه أصناف كثيرة ، لأن اللمس هو الحار والبارد والرطب والجاف والصل واللين ، وهذه الفرة واحدة كانت أو أكثر من واحدة في العم وما جرى (ورقة ٩٦ الف) مجراء . وهذا الحس يحتاج الصم أكثر مما يحتاج إليه غيره ولذلك كان الآنان أحسن مما من سائر الحيوان لأن العم فيه كثير وليس له حشر ولا دينش ولا نملون ولا خزف بل الجلد . وقد أشار إلى هذا أرسطو حينما قال (De An. II. 422 b 18) : « إن لم يكن الحس حاسة بل كان مجموعاً لحواس ملا بد من أن يكون الملوس أكثر من واحد » .

(٢) وي بين ابن باجة أيها ، (ورقة ٩٥ الف) . وهذه الفرة (أي قوة اللمس) ليس لها موضوع منفرد كالعين فبمجرد المخ لسم والتذوق الأذن فسمع بل يجدوها شابهة في الجلد كله وبعطرة به .

(٣) رابع ابن باجة : (ورقة ٩٦ الف) : والحس منه ما هو شامل للأصوات كاللمس وأنه العم أو ما يقوم مقامه لسجود في كل عضو له تركة في الحس لسم . وأيضاً ان يكون متفرداً كاللسان الأربع . وانظر أرسطو :

الحس الأول ^(١) لأنه اذا كثط أحسن الحم ليس بأحسن من إحسان الجلد ،
بل هو أحرى أن يظن به أنه أشد حسناً .

وهذه الحاسة على ما تقدم ، هي التي لا يخلو ^(٢) منها حيوان وبها يكون
الحيوان حيواناً . ولذلك في فقدت هذه الحاسة ارتفع معن المحيوان عن ذلك
الشخص . ولا يخلو ^(٣) <من> أن يكون لها لمس .

ولما كانت المسوّفات ، على ما تبين في الثانية من الكون والفساد ^(٤) ،
يرجع كلها إلى الحر والبارد والرطب والبايس ، وكان هذا <ن> الفسادان
ليس برجع أحدهما إلى الآخر فإن كل حس فإنه للفسادين ^(٥) . وقد يعرض
للفسادين أن يكونوا موضوعين لفساد آخر . مثال ذلك اللون : أطرافه الأبيض

(١) استدل ابن باجة قالا : ورقه ٩٦ الف : في بد الانتان قد يظن به أنه
الحس الأول وأما انه ليس الحس الأول بذلك بين لأن الحم ليس دون
الجلد أكثر مما يحس والجلد عليه .

(٢) الطروطة : لا يخلوا .

(٣) الطروطة : ولا يخلوا .

(٤) ايضا ابن باجة ورقه ٨٧ الف : ان كل واحد من هذه (اجمل اوبية) فهو
جسم ملوس وذلك معروف بنفسه ، ولا كانت الأجسام الشاهدة لبيت البساط
بل ما كانت العرب الى البساط ظن بأن المرارة بما ثأرد لبيت مكتوبة بنفسها
على ان تردد بالقول فنقول ان الحر والبارد والرطب والبايس امور حسوسه
ليس موجودة . وهذه لم اول مكتوب بنفسه ظاهر فريباً من ذلك انتي في
موضوع واحد وان قوام جسم وصورته من حيث هو ما هو انت واحدة منها .
وانواع الأجسام الشاهدة لكل واحد منها فيه ضرورة انان من هذا الأربع
لا يخلو جسم منها : او سطور : 423. 27 .

(٥) واجع ارسطور : 7 a De An. II. 424 .

والأسود ، والأبيض موضوع البراق والابراق ^(١) ، والضوء طرلاه النقل والحمدة وهذه موضوعة الأمس والخشن والطفى والجهير .

وكان أن ذلك حامة واحدة تنبئها قوى كثيرة كذلك يشبه المنس ^(٢) . وبالمجملة فإن القوى تنبئ الموجودات في ترتيب وجودها . لكن الربط والبابس والمار والبارد لا تتابع بينها على ذلك الوجه فإنه لا واحد منها ^(٣) موضوع الآخر لكن بينها تتابع آخر بالذات ونلازم ، وقد تلخص ذلك في غير هذا القول . [ورقة ١٦٠ الف] فلما كانت هذه لا تفصل في وجودها في الموضوع المذكوكانت القوى اللامسة لا تفصل ، وكانت في حامة واحدة .

ولما كان كل جسم كاين فاسداً فهو ملوس . ولا يخلو ^(٤) الموضوع من هذه المتضادات كما يوجد الموضوع خالياً من سائرها ، فإنه قد يوجد جسم لاون له ^(٥) ويوجد جسم لا صوت له وذلك في الرايمحة والطعم ، ذلك اخندت آلات تلك من أمثال هذه الأشياء . فاما هذه فلما لم يكن ذلك كانت من

(١) انظر ابن رشد : للجنس كتاب النفس ، الاموياني من ٤٦ ، جيدراجاد من ٤٠ .

(٢) وصف ابن سينا نورة المنس في النها ورقة ١٦١ الف : وبshire ان يكون قوى المنس قوى كثيرة كل واحد منها يختص بضادة ليكون ما يدرك به الضادة التي بين الشبل والطيف غير التي يدرك به الضادة التي بين المار والبارد ، فإن هذه الحال أولية لمن يجب ان يكون لكل جنس منها نورة خاصة الا ان هذه القوى لما انتشرت في جميع الآلات بالسوية ظلت نورة واحدة .

(٣) المقطولة : فإن ما لا واحد منها .

(٤) المقطولة : لا ينظروا .

(٥) هذا عالم لما قال أرسطو في 12 De Sensu. 6. 445 b ، وانظر أيضاً :

المعدل لأن المعدل هو بوجه ما ولا واحد من الطرفين بالقوة . فذلك كانت آلة المس معتدلة من الحرار والبارد والرطب والجاف . ولذلك لامان جالينوس أن اليد هي آلة المس حكم بأن جلدة اليد هي المعدلة بين الأطراف . فنقل ما في الجسم الذي فيه القوة اللامسة إلى بعض آلات المس . وهذا الجسم هو الحرار الغربيزي . ولما لم يكن فيه الاعتدال لذلك وصله الأجسام التي يسموها أرسطو سبلا ويسموها جالينوس عصبا لأنها تأتي بالبرودة نفسانية من الدماغ . ولذلك أي عضو لم يحصل به سبل من الدماغ لم يكن فيه مس ، لذلك لا يمس الكبد ولا الكلي ولا العروق الفوارب وهي ملوءة من الروح الغربيزي .

فأما كيف تكون برودة نفسانية ؟ ذلك قد تبين خلاله . فاعت آلة النفس هي الحرار الغربيزي . فإن البرودة ت الحال على الأطراف وعلى الأوساط ، والتي في الدماغ لا يمكن أن تكون طرقا ، وإنما هي وسط وهو ما بين المعدل والطرف . وإنما يمكن الوسط وسط يخالطه الفد ، فذلك البرودة ت الحالها حرارة نفسانية . ولذلك تصير الحرارة إلى الدماغ من القلب في الشريانين وتصير عليه الشبكة الشبيهة لسكنه هذه الحرارة المعدلة ببرودتها ، وبها تكون في تلك الرتبة . فهي نفسانية من جهة ما في حرارة لامن جهة أنها في بالرتبة للقلب بالطرف .

وقد ينشكك على حامة المس . منها أن كل حامة فإنها مقركة عن المحسوس حسب ما تشخص القول الجمل في المس ^(١) . والمحرك منه قرب ومنه بعيد ، ومنه بالذات ومنه بالعرض . والبعيد الذي هو المحسوس ، والقرب

الذي هو الخادم كالمواء للبصر والسمع والشم ، والرطوبة لذوق . فقد يبني أن نطلب ^(١) هنا مثل ذلك .

وثانسيوس يسلم أن المواه تخدم مثل ذلك كله . فإنه شيء لا يمكن أن يتخاص **السمك** ^(٢) في الماء <بغير الماء> ، لأن الرطوبة لا يمكن أن تسلخ جلة عن الأجسام التي في الماء . فما زل المواتي أحسن ^(٣) بذلك .

والحس قد يكون بتوسط أكثر من واحد وإن كان غير طبيعي ، كما يعرض ذلك إذا غشي بيته ، فإنه قد يدرك الصلب واللين (ورقة ١٦٠ ب) والحار والبارد ، وكما يحس بتوسط المكان ^(٤) مثلاً ، غير أنه وإن كان يحس بذلك فلستنا نحس كل أنواع المحسوس ، فما زلنا لأنفسنا بتوسط المكان لا الحار ولا البارد . بل إنما نحس بالصلب واللين . ولناس الحار والبارد عندما يضيق الجلد ، وليس إنما يكون الشفاه ين fremد بل بنفعل من ذلك وبكونه هو المحسوس أولًا . وأما هل حاسة الحس هو اللحم أو في اللحم ؟ فما زل ذلك ليس ببنين ^(٥) ،

(١) والتى ارسطو الى هذه الماء فى : De An. II. 11. 422 b 23

(٢) رابع كتاب الثلث لاسماق ، الاموال ، ص ١٥٣ : والخطوطة الفارسية ،

ورقة ٤٧ ب ١٩ : « جواب گفت حاسه اس ملوس دایانی هو ادریا بد

لیکن هوا پوشیده بود و درون مثل زد گفت : اگر کسی دست با پ

لو و برد و ببرون آورده بست منگی را بگیرد چار میان منگ و بست آب بود

لیکن پنهان از غابت لطاقت پس چون آب بتوسط میتراند بود میان دست

و آنها بدهت گیردند آنکه توان دیدار لطافت هوا سزاوارت کدر توسط

پوشیده مالد که هوا از آب بسى طبقنراست ». وابن رشد اقرب الى ابن باجة

واظهر في البيان ، للغليس : الاموال ص ٥٠ ، وحدید آباد ص ٤٠ .

(٣) الخطوطة : احس ، والهائمش : « احرى » .

(٤) الخطوطة : البار ، والهائمش : « المكان » .

(٥) راجم ابن باجة : ورقة ٩٦ الف : على ما نشاهد ان الحس في اللحم ، ولا يبالى ... هل اللحم هو الحاس ام الروح الترمذی ؟ والحمد لله . ابضا

لـكـه كـبـكـه كـانـه مـهـو مـتـصـلـ بالـعـمـ وـهـ أـحـدـ مـاـهـ قـوـمـ الـعـمـ .
وـالـمـوـسـاتـ ، فـقـدـ تـلـخـصـ أـمـرـهـ فـيـ مـوـاضـعـ كـثـيرـةـ . فـإـنـ هـاـ قـوـىـ شـابـةـ
فـيـ جـسـمـ (١) ، قـوـامـهـ فـيـ جـسـمـ مـنـ جـبـثـ هـوـ جـسـمـ . فـلـذـكـ تـدـرـكـ الـلامـسـ
الـأـطـوـالـ وـالـأـشـكـالـ كـاـ بـدـرـكـ ذـكـ البـصـرـ .

فـأـمـاـهـ لـاـ تـوـجـدـ حـاسـةـ غـيـرـ النـسـ ، فـلـذـكـ قـدـ بـيـنـ مـاـقـولـهـ : وـذـكـ أـنـهـ
وـإـنـ وـجـدـتـ فـسـبـكـونـ طـاـ مـحـسـوسـ خـاصـ ، وـذـكـ المـحـسـوسـ يـبـغـ ضـرـورـةـ أـنـ
بـكـونـ عـرـكـ كـاـ جـسـانـاـ . وـلـاـ عـرـكـ جـسـانـ إـلـاـ هـذـهـ النـسـ (٢) وـلـذـكـ لـاـ يـكـنـ
أـنـ تـكـونـ حـاسـةـ مـفـرـدـةـ لـمـحـسـوسـاتـ الشـتـرـكـةـ غـرـكـ (٣) أـشـيـاءـ . فـأـمـاـ الـحـاسـ
الـذـيـ بـدـرـكـهاـ فـسـبـينـ أـمـرـهـ بـعـدـ . وـأـيـفـاـنـهـ إـنـ كـانـ هـاـ هـنـاـ حـاسـةـ سـادـسـةـ (٤)
وـجـبـ ضـرـورـةـ أـنـ تـكـونـ حـيـوانـ مـاـ ، وـذـكـ الـحـيـوانـ يـكـونـ ضـرـورـةـ غـيـرـ
الـإـنـسـانـ ، فـأـمـاـ لـلـإـنـسـانـ هـذـهـ النـسـ بـالـطـبـعـ ، فـيـكـونـ ذـكـ الـحـيـوانـ حـيـوانـاـ
نـافـصـ (٥) . وـعـالـ أـنـ يـوـجـدـ فـنـاقـصـ مـاـ لـاـ بـوـجـدـ ثـنـامـ . وـقـدـ تـلـخـصـ فـيـ أـوـلـ

(١) أيضاً ارسسطو : De An. III. 13. 435 a 20 ; De Part. An. II. I. 647 a 15 ; Hist. An. I. 3. 489 a 18 . ابن رشد الاهوازي ص ٧٢ و جيدرا آباد ص ٤١ .

(٢) أيضاً ابن رشد : للتبسيس كتاب النس ، الاموال ص ٥٦ ، جيدرا آباد ص ١ .
(٣) المطرطة : لا غـرـكـ .

(٤) راجع ارسسطو : De An. III. I. 424 b 22 ; و ابن رشد : للتبسيس ، الاموال ص ٥٨ ، جيدرا آباد ص ٥٤ .

(٥) وفي المطرطة زيادة : « غـرـيـةـ كـاتـ فيـ الأـمـلـ الشـرـوـلـ مـنـهـ هـذـهـ النـسـ » ،
إـنـ هـذـاـ لـلـأـوـلـ زـيـادـةـ ، مـثـالـهـ الذـكـرـ هـاـ هـنـاـ اللـوـلـ الـذـيـ لـنـفـ مـنـ الـمـبـولـ
لـأـنـ الـبـعـرـ مـنـ مـاـ وـالـسـعـ منـ مـوـاءـ وـكـيفـ يـلـزـمـ عـهـ إـنـ لـاـ تـكـونـ حـاسـةـ
سـانـسـ ؟ ، هـذـاـ مـفـيـ . »

الحيوان^(١) كيف يشبه ما يوجد للحيوان الناتج ما لا يوجد من نوعه للحيوان الكامل وهو الإنسان كالمتحفنة تماحه والطرطم للفيل ، وسائر الأعضاء التي يختص بها حيوان حيوان ، وإن كان ذلك موجوداً^(٢) للإنسان بوجه أكل ، فلن الجحفلة والطرطم هي بد ناقصة . وإذا كانت الأعضاء إنما تحد بما ينتمي وبقيةها استعدادها لحصول تلك الفوائد ، وكان ذلك موجوداً للإنسان أو ما يكون أفضلاً منها ، فيجب أن توجد للإنسان هذه المعاشرة ضرورة ثلاثة^(٣) تكون هنا ما هو أفضلاً . وذلك بين مما تلغص من كتاب الحيوان .

(١) راجع ابن باجة : ورقة ١١٠ ب : « والكمال هو الذي يوجد له جميع الأعضاء الأفضل ، فإن النظام لما اعدت أفضلاً من الشوك وكذلك جميع الفوى ، والإنسان أفضلاً للحيوان لأنه يوجد له جميع أجزاء النس وما كانت أجزاء الجسم أثقل من آلات لل نهاية كالمرفق والضلل ، ومنها ما يتم به فوائد جميع جسمه كالنظام ضرورة يجب حيث كانت أجزاء النس أكثر أن يكون هناك عدد أنواع الأعضاء أكثر ، وحيث تكمل أجزاء النس بذلك يكمل عدد أنواع الأجزاء بالجملة ما كان منها عذراً وما كان منها هيأ حيوانياً . والإنسان عليه فوى النس المشتركة ، وفيه فوى يختص بها هو وحده ، فهو كانت نسأ كاماً يجب ضرورة أن يتضمن آلة مكان يجب ضرورة أن يكون في الإنسان نوع من الأعضاء لا يوجد في حيوان أصلًا » .

والنظر أوسطه : 18 b 486 b 30; Hist. An. I. 2. 488 b 30; وابن رشد : للغين كتاب النس ، الاهواي ص ٥٨ ، حيدر آباد ص ٥٣ .

(٢) الطرطا : موجود .

(٣) الصلوطة : الا .

الفصل التاسع

في الحس المشترك^(١)

فأما أن هذه الموسى كلها فوى حاسن واحد^(٢) هو الأول وهو الذي يسمى الحس المشترك . فبين ما تقوله : أما وجود هذه القوة فقد تشخص بها كبنائه في الحس بجملة ، وهو المبولي الذي تشير به المعانى محسومة^(٣) . (ورقة ١٦١ الف) ولذلك مني التبصت باحدى الموسى تحركت مثل حركة هبولي تلك الحاسنة ، وهي بال موضوع واحدة^(٤) وبالقول كثيرة^(٥) ، كما يعرض ذلك لم روز الدايرية^(٦) فإنه بال موضوع واحد وبالقول كثير .

ولما كانت هنا محسومات مشتركة لها ضرورة قوة مشتركة^(٧) تقبل تلك^(٨) في المحس والبصر ضرورة قوة واحدة مشتركة تقبل ذلك المعنى . وهذه الخامسة التي كان البحث عنها أي شيء هي ؟ وأيضاً فإن هنا محسومات مشتركة للموسى الحس . فبين أن هناك قوة مشتركة لها . وتلك القوة تتفقى

(١) عنوان مستقل في لسحة برلن .

(٢) راجع ارساطو : De An. III. 2. 425 b 11-22 . ابن رشد للغليس كتاب النفس ، الاهواني ، من ٤٠ ، حيدر اباد ، من ٤٨ ، ابن سينا أيضاً يصف الحس المشترك بقوله : (الثنا . ورقة ١٨٢ الف) بل الحس المشترك هو القوة التي تؤدي اليها المحسومات كلها .

(٣) النطولة : المحسومة .

(٤) النطولة : واحد .

(٥) راجع ايضاً ابن رشد : للغليس كتاب النفس ، الاهواني ، من ٥٠ ، حيدر اباد من ٤٠ .

(٦) يقول ابن رشد : هذا المثال كثيراً ما يتسعه اللامسة ، خصوصاً ارساطو وشراحه : المصدر السابق .

(٧) ايضاً ، الاهواني ، من ٥٤ .

(٨) النطولة ، هنا زيادة : هي المحس والبصر ضرورة قوة واحدة مشتركة تقبل ذلك .

على تفاصير أحوال المحسوس^(١) وتحسن له أحوالاً^(٢) كثيرة : فندرك لكل جزء من النقاقة^(٣) مثلاً أن له طبأً ورائحة ولوناً وحرارة أو بروادة، وتفقى أن كل واحد من هذه غير الآخر . فإنه لو كان في قوايل ضادة لما كان يمكن أن تتفق أن هذا غير ذاك^(٤) . فإنه يجب عندما تؤمل المعايرة ، كيف وجودها .

وفي هذه القوة تبق الآثار المحسوسات^(٥) عند انصراف المحسوس ، كما يعرض ذلك في الألوان ، فإن ننان هذه القوة الاستدراك بالاحساسات وهي آثار المحسوسات فيها^(٦) ، فإذا اتفق أن بوثر المحسوس أدرك هذا إدراكاً الآخر . فالقوى التي هي النهاية والمعنى التي هي الحواس ، بين من أمرها أنها نفس ، إذ هي استكالات للأجسام ، وال سابعة هي القوة المحركة وسبعين أمرها فيما بعد .

فاما أن وجدت قوة لا تستعمل آلة ذلك ليست نفس إلا باشتراك . فالمحس المتشترك لا كان ضرورة صورة للحار الفريزي وجب ضرورة أن يكون نفساً . وليس بهذا الغلو من النسبة قبل له نفس بل يكونه استكمالاً لاجلة الجسد المؤلف لكن وجوده في الجسد إنما هو بوجوده في هيولاء الخاتمة به وبه يصبر

(١) قانون اورسطو : 10 b De An. III. 2. 426 : ابن رشد : تشخيص كتاب النفس ، الاهواني ، ص ٤٤ .

(٢) الصلوطة : أحوال .

(٣) ابن رشد : المدرك نفسه . وينظر أن أول من ذكرمثال المذكور الاستكثار الافروديسي .

(٤) وابن سينا أيضاً ذكر هذا الدليل فقال : (الثنا ، ورقة ١٨٢ ص ٣) « انه لو لم يكن ثمرة واحدة تدرك الملون والمحسوس لما كان لها ان يميز بينها فالذين الله ليس هذا ذاك ». .

(٥) الصلوطة : الصوابات القوة .

(٦) ابن رشد : تشخيص كتاب النفس ، الاهواني ، ص ٦٣ ، جيدر اباد ص ٥٨ .

بالمجملة ^(١) جزءاً من الجسد ، وبوجوده في ذلك أمكن انصاله بالمواس وغرسها عن تحريكها ما ليس بذي جسم . وليس يصل بها هو خارج عنه . وإنما يصير الحس المشترك صورة للجسم ذي الآلات بالتباسه للآلات كاتباسه بالعين مثلاً . ولذلك لا يسمع النائم ولا يصر . وذلك ينبع في الحيوان الذي لا يطبق عينيه عند النوم لأن تلك الصورة ليست في الجسم . لأن تلك الصورة لا تفارق هيولاها ، فإذا لم يوجد ذلك الجسم الذي له تلك الصورة في الحاسة لأنفس . وجود ذلك في الحاسة هو كالصورة لما على مثال ما يكون الربيان ^(٢) ضرورة (ورقة ١٦١ ب) في السفينة . وقد تلخص أمر هذه الصورة في غير هذا الموضوع .

وأما إذا انفرد ^(٣) الحس المشترك فإنما هو نفس بوجه أنه صورة لجسم ما . ولذلك لا يوجد النوم في جميع الحيوان لأن المدار الفريزي لها موجود إنما في الحاسة لأن التقدم ^(٤) والتأخر ^(٥) فيها واحد أو كواحد ، وقد تلخص أمر هذا في كتاب الحيوان .

(١) الفطروطة : الجلة .

(٢) واطر ابن باجة الله ، ورقة ٦٠ الف ، «نان النفس في البدن كاريابان في السفينة كان الربيان في السفينة صورة إلا أنها مقاومة » ، وراجع ارسطر : De An. I. 3. 406 a 6; II. 1. 413 a 9.

(٣) قارن ابن باجة : النفس نفه : وونة ١٥٥ الف : مان الادوة اذا انفردت من الحاسة كانت هي الحس المشترك . وند قال ابن باجة في كتاب الحيوان : ورقة ٩٠ ب : فالحس ينفرد عن المدركة بالقول كما ينفرد المدروك من الصورة بالقول الذي يلخص به ما هي بالأسباب المقومة لها وهي فيها .

(٤) الفطروطة : التقدم .

(٥) الفطروطة : التأخير .

فإن وجد حيوان^(١) له قوة أخرى ليست صورة جسم أصلًا . فذلك ليست نفساً إلا ب فهو من اشتراك الأسم . مثل أن تكون قوة لحضوره^(٢) للعن المترافق ويكون الحس المترافق كالميولى فيها ف تكون تلك^(٣) صورة طبيعى الحس المترافق لكن ليست أولى . فلذلك تكون هذه القوة قوة واسطة بين النفس وبين القوى التي ليست بأنفسها يأخذ كل واحد منها بقسط ، ومتى بين ذلك فيما بعد . وهذه القوة هي قوة التغيل .

(١) المصطلحة : الحيوان .

(٢) يعني أن الجسم عندما وجد في الحس المترافق يمتلك القدرة قادرتها الحس المترافق وسارت القوة صورة الحس المترافق . راجع ابن سينا ، (الطب) ورقة ١٨٠ الف ١٨ : « فإن الحس المترافق قابل صورة لا حافظ ، والقوة الخيالية حافظة لما تقبل ذلك ، وبالسبب في ذلك أن الروح التي فيها الحس المترافق إنما تثبت فيها الصورة المأخوذة من خارج مبنية مادامت النسبة المذكورة بينها وبين المجرم عدوة أو قريبة المهد . فإذا غاب المجرم انفتحت الصورة منها ، ولم تثبت زماماً يعتقد به » .

(٣) المصطلحة : ذلك .

الفصل العاشر

القول في قوة التخييل

والقوة التخييلية هي التي تدرك بها معاني المحسوسات^(١). وقد اضطرب بالتأثيرين نظيرم فيها . فنهم من رآها حس^(٢) ، ومنهم من رآها ظنا^(٣) ، ومنهم من حكم عليها بأنها مركبة من رأي وحس^(٤) ، وبين أن هذه القوة ليست واحدة من القوى ولا مركبة منها^(٥) . لأن^(٦) ما يصدق على واحدة منها بالكل

(١) راجع أرسطو : 18 Arist. : De An. III. 3. 427 a 17; II. 12. 424 a 17; للغيسن كتاب النفس ، اهواز ص ٦٢ س ١٧؛ ١٥٠٦٥ ، جيدر اباد ٦٢ و ٥٧.

(٢) الطروطة : نفسها .

(٣) عرف ابن سينا الظن ، قال : الثنا ، ورقة ١٩٢ الف ٢ : والظن هو الاعتقاد الميل إليه مع تحيوز الطرف الثاني .

(٤) راجع أرسطو : Arist. : De An. III. 3. 427 a 21 بقوله (هنا ، ورقة ١٩٢ الف ٢) : فالرأي هو الاعتقاد المبزوم به .

(٥) أرسطو : 25 Arist. : De An. III. 3.427 b, 6; 428 a 25 : ابن رشد تخيس ، اهواز : ٦٩ ، جيدر اباد ، ٥٣ ، والطروطة الفارسية ، ورقة ٩، الف ١١ : پس بايد كرد مردماني را که ديم واقوی پنداستند از راي وحس محمود مرکب ، وگفتنه چنانست ازانکه اگر مرکب بودی از حس و رایه محمود بایست که حس و رایه محمود کار کردندي در يك چيز در سپید و سياه و مانه چنین بی يينم

(٦) الطروطة : لا ما يصدق .

بِكَذْبٍ عَلَى الْجَزْءِ مِنَ الْآخَرِ ، وَبِأَنْفُلٍ فِي الشَّكْلِ الثَّالِثِ مِنَ الْفَرْبِ الرَّابِعِ
مَهْ وَبِنَجْعِ الْثَالِثِ الْجَزْئِيِّ^(١) .

أَمَا الظَّنُّ مَقَامَهُ أَنْ يَصُدِّقَ عِنْدَهُ مِنْ يَظْنُهُ ، وَمِنْ التَّقْبِيلِ عِنْدَهُ مَنْ هُوَ لَهُ
لَا يَكُنْ أَنْ يَصُدِّقُ ، مَثَلًا أَنْ يَخْتَبِلَ أَنَّ هَذَا الْفَرْسَ ذُو قَرْنَيْنِ وَهَذَا مَا لَا يَظْنُ
وَلَا يَكُنْ وَجُودَهُ عِنْدَهُ^(٢) .

وَأَمَا الْحَسْنُ فَإِنْ كُلُّ حَسْنٍ فَحَسْنُهُ مَوْجُودٌ^(٣) عِنْدَ مَا يَحْسِنُ . وَلَيْسَ كُلُّ
مَخْبِلٍ كَذَلِكَ^(٤) ، بَلْ قَدْ يَخْتَبِلُ مَا قَدْ تَلَفَّ ، وَمَا لَا يَكُنْ أَنْ يَحْسِنُ .
وَلَا مَرْكَبٌ مِنْ هَذَيْنِ . وَذَلِكَ بَيْنَ مَا قَلَاهُ مَا هَذِهِ الْقُوَّةُ .

فَنَقُولُ : أَمَا اتَّهَا^(٥) قُوَّةً نَدْرَكَ الْأُمُورَ الَّتِي تَقْدُمُ الْإِحْسَاسَ بِهَا - وَهَبَّا^(٦)
غَائِبَةً عَنِ اِمَّا بِفَسَادِهَا أَوْ بِكَوْنِهَا غَيْرَ مَعْرَضَةً لِلْمَدْرَكِ - فَذَلِكَ بَيْنَ بَنْفَسِهِ .

(١) ولاتاج الشكل الثاني من النیاس يجب ان مختلف المقدمتان في الكيف (اي في الایات والنفي) وأن تكون المقدمة الكبدي كلية ، والأقسام المتجمعة
اربعة . والقسم الرابع يشمل الصنفى جزئية سالبة ، والكبدي كلية موجبة ،
ويتيح مثل القسم الثالث ، سالبة جزئية ، نحو بعض الانسان ليس بايصال ،
وكل الكبايجي ايصال ، ببعض الانسان ليس بانكبايجي . او ، بعض الحالات ليست
ثباتنة ، وكل الاراء ثابتة ، ببعض الحالات ليست باثاره .

(٢) راجع اوسبلو : 17 b Arist. De An. III. 3 427 b ; ابن رشد : للخبيس ، اهواي ،
٦٠ ، جيدر اباد ٥٥ .

(٣) اوسبلو : 24 - 25 Arist. De An. II. 5. 417 b 20 .

(٤) ايضاً : 6 a 3 428 a Arist. De An.. III. 3 428 a 6 ، ابن رشد ، اهواي ١٠٠٩ ، جيدر اباد
٥٥٤ .

(٥) النطولة : أن .

(٦) النطولة : وجه .

وهذه القوة ليست للإنسان فقط بل وفي أكثر الحيوان غير الناطق^(١)، وليس
الحيوان غير الناطق قوة أشرف منها ، وسبعين ذلك فيما بعد .

وهذه القوة تعرض لها أن تصدق وتکذب بل هي في كثير من الأمور
کاذبة^(٢) ، وهذه القوة بالطبع إذا كانت صادقة فإنها ضرورة تدرك الأمر
وهو الحال الذي أدركه الحس . وبين أن الأمور التي أدركتها هذه القوة
ليست المحسوسات^(٣) (ورقة ١٦٢ الف) فإنها^(٤) تدرك محسوسات قد فسدت ،
وأيضاً فلا يمكن أن تدرك بالذات المحسوس إلا بعد أن ينقدم إدراك الحس
له إلا بعرض . وقد خلص كيف ذلك في الثانية من كتاب الحس^(٥) .
وقد قيل^(٦) من قبل أن الحس المشترك قد يبق فيه أثر المحسوس بعد غيابه

(١) فارن ابن سينا : الثنا ، ورقة ١٦٠ الف ١٢ : الصال النس لثلاثة : افعال
يشترك فيها الحيوان والثبات كالتنفس والتغريب والتوليد ، وأفعال يشترك فيها
الحيوانات جملًا ولا يلاحظ فيها ثبات مثل الإحساس والتغريب والحركة الارادية ...

(٢) راجع أرسنطـو : 11 a 428 : ابن رشد : للغبيين من ٦٠ ،
جدير إجاد ٥٤ .

(٣) فارن تدبیر التوحد ، تحقيق أسين بلاسيوز ، من ٧٢ : وما التي توجد
من القتل الفاعل فكلما صادقة باقات لا بالبرض ، وكذلك ما يوجد من التذكر
الصادق ، وهذه الصور ليست صور الأجسام بعينها فتكون خاصة ، ولا من
أيضاً بعيدة عن الميرول تكون متولات عامة ، وليس توجد لها النسبة الخاصة
ولا توجد لها حالات المغولات العامة ، بل توجد بين الصور الخاصة والمغولات .

(٤) المخطوطة : نافعاً .

(٥) فارن أرسنطـو : Arist. : De Memoria et Rem.. I. 449 b 31; 450 a 10 sq.
وهذه الرسالة قد ظهرت في جواجم ابن رشد المريمية وكذلك في النس العربي
وفي مخطوطات الترجم المبربة التي نشرت عنها كأنها كتاب ثان من حكتاب
الحس والحسوس لأرسنطـو ، انظر : Librorum Aristotelis qui Parva Naturalia Vocuntur edd. Shields —
Blumberg (The Medieval Academy of America, Cambridge MSS. 1949).
P. 47.

(٦) المخطوطة : كان .

عنه^(١) . ولكن تبين أن ذلك الأثر الذي قيل هنا هو الإحساس فإن المحس المشترك مع قوته على قبول صورة المحسوس قوة على التشك^(٢) بها ؟ وبهذه القوة إذا صارت فعلاً بعرض لكثير من الناس أن يرى شخصاً من غير أن يكون ذلك الشخص حاضراً^(٣) . وهذا يبين في المربعين الذين بعرض لم في اليقظة^(٤) ، فقد بعرض بعض الأفراد أن يكون ذلك صادقاً^(٥) ، كما بعرض لنفي المحس المحمود . وذلك أن المحس^(٦) المشترك إذا قوي وضعف

(١) فارن ابن رشد : للغicus كتاب النفس ، الاموانى س ١٣٠٦٤ ، جذر آباء ٥٩ .

(۲) راجیع اومطو : De Somniis, 2. 459 b 8-9 ; 460 b 1 : ابن رشد :

الاهمالي من ٦٣

De Memoria I., 450 b 18; De Somniis, 3. 461 b 1 : ایضاً (۴)

^(٤) أيبا : ويقول النماراني De Somnis. 2. 458 b 26 — 29 ; 3. 460 b 29 — 30 :

وابن سينا : « المردرون والمردرون » في موضع « المبرسين » والمنظ
الآخر عاليٌ في كتاب المتأخر (انظر الديبة السيدية لفضل الحق
الخير ابادي) ، ص ١٧١ : وللنظرية البليبة يحکم باله لا يفرق الاشان بين
مشاهدة صور يدور كما جراسه الظاهره وبين مشاهدة صور يشاهدها في الروا
أو عند الابلاه بالرسم ، وص ١٧٢ : وكذا الحال في الروا وبالجملة نسأل
ذلك الصور المشاهدة للجسم أو النائم كمال الصور المشاهدة لصيغة البخلان
في كونها مدركة جسمانية ، وفي ص ١٧٧ : وبه ان المشاهدة قد تكون
من دون المضور عن الحواس كما في مشاهدة اليقى والنائم .) ، والرسم
فقط في الحباب الذي بين الكبد والتلب ، وانظر المدينة المفاسدة غفتق ديتريبيس ،
ص ٥٣ ، والثنا (وردت ١٨٠ ١٩٠ : والصورة اذا كانت في الحس المشروط
كانت محوسه بالحقيقة فيها حق اذا اطبع فيها صورة كاذبة في الوجود احت
كما يعرض للمروءون :

(٥) لعل ابن باجة اشار الى كيده «المذيان» (Hallucination) ، اظطر ابن سينا ، الثنا ، ووفقاً ١٤٣ ب : فإن شفتك المتبعة من الجبين جيماً ضفت لها ، وإن زال عنها الشلل من الجبين كتبها كما يمكرون في حال النوم ، أو من جهة واحدة كما يكون عند الأمساك وكما عند الحروف ودفعه أمر جسدانية قلوح الصور التي في المسوقة في الحال المترک ، تترى كأنها موجودة خارجاً .

(٦) المصطلحات :

مزاج الحامنة انفعت الحامنة عن الحس المشترك ، وقبلت الآخر ثم فحرك عنها المواه الفام قبل الآخر وصار كالشبع^(١) ، ثم عاد الآخر فحرك الحامنة ، وحركت الحامنة الحس المشترك ، وقد تلغص ذاك في الثانية^(٢) من كتاب الحس^(٣) وتزورن السبب فيه .

وهذه الإحساسات هي معانى المحسوسات ، ومن شأن المعانى كما تبين سبب الحس أن فحرك الميولى التي هي قابلة بالطبع . فهي اذا كانت احساسات وفارقت^(٤) < كانت > أخرى بذلك . وبين أن الميولى^(٥) أخرى مجانية نفس المشترك موجودة ، فتحركمها الإحساسات لدرك معانى المحسوسات . وليس يمكن أن نشير إلى احساسات بعینها ، فإن ما لا ينضم لا يشعرك . وأيضاً فلا يمكن ذو الميولى الميولى إلا على ذلك فهو بأن يحررك فوة أخرى هي ميولى له . وهذه الأنواع من الميولى ليست الميولى الأولى بل هي متباينة لها ، كما تبين ذلك قبل . بل يقال على كل واحد منها ميولى باشتراكه . فهذه هي القوة المختللة .

والطيال يقال بتقديم منه^(٦) وتأخير ، وهو يقال بالجملة على حماكي الشيء . فإذا قيل بتقديم قيل على ما يحاكي شخصها شخصاً من أشخاص المشار إليه . وقد يقال على ما يحاكي النوع ، وقد يقال على شخص النوع من جهة ما يحاكي ذلك

(١) راجم اورسطو : De Somniis 3. 462 a 10 - 14 و ابن سينا ، الشفاء ، ورقة ١٨٣ ب : وهذا ما يرى الانسان البنون والماياط والضييف والنائم أشباهه غالباً كما تراها في يطال السلام بالحقيقة ويسمى أسرانا كذلك .

(٢) المطرولة : الثالثة .

(٣) فارن اورسطو : De Somniis. 2. 460 b 5 - 25

(٤) أيضاً : Arist. 2. 459 a 25 - 27

(٥) المطرولة : ميولى .

(٦) المطرولة : منها .

النوع^(١) . ولذلك يسمى فلاطن المحسوسات خيالاً . وقد يقال على غير هذه الامانة . ويُبين أن الاحساسات خيالات الجمادات ، فالقوة^(٢) التي تدرك بها هذه الخيالات هي القوة التي بها تخيل . وهذه الخيالات من لم تتفعل في هذه القوة ولا سرّكتها لم يوجد الحيوان مخركاً بها ، وإن الحيوان يتمسك حركات كثيرة من جهات كثيرة . فان الحيوان يسخن ويُبكي من جهة أنه من الاصطفات من طريق أنه ذو كيف^(٣) . (ورقة ١٦٢ ب) فالقوة ينتقل من جهة أنه ذو أين فهو يستعمل بالقوة الانفعالية . وينفعل^(٤) بالقوة المتعة ، ويصر بالقوة البصرة . فبعض هذه في الجسد كله مثل القوة الانفعالية ، وبعضاً في عضو خاص مثل القوة السامة . وكل ذلك أيضاً يتمسك بالقوة المتخيلة .

ولما كان كل متحرك لله^(٥) متحرك كأن هذه القوة محرّكها في الاحساسات الموجودة في الحس المشترك وتغيره هي . فاما الذي عنه بتخيل شيء بعد شيء في وقت بعد وقت فهو^(٦) المترد الأبعد ، وهل هو واحد أو أكثر من واحد فقد تلغص الأمر فيه في الثانية من كتاب الحس^(٧) . فقد تبين ما القوة المتخالية ، وما التخيل في الجملة .

(١) فارن زيلر (Zeller) : ملاطون (Plato) ، ترجمة بين وگدوين Alleyne and Goodwin) Republic X. 596 A/ Ritter, II. 306; 303 A 3

(٢) المطرولة : بالقوة .

(٣) فارن أرسليو : De Somniis. 2. 459 b 1-5 (qualitative Change)

(٤) المطرولة : سهل .

(٥) المطرولة : فانه .

(٦) المطرولة : وهو .

(٧) فارن أرسليو : Arist. 3. 461 b 16-24 (The residuary movements are like these)

والخيالات وهي كمال هذه القوة هي في هذه القوة نظير للإحساسات في الحس المشترك ، وبين أن صور الموجودات - اذا كانت خيالات - أشدّ تبريرًا ^(١) عن المادة من الإحساسات ، وإن القوة التخيلية نسبتها إلى القوة الحسائية هذه النسبة إلا أنها غير متبريرية جملةً عن الصور الميولانية من جهة ما هي ميولانية . ولكنها بعيدة في الرتبة عنها . لأن هذه قد تفعل وإن لم تكن تلك حاضرة موجودة ، لكنها في وجودها مفتقرة إلى تلك ضرورة . فإن كان خيالاً يوجد عن غير تلك فذلك من غير جنس هذه ، وقد تلخص كيف الأصوات فيها في مواضع .

والقوة التخيلية لا تتحرك حتى تمحى كها الإحساسات ^(٢) ، ومتى لم يكن إحساس لم تتحرك هذه القوة ، وإذا لم يوجد ذلك الإحساس لم تفعل فيه ، فلذلك يعرض لها - إن قيل فيها لا ينقسم - انتقال ^(٣) من شيء إلى شيء . فاما كيف ذلك فقد تلخيص في الثابنة من الحس . فلذلك متى شغل الحس المشترك ، أو أتزيأه بطل ، لم تفعله القوة التخيلية وكانت قوته فقط . على ما يظن أنه يوجد ذلك عندما يحس بالأشياء المائمة في ^(٤) العشاء ^(٥) . لذلك عدّت القوة التخيلية في جملة القوى الميولانية . ولذلك صار نصباً في النوم ^(٦) أظهر فإن النوم هو وجود الحسن المشترك بالقوة فقط . وهو عند ذلك حافظ للوجودية الحاضرية ، فهو غير متحرك ، فهو محرك فقط والقوة التخيلية متحركة عنه فقط .

(١) فارن أرساطو : De An. III. 4. 430 a 7

(٢) أيضاً : De Memoria. I. 450 a 11 - 14

(٣) أيضاً : I. 451 a 8

(٤) القسطولة : وفي .

(٥) فارن أرساطو : De Somniis. 3. 462 a 13 - 14

(٦) أيضاً : De Somniis et Vigilia. 3. 456 b 10 - 16 ; 457 a q. See Note 17

وأما في البقظة عندما يمس بالمحسوسات المفترضة^(١) فبشه أن يكون عند ذلك مخر كاً فقط ، فعند ذلك إما أن يبطل أو^(٢) نصير قوته فقط ولا يشعر بها تحركه ، وقد تلخص هذا في مواضع كثيرة . فلذلك إذا بطلت الحواس بطلت هي . وإذا بطل الحس المشترك بطان . فلذلك تفسد (ورقة ١٦٣ الف) بفساد الحس المشترك ، وتوجد موجودة وهي تابعة له على ما التحرك^(٣) تابع المعرف^(٤) في الحال التي بها يحيزك . لكنها في وجودها أشرف لأنها كالغابة له .

وعن هذه القوة يتحرك الحيوان حركات مختلفة ، وبها يعبر كالجزء النزوعي^(٥) ، وبها يوجد الحيوان كثيراً من الصنائع وبها يرى الحيوان أولاده كالنسل^(٦) والنسل^(٧) ، وهي أشرف قوة في الحيوان غير الناطق ، ولا يوجد في الحيوان <غير> الناطق قوة أكل من هذه القوة . فإن القوى المحركة للحيوان

(١) فارن ارسطور : ٢٢ . ١٠ b ٣١ - b ٤ ; De Somniis . 2. 459 a 31 - b ٤ . ابن رشد : الأهوال ، ص ١٥٤ س ٢٢ - ١٧ .

(٢) الضلوطة : و .

(٣) الضلوطة : المرك .

(٤) الضلوطة : التحرك .

(٥) فارن ارسطور : ٢٠ a 20 . De An. III. 10. 433 a 20 .

(٦) الضلوطة : ويكون كالنسل .

(٧) فارن ارسطور : ٥ a 429 a 5 . De An. III. 429 a 5 : ابن سينا : الندا ، ورقة ١٩١ الف ٢٥ : ولحيوانات الأخرى وخصوصاً الطير مناعات أيضاً فلاتها تضم يوتا ومساكن لا سيما النسل لكن ذلك ليس مما يصدر عن استبانته وقياس بل عن إفهام وتخيير وذلك ليس مما يختلف ويتنوع وأكثرها لصلاح أنواعها وضرورة النوعية . ولبس ضرورة الشخصية .

وايضاً ورقة ١٩١ ب ٥ : وربما وقع هذا المارض في الجهة وهن الإمام الالامي كعب كل جيران ولمه من غير اعتقاد للبنا بل على نوع غريب بعض الإنسان لشيء ثابع أو قيد وللهمة عنه ; وابن رشد : للنفس كتاب النفس ، الأهوال ، ص ٢١ .

بالطبع التي هي فيه هي القوة الفاذبة والحسّاسة وعن هذه كلها يوجد الحيوان الالْعَالُ التي يقال لها أنها من ذاته ، لأنَّ الحرك والمتعرك مما فيه ، وقد تلخصَ كيف ذلك في ثانية السماح^(١) .

فيتَنَ أنَّ القوَّةَ المُخْيَلَةَ كَمَا جَسْمُ طِبِيعِي آلِيٍّ ، فَعِيَ إِذَا^(٢) نَفْسٌ ، وَبَيْتَنَ مَا قَدَّرْنَا أَنَّهُ لَا يَكُنَ أَنْتَ تَوَجَّدُ قَوَّةً أُخْرَى غَيْرَ هَاتِينَ أَعْنَى الْحَسُّ الْمُشَرِّكُ وَالْقَوَّةُ الْخَيَالِيَّةُ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمُوْجَودَاتِ هُنَّ إِمَامَ هَيْوَانَيَّةٍ وَإِمَامَ مُنْتَزَعَةٍ . وَالْمُبِولَانِيَّةُ هُنَّ فِي [جَسْمٍ] مُشَارُ إِلَيْهِ . وَالْأَنْتَزَاعُ حَرْكَةٌ ، وَكُلُّ حَرْكَةٍ تَغْيِيرٌ أَوْ تَابِعٌ لِلتَغْيِيرِ^(٣) . وَالْأَنْتَزَاعُ تَابِعٌ لِلتَغْيِيرِ ، وَالتَابِعُ إِمَامٌ أَوْ لَا إِمَامَ ثَانِيًّا . فَالْأُولَى هُوَ الْإِحْسَاسُ ، كَمَا بَيْنَ قَبْلٍ ، وَالثَانِي هُوَ هَذَا . وَإِنْ كَانَ هَذَا ثَالِثُ لَزْمٍ ضَرُورَةً أَنْ تَكُونَ فِي الْمَوْضِعِ حَالٌ يَنْفَذُ بِهَا الثَانِي مِنَ الْثَالِثِ إِذَا كَانَ مِمَّا مِنْ جَنْسٍ وَاحِدٌ وَإِلَّا فَبِهَا يَكُونُ الثَانِي غَيْرُ الْثَالِثِ .

وَهَذَا تَغْرِيْكُ الْمُوْجَدِ فِي الْمُبِولِيَّةِ ، وَهَذَا التَعْرِيْكُ وَهُوَ لِبِسِ فِي هَيْوَانِيَّةِ اُنْوَاعٍ ، وَالثَّوَانِي مَعَادَةً لِلْأُنْوَاعِ مَا لَا فِي هَيْوَانِيَّةِ ، لَكِنَّ مَا لَا فِي هَيْوَانِيَّةِ يَقَالُ عَلَى أَنْهَاءِ : إِمَامٌ لَا يَكُونُ فِي هَيْوَانِيَّةِ أَنْ يَدْعُونَ وَجُودَ شَيْءٍ بِهَذِهِ الصَّفَةِ ، أَوْ مَا يَكُونُ لَهُ هَيْوَانِيَّةً لَكِنَّهُ مُأْخُوذٌ بِالْحَالِ الَّتِي هُوَ مُبَيَّنٌ فِي هَيْوَانِيَّةِ وَهُوَ بِهَا مَا هُوَ بِهِنَّ يَكُونُ مُأْخُوذًا بِالْوِجْدَدِ الَّذِي يَنْصَمِمُ . وَهَذَا هُوَ النَّطَقُ عَلَى مَا سَفَّيْنِ - أَوْ مَا هُوَ فِي هَيْوَانِيَّةِ ، غَيْرَ أَنَّهُ مُأْخُوذٌ مِنْ جَهَةِ مَا هُوَ . وَهَذَا لِجَوازِ إِمَامِ أَنْ يَكُونَ يَكُونُ فِي الْمَفَارِقَةِ ، وَهَذَا هُوَ الْحَسُّ ، أَوْ مَا قَدْ فَارَقَ ، غَيْرَ أَنَّهُ مُأْخُوذٌ بِالْحَالِ الَّتِي هُوَ بِهَا فِي هَيْوَانِيَّةِ - فَهَذَا هُوَ الْقَوَّةُ الْمُخْيَلَةُ الْخَيَالِيَّةُ . وَلَذِكَّرَتْ كَانَتْ

(١) فَارِنَ ارْسْطُو : 02 a Phys. VIII.

(٢) الضَّطْوَطَةُ : ذَا .

(٣) فَارِنَ ابْنَ رَهْدَ : لِلْخَيْرِ كِتَابُ النَّفْسِ ، الْأَهْرَانِيِّ ، ص ٧٤ . وَقَدْ اسْتَهَلَ «قَرِيب» وَ«بَعِيد» فِي مَوْضِعِ «أَوْلَى» وَ«ثَانِي» .

القوة الخالية تدرك الامتحان (١) فقط ، فلأن الصور الميولانية إنما حرّكت هذه القوى بالقوة التي فيها ، وفي التي تقدّم تلخيصها قبل هذا (٢) . فصارت الاحسّاسات موجودة وكانت لها قوّة تحركها ، فحرّكت القوّة الخالية فصارت الحالات موجودة . وهذه كلها عن غير الصور الميولانية وهي هيلانة (٣) . ولم يكن (ورقة ١٦٣ ب) فيها أن تحرك القوّة المدركة الأُمر الكنكي (٤) حتى تحرك هذه الميولانية المشار إليها ما يحركه جميع المشار إليه ف تكون تحركها غير متناسبة ، لأنّ التحريك عن وجود ، والوجود يفترض به التناهي . والمتعرك عن الميولي وعن التناهي هو هيلوي من جهة ما في هيلوي . وإنما يحرك الموجود المفارق تحركاً غير متناسب من جهة أنه لا يتحرك . وليس هناك ضد فليس هناك مفارقة . وإن كانت الميولي قابلة أبداً فهو عمرك أبداً لأنّه لو لم يحرك لكـان متعركاً ، وكل متعرك فهو منقسم وكل منقسم فهو هيلاني . ولذلك تدرك القوّة المتخيّلة الصور الميولانية من أحوالها التي تخصّها في الوقت الذي تدركها فيه ولا تدرك منها ما لا يخصّها في وقت الإدراك . ولا يمكن أن تدركها جميع أحوالها التي تلخّص الصورة عمرك عن الأعراض المفارقـة لها . ولذلك تدرك جميع لواحقها الذاتية وغير الذاتية كشيء واحد .

لكن قد يسأل سائل فيقول : كيف يتخيّل الشيء الواحد بأحوال مختلفة

(١) إدراك الشخص هو إدراك المني في هيلوي ، انظر ابن رشد : *المغيس كتاب النفس* ، ص ٦٧ ، جيدرآباد ، ص ٦٢ .

(٢) راجع *النفس* نفسه : آخر الورقة ١٥٤ الف .

(٣) قانون أرسطو : ١٩ - ١٤ a De An. III. 7. 431 .

(٤) إدراك الكنكي هو إدراك المني العام عرداً من الهيلوي ، والحس والتخيّل إنما يملكون المانع في هيلوي . انظر ابن رشد : ٦٧ ، جيدرآباد ص ٦٣ .

بعضها أدركت وبعضها لم تدرك فيه بل بعضها ممكناً فيه وبعضها غير ممكناً .
إلا أن ذلك في الإناء فقط . فإنه الذي يدرك وبفصل ^(١) . وهذه الحركة
هي من قبل أصحاب آخر وقد عدلت في الثانية من كتاب أرسسطو في الحس ^(٢) .
ولو كانت الخيالية تدرك المفهوم وتدرك ما له ممكناً أن يدرك فلا يمكن ^(٣)
ذلك في العقل النظري . وأما في الظن فهو لشيء ^(٤) ممكناً ، إلا أن الظن
وقوته سببين . فإذا يتبين ما القوة الناطقة . فأما في العلم فهو فعل القوة الناطقة ،
فلا يمكن ذلك فيه البتة وسبعين لمْ كان ذلك بعد هذا .

فالقوة الخيالية كالمبور بين الموجودات التي من شأنها أن تفارق الميولي وبين
الميولاية قد أخذت من كل بقسط على مامن شأن الطبيعة أن تفعل دائماً ،
فإنها لا تنتقل من جنس إلى جنس دون متوسط وقد خص ذلك بـ موضع
كثيرة . وهذا آخر ما يحرك المحسوس المشار إليه .

ولما كان كل متدرك فهو مجالس ثم متدرك على مانخلص في غير هذا الموضوع ،
وكان الخيال شخصاً ولم يكن كلها . فان الكلي هو المطرف المقابل للشخص .
ولبست هاتان القوتان أو ساحتاً على ما هي الأوصاط بين الحرارة والبرودة حتى
توجدان ^(٥) في الحس . والخيال جزء من الكلية كما يوجد ذلك فيما بين الحرارة
والبرودة وإن الوسط فيه حر وبرد . فإنه ليس في الإحساس ولا في الخيال

(١) فارن أرسسطو : De An. III. 6. 430 b 5 ؛ وابن سينا ، الشفاء ، ورقة ١٨٣ الف ٢ ؛
وان الحس المترى يؤدي إلى القوة المقدرة على سبيل استغزان ما يودي
إليها الحواس تتنفسه وقد تخزن القوة المقدرة أيضاً اثناء لبست من المخرفات
من الحس . فإن القوة المترى تصرخ بالتركيب والتحليل ،
وابن رشد : ص ٣٠٦٨ ، جلد إباد من ٧٠٦٢ .

(٢) فارن أرسسطو : De Somnis, 2. 459 a 23 sq.

(٣) الخطولة : يدرك ما لا على .

(٤) الخطولة : سا .

(٥) الخطولة : موحد .

شيء من الكلي ، بل توجد لها ^(١) أحوال يمكن بها بعضها أقرب إليه من بعض . وتلك الأحوال في الحالات أكثر وأخرى بها ^(٢) ، وأظهر منها ^(٣) في الإحتمامات . فإن الشخص ليس بضاد الكل (ورقة ١٦٤ الف) بل هو غيره بوجه ما ، وقد ظهر أمره ^(٤) أرسطو فيها بعد الطبيعة ^(٥) .

وأما وجود الكلي فهو ضرورة عن أصحاب آخر ، ولا يخلو <من> أن يكون الكلي كائناً أو غير كائن . فإن كان كائناً فهناك حبلى أو قوة تجري مجرى المجرى ، وإن كان غير كائن حقاً يمكن التعلم تذكرًا فقد يلزم إما أن يكون للصور على ما يراه فلاطون وهي التي نهَا سocrates في كتاب غازن ^(٦) ، فيكون العقل حسًا أو بجانبًا له ، وإما للعقل قبل أن يعقل فيكون التعلم تذكرًا .

وإذا نظر في الكلي ، وجدت له أحوال يلزم عنها أن يكون أليًا ، وأحوال يلزم عنها ضرورة أن يكون مشكوتاً . وبالجملة فإن الواقع الموجودة له توجد فيه على حال مقابلة لوجودها في الصور الميرائية . وكيف كان وجودها في الصور الميرائية ، وكيف كانت ، فإن وجودها مياثن لوجود الميرائي مياثنة ظاهرة جداً . وأحراماً أن تكون موجودة بنحو آخر من الوجود حق يقال عليها وعلى الميرائية الموجودة باشتراك ، وأخلق أن يكون الموجود يقال عليها بنقدم ، وإن كانت أخرى بالوجود .

(١) النطروطة : لها .

(٢) قارن أرسطو : De An. iii. 8. 432 a 3 — 10 .

(٣) النطروطة : منها ، وبالهامش : منها .

(٤) النطروطة : أمرها .

(٥) قارن أرسطو : Met. Z. VII. 1035 b 29 .

(٦) Arist. Met. A. i. 991 b 3 .

الفصل الحادي عشر

القول في القوة الناطقة

وقد يجرب أن نพعس عن القوة الناطقة ، وأي قوة هي ؟ وما هي ؟ وهل هي نفس ؟ أو قوة لنفس ؟ فإن كانت قوة لنفس على ما يظن فعل أي جهة نسب أنها لنفس . ويجب أن نพعس عن هذه القوة هل هي دائمًا فعل (١) أو هي نارة قوة ونارة فعل . فإن كان ذلك فلها هيولى ، وإن كان لها هيولى فلها عزك إذا كل منحرك فله عزك . فما هذا العزك (٢) ؟ وأي وجود وجوده ؟ ويطابق بذلك كله المعرف من أمرها وما يشاهد بالحس من أحوال الجسم الطبيعي التي هي له . فإن ذلك مما يفيد الناظر أشياء مما (٣) تقال في سده ذلك الوقوف بنفسه على النفس في ذلك كله .

وأما أنها ليست دائمة بالفعل ، وذلك بين فاءه لو كان كذلك لكان التعليم ذكرها (٤) ، ولكان التعليم غير مقتصر إلى الحس (٥) . ولكان إذا نقصنا حاسة من الحواس لم ينقصنا علم من العلوم والأمر بخلاف ذلك (٦) . وإذا ذكرنا سبب عدم وجود أشياء تندى إلى المحسوس من غير أن يمسها حتى يكون

(١) فارن ابن رشد : للغليس كتاب النفس ، الأموالي من ١٨٠٨١ .

(٢) أيضًا من ١٦٠٦٦ .

(٣) الضلوطة : بما .

(٤) أيضًا من ٢٠٨٠ .

(٥) فارن ارسطو : De An. III. 8. 432 a 6 « فلا يمكن لأحد أن يتعلم عند عدم الحاسة » .

(٦) فارن ابن رشد : للغليس كتاب النفس ، الأموالي من ٩٠٧٩ .

من لم يحس النقل بقع له اليقين بأنه يجمع الصفات التي من شأنَّه أنْ يقع له اليقين بها ، وهذا فيَّن والتغطيل فيه فضل ، وقد تلخص ذلك في موضع كثيرة .

وأما أنها دائمًا بالقوة فذلك أيضًا عال لأنه ^(١) يحدث للإنسان علوم إما بالحس كـ يوجد ذلك لأهل العنايـع العـلـيـة إـمـاـ بالـتـعلم .

<فيَّن> (ورقة ١٦٤ ب) أنها نارة بالقوة ونارة بالفعل والخروج من القوة إلى الفعل تغير ، فهناك مغير لأن كل متحرك فيه عراك ، وقد تلخصنا هذا فيها تقدم .

والقوة الناطقة هي التي بها يدرك الإنسان آخر مثله على ما يحس في نفسه ^(٢) . وهي ^(٣) بالجملة إخبار أو سؤال أو أسر ، والسؤال فهو اكتفاء إخبار ، والأخبار تعليم ، والسؤال تعلم . وهذه القوة هي التي بها يعلم الإنسان أو يتعلم . وهذه الأقسام الثلاثة إنما تكوت إذا كان الإنسان على المجرى الطبيعي . فالنطق باللغات ينطر بالرغم تلك المانع التي تهبس في نفس الناطق بها . والنطق في لسان العرب يدل عندم أدلة على التصويت باللغات دالة على معان . ثم يستعمل على التصويت باللغات وهذه غير دالة ولذلك قال الشاعر :

(١) الخطروطة : لا يحدث .

(٢) قانون ابن باجة : ورقة ١٣٥ الف : القوة المتنية الموجودة في الإنسان بالنسل هي القوة التي يهدى بها الإنسان في نفسه يرسم فيها رسوم الحسوات وينصور بها ويضر للإنسان فيها رسوم من الحسوات متخبة بعد فيَّنها عن المحسوس غيري الإنسان فيها مدة زيد وعمرو وصلة داره وذاته وفغير ذلك من الحسوات المدار إليها .

(٣) الخطروطة : وهو .

« لم يقنع ^(١) الشرب منها غير أن نطقت حملة في غمون ذات أودفال ^(٢) » ^(٣)
 وقد يستعملون النطق على غير ذلك وقد أحصى ذلك أهل اللغة في لسانهم .
 وما كان ذلك إنها ^(٤) تكون لهذه القوة آلة تقدمنا ورمتنا لها ، كان فعلها
 أولى بالنطق ، فنقل إليها المتكلمون هذا الاسم ، ورمتنا القدرة التي فيها القول .
 ونزيد أن نلخص ما هي وعما هي ؟ فإن شخص المقدمين إنما كان عن هذه
 فعل هي مائة ^(٥) أو غير مائة وليس يمس على من أراد إحصاء الآراء التي
 رأها من تقدم . فات جلها مشهورة ولذلك سقط فيها نحن بسبيله إحصاءها
 والشخص ^(٦) عنها وتفتقر على ما يوجبه ما يعلم الآنسات من أمرها بالطبع .
 فإن الآراء التي قيلت فيها ليست من هذا فهو بل إنما هي ظلون [أكثراً منها
 عند من قال بها أما بعض هذه ، وأما آراء مشهورة] ، فالشخص عن تلك
 الآراء إما أن يوقف من أمرها على حال ما أو يقف بالإنسان على موضع غلط
 القابل بها . وذلك نحو من أنحاء الرياضة الجدلية .

(١) المطلوطة : لم يطرأ .

(٢) المطرطة : أوراق .

(٣) هذا البيت من تصييدة لأبي نعيم بن الأشجع قوله :

ثم ارميتك وقد طال الوفوف بنا فيها نصرت الى وجنهاء خلال

اطبتك شيئاً وارقاً وداده اذا تربات الاكلام بالآل

تردى الاكلام اذا صرت جنادتها منها بصلب وفاح البطن اعمال

رابع الكتاب لسيويه (هارتوبيج ديربلبورج ، بيدرس) ج ١ ص ٣٢٢ ،

لسان العرب لابن منظور (« العاق » حرف الكاف ، ص ٢٢١) ، الحزانا

البغدادي ج ٢ ص ٤٥ ج ٣ ص ١٤٤ .

(٤) المطرطة : إنما .

(٥) فارن ابن رشد : للخمين كتاب النفس ، الأموال ، ص ٦٦ : « وإنما إنما

تحلل إنماها في الصبا لأنها مذورة بالمرطوبة » ، وابن باجة : رسالة الانتمال

(المصدر نفسه) ، الأموال ص ١٠٧ : « وهل هي موجودة في العقل

وغيرتها المرطوبة أو تحدث بأخره » .

(٦) المطلوطة : السن .

٢ (١٢)

فقول : إن من الأمور الظاهرة بأنّها إن الإخبار والاستحالة إن يكون
بقول جازم ^(١) وقد تلخص في بارمينياس ما الأمر الجازم ، وانه مركب من
محمول وموضع . فالصورة يوجد في الإنسان فملان : أحدهما وجود المعاني
المفردة ^(٢) والثاني تأليف هذين المعنيين . فالقوة التي تكون بها هذا التأليف
هي القوة المفكرة وفلماها أنواع تأليف المعاني المفردة ^(٣) ، وقد أحصيت في كتب
المنطق والثاني القوة التي بها تحصل المعاني المفردة وهذه ^(٤) كالمبولي (رقة
١٦٥ الف) لذلك ^(٥) فإنه مم لم توجد المعاني المفردة لم يمكن أن يكون
غير كيّب ، وهذه منقدمة لذلك بالطبع .

والماء المدول عليها بالالفاظ على ما عدد في مواضع كثيرة خربان^(٦) : كلبات وأشخاص . فالقوة التي بها تدرك الاشخاص هي القوة التخيلية على ما تبين

(٤) القلوطة : المفكرة .

(٢) قارن ابن باجة : ورقه ١٣٥ للف : وكذلك وجود القوة الناطقة يهدى الانسان في نفسه ويطأها علماً يقيناً لا يشتكى به بيته، من التثبت وذلك اذا تجد في الدلائل ما يميز به ويصل عن سائر الابيال المتنزهي الحساس : فان الانسان يجد في نفسه معلومات يعنوي على ميز الجبيل والقيص والناتع والضار ويعيزها . ويجد في نفسه اموراً يرى صدقها لا يشتكى بها وأموراً على ما هي غلط ، وأموراً هي كذب لا يجوز في الوجود ، كل هذه المعلومات يهدى الانسان في نفسه . وهذه المائة المعلومة في الناس تسمى نطاً ، وما يوجد في الانسان يسمى ناطاً .

(٤) وفي المقطوعة زيادة : لم يكن أن يكون تركيب :

(٥) النطولة : نهـ.

(٦) فارن ابن وشد : تلخیم ، الاموی می ۱۰۰۶ هـ ، حیدرآباد می ۱۳۰۶ء

قبل هذا . وأما الكلبات فهي ^(١) لفوة أخرى ^(٢) وبين أنها ليست الحس . وان الحس لا يدرك > إلا < الأشخاص . والكلبات معان آخر . لأن الكلبي معنى واحد من ماءير > ما يقال < ان يوجد الكثيرون وليس الشخصين كذلك . ولأن كل قافية ، لها أن تكون مؤلفة من شخصين ، فهي قلبلة الاستعمال . وسنقول فيما بعد . وأما التي من شخص وكلبي فهي ^(٣) توجد كثيراً في الكهون ^(٤) وفي الخطابة والشعر . وأما التي من كليتين فهي تهم جميع الصنائع وهي التي تسمى علوماً على الاطلاق وعلى التقديم ، فإذا ذكرنا ماله مثل هذا المبدأ يكون ناطقاً و > لو < بالفورة ، وعلى هذه يقال للناس .

وهذه الكلبات هي معان مقوله . وإنما تصير كلبات ^(٥) باضافتها إلى الأشخاص الموضوعة لها وكذلك معنى الشمس والقمر . وبالجملة فالله شخص واحد هي معان مقوله وليس بكلبات الا على طريق التشبيه ويقال لهذا كلبات بالأخير .

وهذه المقولات إنما أن تكون أزلية أو حادثة .

إلى هنا انتهى الموجود من قوله رحمة الله > تعالى < .



(١) الخطولة : فهو .

(٢) ابن رشد ، ص ١٠٦٨ ، حيدرabad ص ١٥٠٦٣ .

(٣) الخطولة : فهو .

(٤) أيضًا : في لحن .

(٥) ابن رشد ، ص ١٩٠٨٠ ، حيدرabad ص ٦٠٧٧ .

المَصَادِر

ابو ريدة ، مصطفى عبد المادي : رسائل الكندي

Verzeichniss Der Arabischen Handschriften:(Ahlwardt, W.)
Ahlwardt, W.: Verzeichniss Der Arabischen Handschriften
Der Konglichen Bibliothek Zu Berlin, vierter Band VII
und VIII Buch, Berlin, 1892.

الأهواي ، أحمد محمود : تلخيص كتاب النفس لأبي الوليد ابن رشد ،
وأربع رسائل ، ١٩٥٠ :

(١) رسالة الاتصال لابن الصانع ، (٢) كتاب النفس لاسحق بن حنين
(٣) رسالة الاتصال لابن رشد ، (٤) رسالة العقل ليعقوب الكندي

الأندلس ، Granad - Madrid : انظر «آسين بلاسيوز»

ارسطاطاليس : ترجمة كتبه بالإنكليزية ، ثرو ، د، راس (W. D. Ross)
رسالة ارسطاطاليس في النفس : نشر الدكتور صغير حسن المصوبي ،
في مجموعة ارمغان على ، لاهور

رسالة در نفس منسوب بارسطاطاليس : خطوظة بودليانا ، رقم
Ousl. 92

(١) Tratado de Avempace Sobre la : (M. Asín
Palacios) union del intelecto con el hombre.
Al Andalus vol. 7. 1942, 1 — 47.

رسالة اتصال العقل بالانسان لابن باجه .

(٢) La • Carla de Adios • de Avempace, Al
Andalus, vol. 8. 1943, 1 — 87.

رسالة ، الوداع لابن باجه .

كتاب النبات ، الاندلس ج ٥ ، ١٩٤٠

(3) Al-Andalus, vol. 5. 1940, 266 — 278

تدبر التوحد لابن باجه ،

كتاب المدائق لابن سيد الطليبوسي الأندلسي ،

Al-Andalus, vol. 5. 1940, 63 — 98

انسانيكلوبديا اف اسلام (دائرة المعارف الاسلامية) :

The Encyclopaedia of Islam,

ed. Houtsma, Arnold et others Leyden, 1913, 4

voll. q Suppl.

ابن باجه : خطوطة بودليانا ، رقم 206 Pocock ، انظر «آبن بلاسيوز»

ابن خلدون : التاريخ ، ج ١ بولاق .

ابن خلkan : وفيات الأعيان .

ابن الدجيم : كتاب الفهرست ، نشر فلوجل (Flügel) ، ليپك ، ١٨٧١ م .

ابن القطبي : تاريخ الحكماء ، نشر ج. ليبرت (J. Lippert) ، ليپك ، ١٩٠٣ م .

ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، نشر الأهواي .

رسائل ابن رشد ، حيدر آباد ، ١٩٤٦ م .

تفسير ما بعد الطبيعة ، نشر بونج (Bouyges) ، ٣ أجزاء .

كتاب الكلبات ،

Artes Graficas Bosca, Larache, Marruecos, 1939

ابن السيد الطليبوسي : كتاب المدائق ، انظر «آبن بلاسيوز»

ابن سينا : كتاب الشفاء ، خطوطة بودليانا ، رقم 125 Pocock .

تعليقات كتاب النفس ، نشر عبد الرحمن بدوي ، ارسطو عند العرب .

ابن طفيل : حمي ابن يقطان ، نشر جوتير (Gauthier) .

ترجمته بالإنكليزية من قلم سافن اوكل (Simon Ockley) ،

نشر Edward A. Van Dyck ، قاهرة ، ١٩٠٥ م .

اوکلی (Ockley) Philosophus Autodidactus : او حی بن یقطان ،
انظر « ابن طبل » .

بدوی ، عبد الرحمن : ارسطور عند العرب .

برجستاوسر (Bergstrasser) Geleni in Hippocratis De Septimanis : بوئج (Bouyges) : انظر « ابن رشد » و « الفارابی » .

براکلن (Bockelmann, C.) Geschichte der Arabischen Literatur (جزءان) :

Supplementland (ثلاثة أجزاء)

برکل (Pocock, E.) Philosophus Antodidactus, Elenchos Scriptorum : جالینوس (Galen) : انظر « برجستاوسر » و « کراوس - والسر » .

جوته (Gauthier, L.) Roman philosophique d'Ibn Tufayl. text et traduction, Beyrouth, 1936.

جوامیون (Goichon, A. M.) Lexique de la langue philosophique : d'Ibn Sina, Paris, 1938.

Vocabulaires comparés d'Aristote et d'Ibn Sina,
Supplement au Lexique de la langue philosophique.

چووت (Gowett, B.) : عاورات افلاطون ، خمسة أجزاء
Dialogues of Plato, English, 5 vols.

ج ر ا س (J R A S) Gournal of the Royal Asiatic Society, London : Al-Farabi's philosophiche Abhandlungen, : (Dieterici, F.) دیتریشی (Leiden 1890 .

دنلوب (Dunlops, D. M.) : تدبیر التوحید لابن باجه : Ross W. (راس) : انظر « ارسطاطالیس » .

رانیت (Wright) Arabic Grammar (Engl.) 2 vols

زیلر (Zeller, E.) Aristotle and Early Peripatetics Englishs by Contelloc and Muirhead, 2 vols.

سارطن (Sarton, G.) : Introduction to the History of Science, 2 vols : (Baltimore, 1927 — 31. in 3 parts.

سبرينغر (Sprenger) انظر « علي التهانوي » .

علي التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ، نشر سبرينغر ، لكتة .

فضل الرحمن : Avicenna's Psychology ، اكسفورد .

فضل امام خيرالادي : المدياة السعيدية ، المند .

الفارابي، ابونصر محمد بن طرخان: فصول المديني، مخطوط بيد ليانا، رقم Hunt 307.

قصوص الحكم ، نشر ديتريسي .

احصاء العلوم ، ميدرد ، ١٩٣٢ م .

مسائل متفرقة ، حيدرabad .

المدينة الفاضلة ، نشر ديتريسي .

السياسة المدنية ، حيدرabad .

فلوجل (Flügel, G.) : انظر « ابن النديم » .

الكتدي : انظر « ابوريدة » .

كراؤس (Krans — Walzer) : Galenic Compendium Tinaci Platonis : (London, 1951.

Arabic - English Lexicon : (Lane, E) لبن

مكتنًا (Makkenna) : ترجمة نواميس . . Plotinus, Enneads, 4 vols. القرى ، أحد : نفح الطيب ، أربعة أجزاء .

مولر (Muller, A) : عيون الأنبا في طبقات الأطباء لابن أبي أصيحة ، كونكسيبرك وفاهرة ..

والسر (Walzer) : انظر « كراوس » .

الفهرس

	الصفحة
المقدمة لم	٣
الفصل الأول : في النفس	١٩
الفصل الثاني : القول في القوى الفاذية	٤٣
الفصل الثالث : القول في القوى الحاسة	٦٢
الفصل الرابع : القول في البصر	١٠١
الفصل الخامس : القول في السمع	١١١
الفصل السادس : القول في الشم	١١٥
الفصل السابع : القول في الطعم	١٢٠
الفصل الثامن : القول في اللسان	١٢٢
الفصل التاسع : في الحسُّ المشترك	١٢٩
الفصل العاشر : القول في قرة الن Gimel	١٣٣
الفصل الحادي عشر : القول في القوى الناطقة	١٤٥
المصادر	١٥٠
الفهرس	١٥٤



مرکز تحقیقات کمپیوئر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کمپیوئر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کمپیوتر صویه اسلامی

KITAB AL-NAFS

BY

ABU BAKR MUHAMMAD b. BAĞAT AL-ANDALUSI

EDITED BY

MUHAMMAD AL-MA'SUMI

DAR SADER PUBLISHERS
P.O.Box 10
BEIRUT